

ذيل الوزير أبي شجاع

وهو الجزء الثالث من القسم الأخير من

كتاب تاريخ الأحرار

لأبي علي أحمد بن محمد

المعروف بـ «المستكون»

١٩٢٦
٤٦
١٦١٥

(تأليفه ٣٣)

أما قدمنا طبع هذا القسم الأخير وهو المجلد (الخامس والسادس) من تجارب الأمم مع ذيله للوزير أبي شجاع لأن تاريخ الطبري ينتهي إلى سنة ٣٠٢ وهذا القسم يتدنى من سنة ٢٩٥ وينتهي مع ذيله إلى سنة ٣٩٠ فهو كالتكملة والذيل له ولأن مؤلفه (ابن مسكويه) كان خازن عضد الدولة فشاهد بينه وبأشرف نفسه معظم حوادثه فهو أعظم تاريخ لحقائه بني العباس وملوك الديلم ويكفي لتقريب تجارب الأمم ما جاء في كشف القنون من قوله (فهو كتاب جليل القدر عظيم النفع)

كل من أراد هذا الكتاب وتلاوى ابن تيمية وأعلام الموقعين ومجموعة حواشي الأئمة عشرة على العقائد السنية وحواشي على الشريعة وشروح منظومتي السكواكي الاصولية والفروعية ومجموعة منون مسلم الثبوت والمختصر والمنهاج والجوهر الصحيح وبشرى العالم بترك الحاربات وأتباع الامم بخار طاهيا (فرج الله ذكي الكردي) بجوار الأهرام بمصر

والتاريخ

فرمان

کتاب

۱۷۵۵۱

ز

۲۰۰۶

ذيل

١٦١٥
٤٦٠
١٩٢٦

كتاب تجار الامم

للووزير أبي شجاع محمد بن الحسين الملقب

(ظهير الدين الروذراودي من سنة ٣٦٩ الى ٣٨٩)

(وتليه قطعة من تاريخ هلال الصابي الكاتب الى سنة ٣٩٣)

مع منتخب من تواريخ شمس تعلق بالامور المذكورة فيه

وقد اعيتني بالنسخ والتصحيح هـ ف آمدروز

(يحتوي على حوادث (٢٥) سنة من ٣٦٩ الى ٣٩٣ هجرية)

وكان هذا الوضع الجليل والطبع الجميل بمعرفة الفقير الى به فرج الله ذكي الكردي

بمطبعته بشركة التمدن الصناعية بمصر المحمية سنة ١٣٣٤ هـ ١٩١٦ م

﴿ ترجمة المؤلف عن تاريخ الاسلام للحافظ الذهبي ﴾

قال صاحب تاريخ الاسلام في ترجمة سنة ٤٨٨ : محمد بن الحسين بن عبد الله بن ابراهيم الوزير ظهير الدين أبو شجاع الروذراورى وزر للمقتدى بالله بسد عزل عميد الدولة منصور بن جهر سنة ٧٦ وصرف سنة ٨٤ وأعيد ابن جهر ولما عزل قال

تولاها وليس له عدو وقارقها وليس له صديق

ثم انه حج وجاور بالمدينة الى ان مات بها كهلا وكان دينا عالما من محاسن الوزراء قال العماد الكاتب : لم يكن في الوزراء من يحفظ أمر الدين والشرع مثله وكان عصره أحسن العصور رحمه الله . وقال صاحب المرأة : ولما ولي وزارة المقتدى كان سلبا من الطمع في المال لانه كان يملك حينئذ ستمائة ألف دينار فأنفقها في الخيرات والصدقات قال أبو جعفر الحرقي : كنت أنا واحداً من عشرة تولى اخراج صدقاته فحسبت ما خرج على يدي فكان مائة ألف دينار وكان يبيع الخطوط الحسنة ويتصدق بها ويقول : أنا أحب الاشياء الى الدينار والخط الحسن فانا أنصدق بمحبوبى لله . وجاءته قصة بان امرأة وأربعة أبناء عرايا فبعث من يكسوم وقال : والله لا ألبس ثيابي حتى ترجع . وتعمى فعاد الفلام وهو يرعد من البرد . وكان قد ترك الاحتجاب ويكلم المرأة والصبي ويحضر مجالسة الفقهاء والموام لا يمنع أحدا . وأسقطت المكوس في أيامه وألبس الذمة الفيار ومحاسنه كثيرة وصدقاته غزيرة وتواضعه أمر عجيب فرحمه الله تعالى ووردت ترجمة أبي شجاع الروذراورى في وفيات الاعيان لابن خلكان ٢ : ٩١ وفيها انه عمل ذبلا على كتاب مجارب الامم

مقدمة المؤلف

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾^(٢)

(وبه تقي)

أما بعد حمد الله سبحانه والثناء عليه أهل الحمد والثناء . المفرد بالوحدانية والبقاء الذى لا يحيط به مكان . ولا يفيره زمان . لا اله الا هو مبدع المكان وموجده . ومحدث الزمان ومنفذه . خالق الخلق أطواراً . وجاعل الظلمة والضياء ليلا ونهاراً . كتب على الخلق قلب الاحوال لانه لا يحول . وقضى على الازمنة حكم الزوال لانه

لا يزول . والصلاة على رسوله محمد الذي بعثه بالرسالة . وهدى به من الضلالة . وأقذ
 بمرقه من الجهالة . ودل على نبوته بافضل الدلالة . واختاره من أشرف البلاد وطنا
 وداراً . واصطفاه من أكرم العباد حسبا ونجارا . حيث المشرق الحرام والمشرق الكرام .
 وجمله آخر الانبياء بئنا في الدنيا الى العباد . وأولهم بئنا الى المعاد . وجعلنا من أمة
 الذين جعلهم أمة وسطا . وأبان لهم من الاسلام منهجا جددا . ووقفهم في الدين فتحروا
 ورشدا . فقولهم سديد . وفعلهم رشيد . وهم شهداء على الناس والرسول عليهم
 شهيد . وعلى آله الذين سبقوا الى مصاحبته وسعدوا برفاقته . (٣) وشرفوا بتبائنه في
 هجرته . وكرموا بابوائه ونصرته . فهم معالم الهدى . ومصابيح الدجا . كدراى
 النجوم تهدي السارى بنورها . وهي الفاوي من فنة الدنيا وغورها .

والدعاء لخليفته الامام المقتدى بامر الله أمير المؤمنين صاحب العصر المؤيد بالنصر
 الغفار من شجرة طيبة الشرف والملاء . أصلها ثابت وفرعها في السماء . شربت من
 ماء النبوة الطاهرة عيائها . وطرعت بالخلافة الظاهرة أفتائها . كما قال جده العباس
 لبعض أصحابه رضوان الله عليهم أجمعين : كان رسول الله دوحه نحن أغصانها . وأنتم
 جيرانها . وهو المنصب العظيم . من المحدث الصميم . والبيت الكريم . الذى أول درجاته
 النبوة والكرامة . وثانيتها الخلافة والامامة . ولائهاك لها بعد ذلك الى القيامة .
 توارثها امام عن امام . وقام بها أمير المؤمنين المقتدى بامر الله خير قيام .

ان الذى رفع السماء بنى لهم بيتا دعاؤه أعز وأطول (١)

شد الله عضده بذخر الدين . وولى عهده فى المسلمين . وباخوته الغر المبامين . وجعلها
 كلمة باقية فى عقبه الى يوم الدين . (٢) وأيد دولته بجلالها الذاب عن حماها . المناضل عن
 علاها . جمال الملة مقيت الامة معز الدنيا والدين بين أمير المؤمنين الملك العادل المحب
 الى القلوب . والركن الشديد المعد لدفع الخطوب . ودبر ملكه بنظامه المبارك .
 فى أيامه . قوام الدين رضى أمير المؤمنين الوزير الظهير . الموافق بحسن التدبير .

وبعد أداء الفروض المقدمة الواجبة . والسنن المؤكدة الراتبة . وقضاء حقوقها المستتبعة
 الازلية وسلوك طرقها الممتعة اللازمة . فان أولى ما صنعه للنفيد . وعنى بقرائه المستفيد .
 جمع أخبار الامم الحالية . وحفظ تواريخ الازمان الماضية . لأنها أوفى المصنفات قائدة
 وأكثرها عادة . وأحسنها أثرا . وأطيبها تمرا . اذ كان أرفع العلوم ما أدت مقاصده الى

التوحيد . ووقت موارد على تثبيت قدرة الخالق في قوس العبد . وفي تدبر اختلاف الليل والنهار . وتأمل مجارى الاقدار وقلب الادوار . في نوالى الامم وتاقبها . وتداول الدول وتاوبها . قال الله تعالى : وتلك الايام نداؤها بين الناس . اكبر دليل على وحدانية من يثبتهم ثم يحصدهم^(٥) ويشقيهم ويسعدهم . وينشئهم ويبيدهم . ويعيدهم . ويحييهم ويميتهم وهو على جميعهم اذا يشاء قدير . تبارك اسمه وجل تآؤه . وعظمت قدرته وكثرت آلاؤه . مرجع الخلق والامر اليه ويده ملكوت كل شيء . وهو يحير ولا يجار عليه له الحمد كله . وبتوقيفه ينضج في الرشد سبله فلا عبادة اذاً ارقى من التوحيد فوقعه من المبادات موقع الرأس من الجسد به اعتداله وبقاؤه . ومحلّه من الاعتقادات محل الروح من الجسم بها حياته ونماؤه . ولولم يكن علم النقص عظيماً لما من الله تعالى به على نبيه عليه السلام فقال : نحن قص عليك أحسن القصص بما أوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين وقال سبحانه طسم تلك آيات الكتاب المين . تلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون وقال تعالى : كذلك قص عليك من أنباء ما قد سبق وقد آتيناك من لدنا ذكراً^(٦) . ولولم يكن في ذلك الا ما ينفع به المعتبر من قلة الثقة بالدنيا الفانية . وكثرة الرغبة في الآخرة الباقية . لكنى ما تنجبه هذه البصيرة من جيل الافعال . ونحت عليه هذه النتيجة من صالح^(٧) الاعمال . فكيف وأولى ما يستمدّه أولو الامر وأصحاب الزمان . ومن بأيديهم مقاليد الملك والسلطان . وأوجب ما يتشغل به من اليهم أزمة الامور . وعليهم سياسة الجمهور . اذمان النظر في كتب اتاريخ واحسان التتبع للاخبار . والآثار والتفكر في حال من مضى من الاخبار والاشرار . ليعلموا ما بقى للمحسن من الصيت الحميد الذى صار له حياة مخلّدة وبالأجر^(٨) الذى اكتسبه . وللمسيء من الذكر القبيح الذى جعل محييته مسودة بالوزر الذى احتقبه . ويتصفحوا حال الحازم في حزمه وعقله . والمضيق في قريبطه وجهله . فيسلكوا من الطرائق أوضحها وأمثلها . ويتقبلوا من الخلائق أشرها وأفضلها . ويردوا من المشارب أصفها وأعذبها . ويرعوا من المراتع أصرأها وأخصبها . يأخذوا من الامور بأحزمها . ومن التجارب بأحكمها . فهما يكن من حسنة اقتبسوا منها . ومهما يكن من سيئة ارتدعوا عنها . فالسعيد من امتنع بالادب فيما دأب غيره فيه من التجارب . والرابع من حظى بالراحة فيما تب به سواء من المطالب . لان العقل غريزة في الانسان . والتجارب مكتسبة في الزمان . والرأى^(٩) لقاح العقل والتجربة تاجه . والخير مقصد الحجي والاجتهاد منهاجه . ومن أين للانسان

من العمر الطويل . ما يحصل فيه على تجربة الدقيق والجليل . وقيل : العمر قصير والعلم كثير (١) تغذوا من كل شيء أحسنه

فاذا تأمل المرء سيرة الماضين من الأقوام . حتى مع تقارب الشهور والايام . نعمة ما غرسوه على تطاول الدهور والأعوام . وعلم علل الاحوال وفوائدها . وحيل الرجال ومكائدها . وعرف مبادئ الامور ومصائرهما . وقاس عليها أشباهها ونظائرها . وعمل بأقبح ما حجب به من الفهم والعلم . واتنوع بأصوب ما عمل به في الحرب والسلم . وأقدم على المواطن التي يرغبى في أمثالها الظفر . وأحجم عن الاماكن التي يتوقى في أشكالها الحذر . وتسلى بمن تدرع الجلد عند حدوث انواب . وتأمى بمن توقع الفرج حين ظهور المجائب . وذكر هدير العاقبة اذ ارحلت يد الفيلة غنان أشره . ونظر بالبصرة الثاقبة اذ غطى غرور الدنيا على بصره .

فهذان النسيان يجمعان الدين والدنيا . ويلتفتن بصاحبهما الدرجة العليا . فاما ما في ذلك من حسن المفاوضة والمذاكرة . وأنس المحادثة والمسامرة . فقد (٢) خففت القول فيه لانه يصغر في جنب ما قدمت ذكره من القسمين العظيمين . والامرين الجسيمين . كما قال النبي صام : كل الصير في جرف الماء (٣)

وانني تأملت كتاب تجارب الامم . وعوقب الهمم . الذي صنفه أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه فوجدت فوائده غزيرة . ومنافعه كثيرة . وعنه جم . وبحره خضبا . فرائق تأليفه وأعجبني تميزه . فرحم الله مصنفه وأجزل في الآخرة أجره . كما طيب في الدنيا ذكره . فاقد اختار فاحسن الاختيار . ونحى فآتي بزبد الاخبار . وسلك سيلا وسطا بين التطويل والاختصار . ثم لم يفتح بذلك حتى قرب مسالك الطرق البعيدة . وبرز من أتماء الاختيار ذكر الاراء السديدة . ونبه فيها على مقامات حميدة . وبين ما جرى في كل وقت من خدعة ومكيد . لتلايمع من يد المتناول قذائف الثمرة البائسة . ولا يطول على فكر المتأمل وجود الردء النائمة . وأحربه ذلك فان فضله وأن لم يدرك زمانه باقي الفع يابى الابر . واروض ينبي عن فضيلة الفيت وأن ولي أوان المطر . فدعاني وقوف همي عليه الى انتفاء أثره . (٤) وسلوك ما سنه في وروده وصدره . وصلا لئلك الذي بنا (٥) تنظامه ونابة عنه في تميز ما ساء بهد انتقاء آياته . وسنة لمن يسد ما يستمر الآتي منها على سيرة الثمار . ويتصل بحبل الاول فيها حبل الآخر . لا تعاطيا منا للمساحة . ولا عديا في الممانعة . لا مجازاة في المضار . ولا (١) هذا الرأي منسوب الى بقرط اليوناني (٢) لبراح كتاب الميداني (٣) لعله هذا

مساواة في الاختيار . ولا ماقاله زهير^(١)

هو الجراد فان يلحق بشأوها على تكاليفه فشله لحقا
فهبات كيف الطمع في الحاق . وقد شأى المتقدم في السباق . لا سببا وطرف
الفصاحة تحق كاب . وحد البلاغة في يدى قاب . فأين المصلى . من الحلى . وأين السكاه .
من الحسام . وأين السنج من الملى . وأين العاطل من الحلى . أربها السها وترى القمر
ولكنى أقول ما قاله في البيت الثاني

أو يسبقه على ما كان من مهل فقل ما قدما من صلح سبقا
هذا لصري أقرب الى الصواب . وأليق بمذاق . فأحسن القياس وسلمت
قصة السباق وأعطيت القوس بربها . وأشدت الغالة بأغيا .^(١٠)

فلو قبل بمكاهها بكت حباة اذا لشفت النفس قبل التدم
ولكن بكت قبل فميج الى البكا بكاها فكان الفضل للمقدم^(١٢)

ثم ان التصنيف رجلا غنوا بامره وعاموا في بحره . وأنصوا بجمع شارده . وتهدوا بنظم
فرائده . وصاروا بعده . واستولوا على أمده . فهم قسيه براه . والى غرضه رماه . وفي
طرقه هداه . وقد رببت في غير هذا الوكر . وسقيت من غير هذا الدر . وتحليت بشعر
هذه الصناعة فان قصرت عن بلوغ ممانيه . فاحذوا العذر في العجز وان وقع سهمى دون
مراميه . فاعذر فانزع^(٣) في القوس لين فليس سبقنا فضيلة الجمع والاستئثار . ولما من
بعدم وسيلة الاختيار والاختصار . وكل مجاهد مصيب . وله من حسن الذكر نصيب
فسلمت الى من تقدمنا الفضل في زمانهم لحاسن تلك العلوم المشهورة ولوانهم
أدركوا زماننا لسلوا الفضل لنا بمحاسن هذه الدولة المنصورة . دولة الامام المقتدي
بامر الله أمير المؤمنين ذي الكرم والفخار . والحلم والوقار . والاخلاق الطاهرة .
والافعال الباهرة . والكرامات الحميدة في المنشأ والمولد . والدلالات الصحيحة في
الغيب والمشهد به أقصد الله الرجاء من أسر اليأس^(١١) وألقي عليه حبة قلوب من
الناس . بعد ان فجعوا بذخيرة الدين (وليس للقائم رضوان الله عليهما عيب سواء .
ولا لبيت أحد يصلح للعهد فيولاه) فتقطعت النفوس حشرات . ورجعت الاقاصي
زفرات . وبكت الملة واستولت الوحدة والفتنة دأى الحبل الميمون به لتمام . وبدا وجهه
المنير فجلا كل ظلام . وسارت « البشري » بذكره في سائر الآفاق . وزهت أعواد

(١) ليراجع قصيدته التي أولها بن الحليط أجد الين فاغرفا (٢) البيتان لدى
بن الرقام (٣) له فاعذروا لنزع

الما بر بأصمه حتى كادت تمود للأبراق . ثم كلاه في الغشة الحادثة أحسن كلاءه بين أعدائه . وألحقه جناحا من الحياطة سقره بين قوادمه وخوابيه . فكانت قصته كقصه موسى عليه السلام حين التقى صغيرا في البوم . ونجا كبيرا من النهم . وأعاد القائم بأمر الله رضوان الله عليه إلى مقر سلطانه . وفتح في مدته وبلوك في زمانه . لآلئهم عهده . واجاز وعده حتى سلم الأمر منه على حين الدن المستعفة لاسلم أسباه . وقصص جلبابه . فكان ذخيرة الدين خلقا لثجله . وكان القائم بأمر الله عاد في تلك انبوية لاجله . فاستحق بنفسه وارثه شرف الخلافة العظيمة . وحوى في شرح الشبهة جميع محاسن الاخلاق الكريمة وارثي من للمجد ما لا يبلغ الاوهام ذروته . (١٢) واجتني من الحلم ما لا تحل الايام حبوته . وساس الامور بهمة عليّة . وسيرة رضية . وخلافة جاءت كانهصر من السماء . ولم يكن مثل ذلك لامثاله من الخلفاء وكانما عناء أبو العتاهية بقوله

آتمه الخلافة متعانة إليه محبر أذيالها

فلم تك تصلح الا له ولم يك يصلح الا لها

ولو رامها أحد غيره لزلزلت الارض زلزالها

فما خلا متقلد الخلافة في تصرع من ينازع في رداها ويحاذب على غلبها . ويترشح لحلها ويتطاول لمكانها . الى أن يستقر الرأي في قراره . ويجمع الامر من أقطاره . الا امام عصرنا المقتدي بأمر الله أمير المؤمنين فانه تفرد في عصره بهذا الاستحقاق . واجتمعت الكلمة عليه لوتها بالاصلاح والاتحاق . فلم يخطر منازعته بخلد ولا بال . ولو كان الزمان ذا لسان لقال « هذا صاحبي بالامراء ولا جدال » لاجرم أن سعادته محسومة بأوفي كمال . محروسة بأذن الله تعالى عن قصان وزوال . ودولته محوطة بأكرم ظهير وموال .

وأني يكون للدول الاولى مثل جلال الدولة بن عضد الدولة المهام ابن المهام الملك (١٣) عضد الدولة للعظم من الاخوال والاعمام . الحامى حوزة الاسلام . الملبى لدعوة الامام . الذي كرم طرقة . وعظم شرقه . ودانت لصورته الامم . وانكشفت بدولته الظلم . وحررت بنصرته الاقدار . واقتضت على يديه التفتح الكبار . أطول الملوك باعاً . وأحسنهم في الدين ذبا ودقاعاً . فهو تاج على جبين الايام الزاهرة المتدبة يزيد في أنوارها . ودكن الدولة القاهرة العباسية يدفع عن أقطارها . زاد على أنوشروان بفضلته ويمدته . وأوفي على بهرام بيأسه ونجدته . وفضل أردشير بتديره وسياسته . وساموي الاسكندر بملكه وبسلطته . فالتشرق والغرب مذعان لطاعته والهدوء والحاض

متفانين لبعائه . كل ذلك ببركات مخالفته لامامه . وحسن بيته في محبة أيامه .
وأين كان لتدبير الاقاليم وزم أمورهما . وحفظ الممالك وصمد شعورها . مثل نظام
المالك قوام الدين الذي أعد المخلوب أقرانها . حين عجم بالتجربة عيدياتها . وجمع
ويامة السيف والقلم . لما كفل بسياسة العرب والعجم . بنقية في الدولة مبنوة . وسريرة
في التصيحة مأبونة . وحزم لا يشان بهفوة . وعزم لا يخان بهفوة . وخلق لا يتجد فيه
هتفا . ورأى لا (١٤) ترى فيه ضفا . وهية مع طلعة بشر . وتواضع مع رضة قدر . فإذا
قبل له انق الله سمع وأطاع . وإذا خوف بالله خاف وارتاع . فأفضاله أفعال المباد .
وأخلاقه أخلاق الزهاد . مع اقياد الدنيا له في الاصدار والايارد . وقاذا أمره على
الرياء والاجناد . وجمه في منهل العدل بين الغلباء والأتعاد .

فأى دولة تباهى هذه الدولة القاهرة في مناقبها وأما ثمها . وأي أيام تضاهى هذه
الأيام الزاهرة في معانيها ومفاخرها . وأي قول ينتهي الى حد وصفها وان امتد وطال .
وأى بليغ يبلغ أمد فضلها وان أسهب وقال .

فأعود الان الى ذكر ما أنا قاصده من الاختيار . متبثاً من عمدة ما أورده من
الاجبار . لأنني أتبع في كتاب التاريخ مسطورها . فاختار بحسب المعرفة عضودها
وميسورها . وما عساه يندر من خير شاذ تلفظ من أدواء الرجال . وخلا التاريخ
من ذكره اما تخفاء أو لسيان أو انفعال . فانه ثبت في وطنه . وينظم مع قرائته . وإذا
أنهت انشاء الله سبحانه الى أخبار زماننا اتسع المجال . وأمكن المقال . وعمدت حيثئذ
الى ما شاهدناه وحبرناه فاختبرت . على وجهه وذكرته محتجاً في التحرى وبحسب
الامكان الذي لا أندر على مواه . (١٥) وهذا الوبس "ذير" تكلف الله حسا الايام .

وأول ما بدأ به الان في كتابي هو آخر ما ختم أبو علي مسكوبه رحمه الله .

كتابه في سنة ٣٦٩ والله تعالى ولي حسن التوفيق . والهندي في

جميع المقاصد الى سواء الطريق . وبه أعوذ من الخطأ

واخصم من الزلل . وإياه أسأل خاتمة

جيلة . بالافترت كفتية .

أه غفور رحيم

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر عضد الدولة عند توجهه الى الجبل ﴾

رحل بالمسكر من المصلي في يوم السبت لثلاث خلون من دى الحجة وقد استصحب أبا عبد الله الحسين بن سعدان ينفذ الامور بين يدي عضد الدولة واليه عرض المسكر . فلما حصل بين حلوان وقرميسين عاده المرض الذى كان عرض له من قبل وحجب الناس عنه حجابا وقع به الارجاف والاضطراب ثم أفاق وظهر وركب الى قرميسين . ووافاه بنو حسنويه وقد كانوا راسلوا وبذلوا الطاعة بوساطة أبي نصر خواشاذة الا أنه لم يقدر أنهم يأتسون الى الحضور بأجمعهم ^(١)

﴿ ذكر القبض على بعض أولاد حسنويه واصطناع بعضهم ﴾

حضروا المسكر فاقعدوا في خركاه من وراء السراشق ووكل بهم خواص الديلم وغلماز الجيول ورتب الاعراب والاكراد والرجالة (و) الفرس من حوالى المسكر وبظاهر البلد لثلاث يقلت منهم أحد أو من أصحابهم وقبض منهم على عبد الرازق وأبي العلاء وأبي عدنان ونختيار وعلى كتابهم وأسبابهم ووجوه الاكراد الذين معهم . واستدعى بدر حاصم وعبد الملك ووصلوا الى حضره عضد الدولة وخطبهم بما رآه من واصطناعهم وحملوا الى الخزانة فخلع على بدر القباء والسيف والمنطقة الذهب وحمل على فرس بمركب ذهب وقلد زمامة الاكراد البرزكانى ومن يجرى مجراهم وخلع على كل واحد من حاصم وعبد الملك الراية الدياج والسيف بالحمائل ومملا على دابتين بمركبين مذهيين ووضع على كل من كان مع المقبوض عليهم من الاكراد السيف وهبت خيلهم بما فيها . وتقدأبو الوفاء

طاهر بن محمد الى قلعة سراج فافتحها^(١٧) وأخذ ما كان فيها من ذخائر
حسنويه .^(١٨)

ودخلت سنة سبعين وثلاثمائة

وسار عضد الدولة الى نهاوند وأقام بها ورتب المال في النواحي وجدد
في تناول الموجود لانه كان من رأيه أن يجعل همدان ونهاوند لمؤيد الدولة
ويستضيف الدينور وقرميدين وما يجري مجراها الى أعمال العراق . ثم
انتقل في صفر من نهاوند الى همدان ونزل دار فخر الدولة بها .

في ذكر ورود صاحب أبي القاسم اسماعيل بن عباد^(١٩)

في هذا الشهر ورد صاحب ابن عباد الخدمه عن مؤيد الدولة وعن
نفسه فلما عاد عضد الدولة على بعد من البلد وبالح في اكرامه ورسم لا كابر
كتابته وأصحابه تعظيمه ففعلوا ذلك حتى أنهم كانوا ينشونه مدة مقامه
مواصلة ولم يركب هو الى أحد منهم وكان غرض عضد الدولة بذلك استماله

(١) قال ضبط ابن الجوزي في مرآة الزمان : وفي صفر سنة ٣٧٢ قبض عضد
الدولة على أبي الوفاء وحمل الى قلعة الماهكي ثم قتل بعد وفاة عضد الدولة . وقال أبو
الفرج ابن الجوزي في كتابه عجائب البلدان (كبتخانه باريس ١٥٦٧) ومن عجائب
الانقضاء السجية في اللادير وهو ما ذكره هلال بن الحسن بن أبي اسحاق الصابي في
تاريخه ان أبا عبدالله الحسين بن أحمد بن سعدان له ما وذر لصمصام الدولة كان أبو الوفاء
طاهر بن محمد ممتلا في بعض القلاع وكان أبو عبدالله ابن سعدان يباديه فاقتد حاجيا
لقنته وحمل رأسه فلما قتله أخضر رأسه اليه فشاكره وأمر به فنه تحت درجة دياره بما
يلى درجة . ثم قتل أبو عبدالله ابن سعدان بعد ذلك ورث رأسه وجنته الى درجة ولم
يزل الماء يندو برأسه وجنته حتى انتهى به الى مشرقة دار أبي الوفاء طاهر بن محمد
فأخذ للملاحون ودفنوه تحت درجة أبي الوفاء والجزء من جنس العمل .

(٢) وردت ترجمته في ارشاد الاربيب ٢ : ٢٧٣

مؤيد الدولة وتأسيس^(١٨) صاحب .

ووردت كتب مؤيد الدولة يستطيل مقام صاحب ويذكر اضطراب
أمره بعده فوقم الشروع في تقرير ارتفاع همدان ونهاوند معها عليه
وتولى أبو عبد الله محمد بن المهيم عمل العمل بالارتفاع .

﴿ ذكر عمل رتب في تكثير اعتداد بالارتفاع ﴾

صدر العمل بأن قال : مبلغ ارتفاع النواحي الغلانية . وتم الحكاية
عن كذا وكذا ورقا صصاحا . من الورق بنقد المخرج كذا وكذا . وأضاف
اليه الربيع اعتمادا للتكثير . وأخذ العمل مع أبي القاسم عبد العزيز بن يوسف
وأبي الوفاء طاهر بن محمد وأبي عبد الله ابن سعدان الى صاحب أبي القاسم
ورسم لابي عبد الله الحضور معهم عنده وموافقته على أبوابه فعمل واستوفي
مناظرته وكل الارتفاع زيادة على موجوده .

﴿ ذكر عود عقد الدولة الى مدينة السلام^(١٩) ﴾

برز عقد الدولة الى ظاهر همدان في شهر ربيع الآخر للعود الى
مدينة السلام وطلع على صاحب الخلع الجليلة وحمله على فرس بمركب ذهب
ونصب له دستا كاملا في خروجه يتصل بمضاربه وأجلسه فيه وأقطعه ضياعا
جليلة من نواحي فارس وحمل الي مؤيد الدولة في صحبته ألقافا كثيرة
وضم اليه من العسكر المستأمن عن فخر الدولة عددا ليكونوا برسم خدمة
مؤيد الدولة

﴿ ذكر ما يجري عليه أحوال أولاد حسنويه بعد وما جره ﴾

(الحسد من اللقاء من نجا منهم بيده الى الهلكة)

لما تقدم بدر وفضل بالسيف والمنطقة احفظ ذلك عاصما وأوشحه

وأقام قليلاً ثم انحاز الى الاكراد المخالفين خالماً للطاعة منابذاً لبدر . فلخرج اليه أبو الفضل المظفر بن محمود في عدة من الاولياء حتى أوقع بمحمود وأخذته أسيراً وأدخله همدان راكباً جل بدراة ديباج ولم يعرف له خبر بعد ذلك وتورد بدر بالخدمة والانتساب^(٢٠) الى الحجة . وقتل جميع أولاد حسنيه .

وفي هذه السنة ورد الكتاب بان أبا علي الحسن بن عثمان أخذ المروفي بالصيداوي وقتله

﴿ ذكر حيلة تمت على الصيداوي حتى أخذ وقتل ﴾

كان هذا الرجل أحد قطاع الطريق في أعمال سقي الفرات فاحتال أبو علي ابن عثمان في أخذه بأن دسّ عليه جماعة من الصماليك أظهروا الانحياز اليه فلما خالطوه قبضوا عليه وحملوه أسيراً الى الكوفة فقتله وأخذ رأسه الى مدينة السلام فشهده بها

وفي هذه السنة ورد كتاب أبي علي الحسن بن علي التيمي بالقبض على ورد الرومي^(٢١)

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

لما توفي أرمانيوس ملك الروم اتفق أن تقور الدمستق وهو رجل ذو سياسة وصرامة كان قد خرج الي بعض بلاد الاسلام ونكأ فيها ثم عاد ففرق خبر وفاة أرمانيوس حين قرب من القسطنطينية^(٢٢) فاجتمع اليه وجوه الجند وقالوا له : ان الملك قد مضى وخلف ولدين لا نفاء عندهما مع صغر سنهما وما يصلح للتبابة عنهما في تدبير الملك غيرك ونحن نرى ذلك

502/618

(١٣)

(سنة ٣٧٠ هجرية)

(٢٢) نمرة الأصل

من المصلحة للناس والمملكة . فامتنع فراجعوه حتى أجابهم ودخل الي
الملكين وخدمهما وأظهر الحجة لهما والنيابة عنهما ثم لبس التاج وتزوج
بوالدتهما ثم وقع منه جفاء لما استوحشت به منه

﴿ ذكر تدبير دبره المرأة حتى تم لها قتل تقفور لقله حزمه ﴾

واسلت ابن الشمشقيق وأطمعته في قتل تقفور واقامته مقامه في التدبير
واستقر الامر بينهما على ان صار هو وعشرة نفر من خواصه سرّاً الى
البلاط التي تتر لها هي وتقفور فادخلته ليلاً وكان تقفور يجلس أكثر الليل
للنظر في الامور وقراءة السبر ويبيت على باب البيت الذي يأوي الي فراشه
فيه خادمان فلما حصل ابن الشمشقيق داخل البلاط هجموا على الموضع
 وقتلوا الخادمين وأفضوا الى تقفور وقتلوه ووقعت الصيحة وظهرت القصة
 واستولى ابن الشمشقيق على ^(١) الامر وقبض على لاون أخى تقفور وعلى
ورد بن لاون ^(٢) فاما لاون فانه كحله وأما ورد فانه حمله الي قلعة في البحر
 واعتقله . وسار الى أعمال الشام فعمل فيها الافاضل واتي الى طرابلس
 فامتنع عليه أهلها فنزل عليهم ونازلهم ^(٣) .

فكان لام الملكين أخ خصي واليه وزارة الملك منذ أيام الملك أرماتوس
 واسمه بركموس ^(٤) قبل انه دس على ابن الشمشقيق سماً في طعام او في
 شراب فأحس به ابن الشمشقيق في بدنه فسار عائداً الي قسطنطينية وتوفي في
 طريقه واستولى بركموس على الامر .

وكان ورد بن منبر ^(٥) كيداً من كبراء أصحاب الجيوش ومقيماً في بعض

(١) هو العفاس (وردبس) (٢) ليراجع فيه تاريخ ابن القلاسي ص ١٤ - ١٢

(٣) هو بلسيل أخ لجة الملكين (٤) هو السقلاروس

(٥) ذيل تجارب (ص) (٥٥ - ذيل تجارب (ص))

الاعمال فطمع في الامر وجمع الجموع واستعاش بالمسلمين من الثغور وكاتب
 بالقطب ابن حمدان وواصله وصاهره . واخرج المالك الى عسكرة ابد عسكرة
 فكسرم واستظمر وسار الى القسطنطينية ودم السكين ما ضاها به ذرعا
 فاطلق اورديس بن لاون واصطنعه واستحقاه على المناصحة وأتقدها للقاء ورد
 في الجيوش الكثيرة وجرت بينهما وقائع ابلى كل واحد منهما بلاء فظاهرا
 حتى تبارزا وتضاربا باللتوت الى ان وقعت خوذتهما عن رؤوسهما .

ثم انهزم ورد ودخل الى بلاد^(٢٣) الاسلام مغلولاً وحصل بظاهر
 ميفارقين على نحو فرسخ منها (وأبو على الحسن بن على التميمي الحاجب
 اذ ذاك بها) وراسل عضد الدولة وأفد أخاه اليه فأحسن قبله ووثق اليه
 بخطه وأعاد عليه بوعده جميل في انجاده .

وتلاه رسول ملك الروم يلاطف عضد الدولة في أمره^(٢٤) فقوي في
 نفسه ترجيح جانب ملك الروم على ورد وبدا له رأى في تدبير القبض عليه
 فكاتب أبا على التميمي بالتوصل الى تحصيله . فخرج أبو على اليه بعد
 مراسلة زردت بينهما في الاجتماع وقبض عليه وعلى ولده وأخيه وجماعة من
 أصحابه وحملهم الى ميفارقين ثم أنفذهم الى مدينة السلام .

﴿ رأى صواب رآه أصحاب ورد وأنشروا عليه فأهملوه واسند برأيه ﴾
 كان وجوه أصحاب ورد اجتمعوا اليه قبل القبض عليه وقالوا : لسا نرى
 أمرنا مع عضد الدولة مستقراً عن نصرة ومعونة وقد تردد بينه وبين ملكي
 الروم في معناؤنا لا نأمن أن يرغب^(٢٥) فينا فيسلمنا والوجه الاستظهار
 وترك الاعتزاز وان قارق ووضعنا حائدين الى بلاد الروم على صلح

ان أمكتنا أو حرب نبذل فيه جهدنا فلما ظفروا أو مضينا أعزاء كرما . فقال :
ما هذا رأي ولا رأينا من عضد الدولة الا الجليل ولا يجوز أن نقصده ثم
نعرف عنه من قبل أن نبلو ما عنده . فلما خالفهم وتركهم تركه كثير
منهم وطارقوه .

فاقم ورد وأخوه وولده وتحصلوا في الاعتقال الي ان افرج عنهم
صمصام الدولة في آخر أيامه على ما يأتي ذكره فيما بعد ان شاء الله .

﴿ ذكر ما يجري عليه أمر نغر الدولة ﴾

لما صار الى قزوین بعد هزيمته من همدان قفل عنها الى بلاد الديلم
وحصل بهوسم وأقام بها مدة . وترددت بينه وبين قابوس بن وشمكير^(١)
مراسلات وأيمان وصهود سببها الاجتماع على عداوة عضد الدولة ومؤيديها
ثم سار الى خراسان لاستنجد صاحبها .

﴿ ودخلت سنة احدى وسبعين وثلاثمائة^(٢) ﴾

كان عضد الدولة أخذاً بأب نصر خرشيد يزديار^(٣) الى قابوس برسالة
يستصلحه فيها فعاد بجواب ظاهره المفاظة وباطنه المبالغة^(٤) فسأل عضد الدولة
الطائع لله أن يعقد لمؤبد الدواة أبي منصور على أعمال جرجان وطبرستان
وينفذ اليه العهد والالواء والخلع السلطانية فاجابه الى ذلك . وجلس في محرم
هذه السنة وجرّد بأبحر زيار بن شهر اكويه الي مؤيد الدولة مع عدد كثير
وضم اليه أبو نصر خواشاده وأصحاب خزائن المال والنياب والصلاح فوصلا
الي مؤيد الدولة وهو ممسك بظاهر الري وأوصلا اليه الخلع السلطانية

(١) وردت ترجمته في ارشاد الاربيب ٦ : ١٤٣ (٢) وفي الاصل « بن زياد »

والصواب فيما تقدم (٣) له الملائنة ويراجع التاريخ البيني ١٠٦ : ١ ص ١٢٨٩

قلبها وركب في المسكر وسار . فلما انتهوا الى اسر اباذ وبينها وبين طبرستان
هشرة فراسخ وقابوس مقيم بها حفر بظاها خندقاً أجري فيه المياه وبني
عليه أبراجاً رتب فيه الرماة وعمل على الطاولة ولم يهمل مع ذلك الاستعداد
للمواقعة ان دنته ضرورة اليها وزل مؤيد الدولة على فراسخ من البلد في
موضع ماء وجده وأخذ الى طبرستان من دخلها ولمسكها لان قابوس
اخلاها وجمع المساكر عنده واحتشد بقاية جهده .

وطلعت طلائع المساكرين وتسلل قابوس بموضعه ونوقف^(٢٦) مؤيد
الدولة عن مقاربه اشفاقاً من تضرر الماء واقام الفريقان على هذه الحال اياماً
(ذكر حرب جرت على غير ترتيب آل تقباها الى الخير والاتفاق)

لم يزل مؤيد الدولة يحيل الرأي ويعمل التدبير الى ان عرف خبر واد
بظاها البلد يجتمع اليه مياه الامطار في ايام الشتاء وانه متى سدت ارجاء تقاربته
وأصبح ماؤها اليه أمكن النزول عليه فركب هو وجماعة من خواصه في عدد
قليل من الغلمان لمشاهدة الموضع وتقدم الى من كان يبرح للدناوشة بالتوقف
في ذلك اليوم وأقام على الجبل من يمنع ويرد . فما هو ان بعد عن المسكر حتى
زحف الديلم منازعين الى لقاء القوم وقابلهم عسكر قابوس بمثل حالهم واشتد
القتال وبلغ مؤيد الدولة ذلك فقامت عليه القيامة وأخذ جماعة من الخجابه
والنقباء فوجدوا الامر قد فلت عن حد التبول فاكفأ حيثنذ الى موضع
المسكر . ولم تزل^(٢٧) الحرب قائمه على سائر اي أن صوبت الشمس
للتروب . (ذكر غلط جرى من قابوس في رد أصحابه بعد ان)

(لاح له الضعف من مؤيد الدولة)

ورد قابوس أصحابه وعاد مؤيد الدولة الى مسكره وقد تسيل من

أصحابه خلق وجرح أكثر من قتل من أصحاب قابوس وخرج فانفذ
 مؤيد الدولة بدر بن حسويه في عدد كثير من الأتراك والاكراذ الي
 الجبل الحاجز بين القريتين لبضطه اشفاقاً من أن يسير قابوس على أثرهم فانه
 لو تبعهم لنكأ فبهم وبلغ مراده منهم . واحتاج مؤيد الدولة الى المقام اسبوعاً
 حتى ثاب أصحابه واستراحوا وأجري الماء الي الوادي ثم سار ونزل عليه
 ثم استعد أربعة أيام وزحف بعدها في جميع العسكر . واشتبكت الحرب
 وحملت ميمنة مؤيد الدولة على ميسرة قابوس فكسرتها وفيها جرة عسكره
 فانهزم ودخل البلد مخترقاً الي جانبه الآخر وثبت القتال من ميمنة قابوس
 وفيها أخوه^(٢٨) جركاس ساعتين بعد الهزيمة لانهم كانوا من وراء غيضة ولم
 يطموا الصورة فلما عرف جركاس هزيمة قابوس انهزم لاحقاً . وأخذ
 مؤيد الدولة جماعة فرسان من عسكره لاقتصاص أثره فكسب قابوس عن
 الطريق وسار ماراً علي القلاع معتقداً لصعود أحدها متي أرهقه طلب الي
 أن حصل بنيسابور واجتمع مع فخر الدولة هناك .

ولما ملك فخر^(٢٩) الدولة استراذرتب أمورهما واستخلف أحد أصحابه فيها
 وسار الي جرجان فنزلها وأقام بها وأخذ أبا نصر خواشاذة الي الحفرة ببغداد
 في رسائل ووردها في شهر رمضان مع الاسارى من أقارب قابوس ووجوه
 أصحابه فاعرض عضد الدولة عنه وأظهر الشكر^(٣٠) له وأخرج أبا علي الحسن بن
 محمد الي جرجان . ذكر خيانة في مشورة جرّت نكبة

كان عادة أبي نصر اذا أُنذ الي الرى وقرب منها ان يلقاه صاحب

(١) يظهر الو المراد مؤيد الدولة وليراجع التاريخ اليميني ١٠١٠ الى ١٠١١

(٢) كما بالأصل

أبو القاسم ابن عباد وإذا رآه أبو نصر أن يترجل له فلما^(٢٩) خرج في هذا الوقت مع زيار أحب أن يفعل زيار مثل فعله لئلا يكون له في الامتناع منه زيادة رتبة عليه فقال له زيار قول المستشير : ما الذي تري أن تفعل في خدمة صاحب اذا لقيته ؟ فقال : أنت أعلم الا أن عضد الدولة ينزله المنزلة الكبيرة ويؤثر أن يقضى حقه والذي أفعله أنا الترجل له ومتى فمات ذلك لم تأمن أن يفعل مثل ذلك . فحمل زيارا على أن يترجل له عند خروجه لتلقيه ولم يترجل صاحب ولا كان ممن ينقاد لهذا أو يسمع به وإنما خدعه أبو نصر حتى تم غرضه . وبلغ عضد الدولة ذلك فغاضه فيظا عظيمًا أسرّه اشفاقًا من أن يتأذى الى صاحب أبي القاسم فيه ما يوحشه فلما ورد أبو نصر وفي قباب عضد الدولة من^(٣٠) هذا الامر ما فيه أطرحه وأعرض عنه ثم قبض عليه بمدة ومدة وحمله الى بعض القلاع بفارس .

ولهابوس آيات قلها بعد الهزيمة مستحسنة

قل للذي بصروف الدهر عبّرنا هل عائد الدهر الا من له خطر
أما ترى البحر تطوف فوته جيف ويستقر بأقصى قعره الدور
فان تكن نثبت أيدي الخطوب بنا ومسننا من توالي صرفها ضرر^(٣١)
ففي السماء نجوم لا عداد لها وليس يكسف الا الشمس والقمر^(٣٢)
وفيها سخط على القاضي أبي علي الحسين بن علي التنوخي^(٣٣) وألحق منزله وحسب عما كان يتقلده

(١) في الاصل ما (٢) وودت الايات في ارشاد الارب ٦ : ١٤٦ (٣) وفيه ترجمة أيضا ٦ : ٢٥١ وهذه الحكاية موجودة فيه ص ٢٦١ رواية عن أبي الحسن هلا الصابي وفيه أيضا ص ٢٥٥ ان الهاتم أبو علي هو أحمد بن علي المدائني

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان التنوخي مع عضد الدولة بهمدان فاتقى يوما انه مضى الى أبي بكر بن شاهويه وكان صديقه ومعه أبو علي الهائم فجلسا يتحدثان في خرواه وأبو علي على بابها وقال ابن شاهويه للتنوخي : أيها القاضي اجعل في نفسك المقام في هذا البلد مدة هذه الشتوة . فقال : لم . قل : لان عضد الدولة يدبر في القبض على ابن عباد (وكان قد ورد الى حضرته) فانصرف التنوخي من عنده فقال له أبو علي الهائم : قد سمعت ما كنتما فيه وهذا أمر ينبغي أن تطويه ولا تخرج الى أحده . ولا سيما الى أبي الفضل ابن أبي أحمد الشيرازي . فقال التنوخي : أفضل . ونزل الى خيمته وجاءه من كانت عادته جارية بملازمته ومثاكلته ومشاربته وفيهم أبو الفضل ابن أبي أحمد الشيرازي فقال له : مالي ^(٣١) أراك أيها القاضي مشغول القلب ،

﴿ تقييد في اذاعة سر عاد بوبال ﴾

فاسترسل اليه وقال له : أما علمت أن الملك مقيم وقد عمل ^(٣٢) على كذا في أمر صاحب وهذا دليل على تطاول السفر . ولم يتمالك ان انصرف واستدعى ركابيا من ركابية القاضي التنوخي وقال له : أين كنتم اليوم ، فقال : عند أبي بكر ابن شاهويه . فكتب الي عضد الدولة رقعة يقول فيها : كنت عند التنوخي فقال لي كذا وكذا (وذكر انه عرفه من حيث لا يشك فيه) وعرفت انه كان عند أبي بكر ابن شاهويه وربما كان لهذا الحديث أصل فاذا ذاع السرفه فسد ما دبرته في معناه . فلما وقف عضد الدولة على الرقعة وجع وجعا شديداً وقام من سباط كان عمله للديلم على منابت الزعفران مفيظا

واستدعى التوخي وقال له : بلنني عنك كذا وكذا . فنجعل التوخي ثم جمع بينه وبين أنى الفضل الساعى به فواقفه فأنكره . وأحضر ابن شاهويه وسئل عن الحكاية فأنكرها وسئل أبو على المهائم ^(٣٢) عما سمعه فقال : كنت خارج الحركة وما وقفت على شيء . فمُذَّ وضرب مائتي مفرصة وأقيم فنقص ثيابه وقال : أكثر الله خيركم . واتصل ذلك بمضد الدولة فأمر بضربه مائة مفرعة أخرى واندفعت القصة فرجع التوخي الى خيمته بعد ان ظن أنه مقبوض عليه . وبقي يتردد الى خدمة عضد الدولة مدة وهو معرض عنه حتى عاد له الى بعض الانبال عليه .

ثم رحلوا الى بغداد فرآه عضد الدولة وعليه ثياب جميلة ^(٣١) وتمتته ببلغة بمركب ثقيل فقال له : من أين هذه البلغة ؟ فقال : حملني عليها الصاحب بمركبها وأعطاني عشرين قطعة ثيابا وسبعة آلاف درهم . فقال : هذا قليل لك مع ما تسنحه عليه . فلم التوخي أنه اتهمه بذلك الحديث .

وبورد عضد الدولة الى بغداد ^(٣٢) فحكى له ان العلام لله متجاف عن ابنته وأنه لم يقربها فثقل ذلك عليه فقال للتوخي : تمضى الى الخليفة وتقول له عن والدته الصبية أنها مستزيدة لاقبال . ولانا عليها . فعاد التوخي الى داره ليلبس أهبة دار الخلافة

{ ذكر اتفاق ردىء جاء بالمرض ^(٣٣) }

فاثفق أن التوخي زاق عند عوده الى داره ووثقت رجله فالتقى الى عضد الدولة فمرقه عذره فلم يقبله وأخذ اليه من يستلم ما جرى فرأى غلمانه روقة وفرسا جميلة وعاد اليه فقال : أنه يتعلم وليس بمليل وشاهدته على صورة كذا

والناس يفتشونه ويعودونه . فاعتناظ غيظاً مجدداً حرك ما في نفسه أولاً فرأسله بان : الزم منزلك ولا تخرج عنه ولا تأذن لاحد في الدخول اليك^(١) الا نفر من أصدقاءه استأذنه فيهم واستمر السخط عليه الى حين وفاة عضد الدولة وفي هذه السنة أطلق أبو اسحاق ابراهيم بن هلال الكاتب^(٢) من الاعتقال وكان القبض عليه في سنة ٣٦٧ .

﴿ ذكر السبب في القبض عليه والافراج عنه ﴾

كان قد خدم عضد الدولة عند كونه بفارس بالمكاتبه والشعر والقيام بما يمرض من أموره بالخسرة فقبله وأرفده في أكثر نكباته بمال حمله اليه ولما ورد بغداد في سنة أربع^(٣) وستين ازداد اختصاصه به حتى أشفق من المقام بها بعد عوده . فاستظهر له عضد الدولة بذكره في الاتفاق الذي كتب بينه وبين عز الدولة وعمدتها أخيه واليمين التي حلقها وشرطا عليهما حراسته في نفسه وماله . فلما انحدر عضد الدولة لم يأمن على نفسه فاستتر حتى توسط أبو محمد ابن معروف أمره وأخذ له الامان من عز الدولة وابن بنية وظهر فقره مديدة ثم قبض عليه باغراء من ابن السراج لها به وما زال مقبوضا عليه حتى فسد أمر ابن السراج .

﴿ ذكر اتفاق عجيب في خلاص أبي اسحاق ﴾

﴿ وهلاك ابن السراج ﴾

قد تقدم في كتاب تجارب الامم ذكر السبب في القبض عليه عند افاقة

(١) كانه سقط : قلزم منزله ولم يأذن لاحد (٢) وفي الأصل (هليل كاتب)

وترجمة ابراهيم بن هلال الصابي بوجوده في ارشاد الأريب ١ : ٣٢٤ ووردت هذه الحكاية ص ٣٣٠ رواية عن حفيده هلال بن الحسن الصابي

(٥٦ — ذيل تجارب (س))

ابن بقة من علة التي أشفى فيها ^(١) فلما قبض عليه قتل القيد من رجل أبي اسحاق الى رجله وعاد أبو اسحاق الى خدمة عز الدولة وكتب عنه في أيام المباينة بينه وبين عضد الدولة الكتب ^(٢) التي تضمنت الوثيقة فيه ^(٣) فنقم عليه ذلك . فلما ورد عضد الدولة في الدفعة الاخيرة وحصل بواسطه خرج أبو اسحاق بما في نفسه من الحذر الى أبي سعد بهرام بن أردشير وهو يتردد في الرسائل والوساطة وسأله اجراء ذكره واقامة عذره والاحتياط له بأمان يسكن اليه نفسه وكتب على يده كتابا . فعمل أبو سعد ذلك وتجزله جواب كتابه وفيه توقع عضد الدولة بالوثقة والامان ودخل عضد الدولة بغداد فاجراه على رسمه . فلما حصل بالموصل كتب الى أبي القاسم المطهر بن عبد الله قبض عليه على مضض منه وكرامية .

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

لما أخرج الى الديوان ما وجد في قلاع أبي تغلب من الحبانات والكتب لتأمل كان فيها الشيء الكثير من كتب عز الدولة الى أبي تغلب بخط أبي اسحاق الصابي فحلت الى عضد الدولة فلما وقف عليها حررت ما في نفسه فكتب من هناك بالقبض عليه . فبقي في الاعتقال يكتب الى عضد الدولة ويستطقه بأشعاره الى أن ^(٤) تقدم عضد الدولة الى أبي القاسم المطهر بالانحذار الى الطبيعة فسأل حينئذ في اطلاقه والاذن له في استخلافه بحضرته لمباينة أبي القاسم به فقال : اما العفو عنه فقد شفتناك فيه وعفوانه عن ذنب لم نف عمادونه لاهلنا (يعني الديلم)

(١) فذكر ٢ : ٣٥٨ (٢) وفي الارشاد : ومنها الكتاب عن الطائع لله بتقديم عز

الدولة وانزاه منزلة ركن الدولة وهو أعظم ما قمه عليه

ولا لاولاد نبينا صلى الله عليه (يعنى أبا الحسن محمد بن عمر وأبا أحمد الموسوى) ولكننا وهبنا اساءته لخدمته وعلينا المحافظة فيه على الحفيظة منه وأما استخلافك له بمحضرتنا فكيف يجوز أن نقله من السخط عليه والنكبة له الى النظر في الوزارة؟ ولنا في أمره تدبير وبالعاجل فاحمل اليه من عندك نبأبا ونفقة وأطلق ولديه ^(١) ونقدم اليه بعمل كتاب في مفاخرنا . ففعل المظهر ذلك وعمل أبو اسحاق الكتاب الذي سماه التاجي في الدولة الديلمية فكان اذا عمل منه جزءا حمله الى عضد الدولة حتى يقرأه ويصلحه ويزيد فيه وينقص منه فلما كان نكامل ما أراده حرّر وحمل كاملا الى خزائنه .

وهو كتاب بديع الترصيف حسن التصنيف فان أبا اسحق كان من فرسان البلاغة الذين لا تكبو مرا كبهم ^(٢٧) ولا تنبو مضاربهم . ووجدنا آخره موافقا لآخر كتاب تجارب الامم حتى ان بعض الالفاظ تشابه في خاتمها وانتهى القولان في التاريخ بهما الى أحد واحد والكتاب موجود ينفى تأمله عن الاخبار عنه . «ان الجواد عينه» ^(٢٨) فرارُهُ »

ومن العجب كيف نكبه عضد الدولة وهو الموصوف بحسن السيرة والانصاف في السياسة مع ما سبق اليه من خدمته وعرفه أولا من خلوص نيته وأعطاه أخيرا من أماته وموثقته . ان كان الذي قم عليه منه هو ما ذكر في تاريخ من حال الكتب التي كتبها عن عز الدولة فقير مستحسن من الملوك ان ينقموا بنير حق وان ينقضوا الامان من غير موجب . فلو ان عضد الدولة أمره بمثل ما كان عز الدولة أمره به هل كان يقدر على خلافه مع كونه في قبضة سلطانه؟ والله تعالى يقول : الا من أكره وقلبه مطمئن

بالإيمان . وربما خفي السبب أو أخطأ القياس والاشخاص تقى والذكر
يقنى والشاعر يقول :

«وكذلك الزمان ينهب بالنار» بن وبتقي النيار والإستار. (١)

ولوقال «نوبقى الحديث والاحبار» فكان أقرب إلى الصواب فإن الديار
تدرس والآثار تذهب والحديث يبقى والاحبار تروى على أن عضد الدولة
أبهى عليه في اعتقاله وحاوود الحسنى في إطلاقه وبدأ باستئناف الجليل معه
لو أن المتأيا أنساه لياليا.

ووجدت رواية أخرى^(٢) في سبب إطلاقه وهو أن عضد الدولة رق
له لما طال حبسه وأن أبا الريان وأبا عبد الله ابن سعدان توليا الإفراج عنه
ثم شغلت عضد الدولة عفته عن النظر في أمره . واطهار آثار الرضاء عليه
بالاحسان اليه وقد حكينا ما رأينا .

وفي هذه السنة ورد من أبي القاسم نوح^(٣) بن منصور صاحب خراسان
رسول يكتنى بابي الثنائم فخرج أولاد عضد الدولة مع سائر الجيش لتلقيه
وأكرم غاية الاكرام

وفيا أخرج معه أبو الثنائم نصر بن الحسين والقضاة وأبو محمد الجهمي وأبو
عقبة وأبو محمد ابن عقبة وسالم إلى أبي الثنائم^(٤) يذكره بما يستمده ويورده
من جلها الكتاب على نفر الدولة وقابوس وابوائها وأنه : ان كان الوفاء
بالمعاهدة التي جرت مع السلف وانما فيجب ان يسلموها^(٥) يدا بيد إلى مؤيد

(١) يشبه بيت أبي المتأمة وكذا الدنيا على ما رأينا بنهب الناس وتخلو الديار

(٢) وهي رواية عن أبي ريان أحمد بن محمد الوزير : ارشاد ص ٣٣٦ (٣) وفي

الاصل : روح . (٤) في هذه الجملة اضطراب كثير (٥) لله تسلموها

(٣٦) الدولة ليحمل اليكم مال الموافقة سائقا وآتقا على العادة فان أردتم استئناف الصلح يتنا وهدر ما تقدم وان تجملوا ابواء العاق وقابوس (يعني بالعاقي غزوة الدولة) عوضا عن المال بناكم اياها بالثمن الذي استرخصتموها به فيبين على عمر الايام الرابع منا ومنكم . وان قال أبو العباس (٣٧) انه يكلمنا في أمر قابوس وما كان يجب في جواب شفاعتنا التسرع اليه قيل له : قد اعترفت وقلت أنت وأبو الحسين التبي (٣٨) بان الرجل أحد أصحابنا وانه جان علينا مستحق للمقوبة وانكم شافعون في بابه ومعلوم ان الصلح مقود عن جرجان وطبرستان وعن غيرهما من قومس (٣٩) بدامنان وكرمان وما يلزم واحدا منا ولا من صاحبك ان شفاعتهما ... ثم انا نقول في الجواب : انه ما كان يجب التسرع في باب أبي الحسن ابن سبجور وقد شفعا فيه فان كان ذلك واجبا علينا فهذا واجب عليكم وان كان بكم التجني فهو ما لا يستعمله أصحاب التحصيل ولنا من يتجنى عليه . وان اخترتم استئناف الصلح على ان تطردوا العاق وقابوس طردا على ان لا يكونا في بلادكم ويذهبوا حيث شاءا . (٤٠) من أرض الله قبلنا وان سألتم ان نرضى بمقامهما ضدكم رضينا على ان ينفذا الى بخارا وينفض عنهما أصحابهما وان لم يفضوا عنهم فأنهم سينفضون من ذات أنفسهم . وان سألتم ان نؤمنهما ليعودا الى جملنا هدرنا ما تقدم من الموافقة ولستقبال الوقت الذي يقع فيه الصلح فنحن نعمل ذلك كرامة لذلك الكبير ولكن على ان يردوا حضرتنا ويكون ما فعله معهم تبرعا منا ومؤكلا الى رأينا من غير اشتراط فذلك خير لهما . وان اخترتم يسنا بمقامهما

(١) هو حسام للدولة تاش حاجب نوح بن منصور (٢) هو دؤب نوح بن منصور وليراجع التاريخ البيهقي (٣) في الاصل : قومس

عندكم فاننا نسمح لكم بهذين المقلبين المباركين ومال الصلح الذي تأخذونه منا مستأفاً فانه سيذهب لكم عليهما وأكثر فليس يحسن بكم ان تعطوهما أكثر من ذلك فان أحسنتم اليهما خسرتموهما والمال جميعاً ولم تحصلوا منهما على طائل وان لم تحسنوا اليهما فارقاكم عن قلى وعادا اليها بلا منة لكم علينا في بابهما وتكون مفارقتهما لكم على ما يليق بهما الى حيث يرى بهما جدتهما الفار اليه

وقد كنا نقول لقابوس « لا تقبل العاق ولا تؤوه فقد سمعت ما كان من أبي تغلب ابن حمدان حين قبل ^(١١) بختيار الشقي ورأيت عاقبتهما فان كان محموداً فسترى منبة فملاك وسيرى الماق منبة فعله » ورأيت فيهما ما يليق بهما والله الحمد وقد اجتمعا عندكم وأنتم على بصيرة من أمرهما . فان استقر الصلح بنيسابور فليخرج الى بخارا اعقد الوثيقة واحكام الامر على حسب ما رسمناه وبمحصر من القضاة والشهود ووجوه الحاشية والقواد والنزاة وأماثل البلدان وان أحب ان يتم ماخرج له القضاة الثلاثة من حضرتنا استخار الله فيه وتمه . واذا عاد الى نيسابور أحكم عقد الصلح فيها بشهادات الاماثل وان رأي الصواب في أن يشهد على أبي العباس في نسخة العهد الذي يتولى تجديده بنخارا أو يأخذ خطه فيها فعل .

وقد كان عضد الدولة متوقفاً عن انفاذ أبي غنائم ^(١٢) وقال له : ان القيام قد غدروا وانكثوا العهد ورفضوا الود ولم يبق بعد انواء غر الدولة وقابوس هوادة وقد سبق منهم في قصة ابن سمجور ما قد سبق مما يدل على فساد الدخائل . فما زال أبو غنائم يراجعهم ويعرض عليه ما يصله من كتبهم الدالة

على بذل الموافقة حتى أذن له في الخروج على ما تقدم^(٢٢) ذكره ابلاء للعذر
 فاما قصة ابن سمجور وتنكر آل سامان عليه فالسبب في ذلك
 انه كان رجلا قد حشكته التجارب وهذبه الايام ورأى الدولة الديلمية
 وهي في ابتدائها تسري في البلاد سرى النار في المشيم فكان يرقع الخرق
 ويعتمد الرفق^(٢١) ويسلك طريق المفارقة فعرف عند آل سامان بالمداهنة والصنعة
 الى غيرهم وسمى بفساد ذات اليين وانما حتى آل الامر الى ازالة قدمه
 عن مستقرها . وأخبرنا من ثقف به عن صدر عظيم في زماننا هذا انه قال
 وضربه مثلا في غرض له : ان ابن سمجور كان كالسد لبلاد سامان يوارى
 حركاتهم وينطي هتاتهم وكان يصرف ما يحصل من مال البلاد التي في يديه
 في مصالحها ومحارسها وأنفذوا يلتصقون منه مالا ويتجنون عليه أقوالا وأفعالا
 فقال في الجواب : اطمعوا ان مثلي معكم مثل ستر من خرق على باب دار
 خراب فدعوه بحاله مسبلا على الباب^(٢٣) فانكم ان رفعتوه بانت آثار
 الخراب . فلم يقبلوا منه وكان الامر كما زعم ونعود الى سياقة التاريخ^(٢٤)

(١) لعله الرنق (٢) زاد صاحب تاريخ الاسلام : وفي سنة ٣٧١ سرق السبع
 الفضة الذي على زبزب عضد الدولة وعجب الناس كيف كان هذا مع هبة عضد الدولة
 المفرطة وكونه شديد للعاقبة على أقل جناية تكون وقلبت الارض على سارقه فلم يوقف
 له على خبر ويقال ان صاحب مصر دس من فعل هذا . وكان العزيز العبيدي من قبل
 هذا قد بعث رسولا الى عضد الدولة وكتبا أوله : من عبد الله تزار العزيز بالله أمير المؤمنين
 الى عضد الدولة أبي شجاع مولى أمير المؤمنين سلام عليك قان أمير المؤمنين يحمدا اليك
 الله الذي لا اله الا هو ويسأله ان يعلى على جده محمد صلى الله عليه . والكتاب مبنى على
 الاسماء مع ما يمر اليه الرسول عتبة بن الوليد فبست مع الرسول رسولا له وكتبا فيه
 مودة وصلات محبة .

وفي ربيع الاول وقع حريق بالكرك من حد درب القراطيس الى بعض البازارين

﴿ ودخلت سنة اثنتين وسبعين وثلثمائة ﴾

وفيها أخرج أبو القاسم ^(١) سعد الحاجب وقراتكين مدداً لمؤيد الدولة عند ورود نخر الدولة وقابوس وعساكر خراسان .

﴿ شرح الحال في ذلك ﴾

قد تقدم ذكر اجتماع نخر الدولة وقابوس بنيسابور ولما حصلها أقام قابوس ومضى نخر الدولة الى صاحب خراسان فاستجار به وسأله المعونة وأقام عنده الى ان جرد معه ناس وجماعة من أكابر القواد وسارت الجماعة حتى نزلت على باب جرجان ومؤيد الدولة بها . ووقعت الحرب بين الفريقين أياما كانت بينهم سجالات ثم وقع الخلف بين عساكر خراسان وانصرفوا ورجع نخر الدولة وقابوس الى نيسابور مغلولين .

وفيها خرج أبو الفوارس ^(٢) ابن عضد الدولة من بغداد الى كرمان للمقام بها والولاية عليها والابادة عن الحضرة وقد كانت علة عضد الدولة قويت واستحكمت

وفيها ورد أبو اسحق محمد بن عبد الله بن محمد بن شهرام ومعه رسول ملك الروم

﴿ ذكر ما جرى بين عضد الدولة وملك الروم ﴾

﴿ فيما ترددت به الرسالة ﴾

كان سبب هذه الرسالة ما تقدم ذكره من دخول ورد الى بلد الاسلام تخاف

من الجانبين وآتى على الاساكفة والحدادين واحترق فيه جماعة وبقي لهيه أسبوما . وفيها قلد أبو القاسم عيسى بن علي بن عيسى كتابة الطائع لله وخلع عليه .

(١) وفي الأصل « أبو الحسن » وهو غلط

ملك الروم وأثخذ رسولا الى عضد الدولة في أمره . فأخرج أبو بكر محمد ابن الطيب الاشعري المعروف بابن الباقلائي بجواب الرسالة فداد ومعه رسول يعرف بابن قونس فاعيد وأثخذ معه أبو اسحق بن شهرام فاستتى على ملك الروم بمدة حصون ووصل معه رسول يعرف بنفقور الكانكلي بهدية جميلة .

﴿ نكت من جملة مشروح وجد بخط ^(١٠) ابن شهرام ﴾

﴿ دات منه على دهاء وحزم ونفوة رأى ﴾

قال : لما حصلت بخرشنة عرفت ان الدمستق خرج من القسطنطينية آخذا في الاحتشاد والاستعداد ومعه رسول حلب المعروف بابن مامك وكلّيب حمّوأي صالح السديد فاما كليب فانه كان مع ورد وحصل في جملة المصاة الذين أومنوا وأقروا في بلد الروم بعد ان صودروا وهم الروم بمصادرة أسوة بغيره وارتماع الضبايع الى سلمت اليه حين سعى في تسليم قلعة برزوية اليهم فتوصل كليب الى الكوس والدمستق بما أَرْضاها به وضمن الملك الروم في أمر حلب وغيرها ضمانات دفع بها الشر العاجل وبذل لعجيل ما يتعلق بخراج حلب وحصص لما كان صهره وانه لا يخالفه فتخلص بهذه الحجة وأما رسول حلب فانه لم يفعل معه أمر الا انه طوّل بخراج مامضى من السنين

وحصل الدمستق بموضع عادل عن جادة البريد فعُدل ابن قونس بي اليه ووجدته حدث السن معجبا بنفسه لا يؤثر تمام الهدنة لاحوال منها انه يَسْتَفْخِي عنه في العاجل فتبطل سوقه ^(١١) ومما ان يقع الطمع فيه من ملك الروم « وَلَا نَأْمَنُ بِوَأَثَقِهِ » والثالثة ما يرجوه ويشتهي لنفسه الا انه أظهر

جيلا وقبل الهدنة وشكر عليها .

ثم سألتني عما وردتُ فيه فذكرتُ جملته وواقفه ابن قونس على نسخة الشرط فلما وقف عليه قال : لو تمَّ للرؤساء ان يُخلِّي لهم عما يريدونه من البلدان والحصون باللفظ والرفق لكان كل رئيس يُلطف ويستغنى بذلك عن جميع الرجال وبذل الاموال . قلت : اذا كان اللطف والرفق من وراء قوة وفكرة فهو دليل الفضل ويجب نلقيه بالتبول . قال : أما حلب فلبست ببلدكم ولا يريدكم صاحبها وهذا رسوله وكلب يبذلان لما خراجها ويسألان الذب عنها وأما الحصون فانها أخذت في زمان عمي فقور وغيره من الملوك ولا فسحة في النزول عنها فان كان ملك غير هذا والا فلا تمب تسك بطول الطريق . قلت : ان كان أمرك ملك الروم بانصرافي فلت وان كنت قلته من لقاء تسك فيجوز ان يسمع الملك كلامي وأسمع جوابه وأعود بحجة . فأذن لي في السير .

فسرت الى القسطنطينية ودخلتها بعد ان تلقاني من أصحاب^(٤٧) ملكها من أحسن صحبتي البها فأكرمت وأزلت في دار فقور الكانكلي الذي وصل الآن معي رسولا وهو خصيص بملك الروم ثم استدعيت فدخلت الي البركوس فقال : قد وقفنا على الكتب وقد أحيل فيها على ما قوله فاذا ذكر ما عندك . فاخرجت الشرط الظاهر فلما وقف عليه قال : أليس قد تقرر الامر مع محمد بن الطيب (يعني أبا بكر الباقلائي) على ما طلبتوه من ترك خراج بلد أبي تنب الماضي والمستأنف ورضى بما شرطناه عليه من رد الحصون التي أخذت منا والتبض على ورد وقد رضى مولاي بما شرطنا وفصل ما أردنا وطلبنا ان خطه معك بتمام الهدنة . قلت : ما عقد محمد بن

الطيب معكم شيئاً . فقال : ما خرج من عندنا الا على تقرير ما شرطناه عليه وان ينفذ خط مولاناكم باتمامه فقد كان أحضر كتابه بالرضا بجميع ما يمضيه هو . فاحتجت الى أن أنطلب مجالا أنعام به مجالهم .

﴿ ذكر بديهة جدة ائمتنا لا بن شهرام في دفع حجة الخصم ﴾

فقلت : ما عقد محمد بن الطيب معكم شيئاً ولكن ابن قونس قرر هذا الشرط^(٤٨) وأخذ نسخته بالرومية . فاشتط البركموس وقال لابن قونس : من أمرك بهذا ، فقال : ما قررت شيئاً ولا محمد بن الطيب قرر شيئاً . وانصرفت .

فاستعذني بعد أيام وعاود قراءة الشرط ووقف عند فصل كان قيل فيه « ما تقرر مع شهرام على ما في النسخ الثلاث » فقال : هذه واحدة وابن الاخريان ، فرجعت الى الموضع فوجدت السهو قد وقع في ترك ذلك فقلت : معنى هذا اللفظ أن يكون الشرط على ثلاث نسخ احداها تكون عندك وأخرى بحلب والثالثة تكون بالحضرة . قال ابن قونس : ليس كذا قيل لي « أمل على تفسير الشرط » قال البركموس . لا ولكن هذه النسخة هي الظاهرة والاخرى بترك الحصون والثالثة بترك ذكر حلب وامضاء الشرط على ما قرره محمد بن الطيب وانما أتخذ هذا لياخذ خط الملك وخاتمه بذلك . فقلت : هذا محال وما عندي الا ما ذكرته من حال حلب والحصون على ما تضمنه الشرط الذي وقعت عليه . فقال : لو كان ورد في عسكره وقد^(٤٩) أخذتمونا كلنا أسرى مازاد على هذا فكيف ذلك أسير .

﴿ جواب سديد لابن شهرام ﴾

فقلت : أما قولك « لو كان ورد في عسكره » فهو غلط لانك تعلم ان

أبا تغلب (وأقل تابع لعصدة الدولة أكبر منه) عاون ورداً فأهلك ملك الروم سبع سنين فكيف لو أمدته عصدة الدولة بساكره ! وهو اليوم وإن كان أسيراً في أيدينا فأننا لم نفعل به ما فعلت أنتم بأسراكم من المشلة وكونه بالحضرة أحوط لنا لأننا لم نستأسره لربما كان يضيق صدره بمدافعتنا إياه أو يأس^(١) منا فيستوحش ويمضي والآن فهو متصرف على أمرنا وسأكن إلى ما شاهدته بالحضرة من العز والآن والجل في أيدينا باطرافه . فاشتد عليه خطابي ووجع منه وعرف صحته وقال : الذي تطلبه لا طريق إليه فإن أردت أمضاء ما تقرر مع محمد بن الطيب والا فالنصرف . فقلت : إن أردت أن أنصرف من غير أن أسمع كلام ملك الروم فقلت . فقال : ما أقوله أنا عنه ولكن استأذنه في ذلك .

ثم استدعيت^(٢) بعد أيام فحضرت فاستعاد ملك الروم ما جرى فأعيد عليه بمحضري فقال : يا هذا قد جئت بأمر منك لأنه جاءنا رسول لكم فشرط علينا ما أجبناه إليه وشرطنا عليه رد الحصون التي أخذت أيام المعيان وتريد حصوناً آخر وبلاداً أخذناها الملوك من قبلي فإن رضيتم بما تقرر أولاً والا فامض بسلام . فقلت : أما محمد بن الطيب فما قرر شيئاً وأما الشرط الذي قد ورد معه فقد قطعتم فيه نصف بلدنا فكيف يجوز أن تقرر علينا أمراً فإن الحصون التي في ديار بكر منها شيء في قبضك وإنما هو في أيدينا وليس لك فيها غير المنازعة ولا تدري ما يحصل منها . فقال البركوس : هذا رجل ذو جدل ونمويه للاقوال والموت خير من الدخول تحت هذا الحكم فدعه ينصرف إلى صاحبه . وقام فانصرف .

فاستدعاني البركوس بسد ان تكاملت مدة مقامي شهرين في القسطنطينية وأحضر القربلاط والد الدمستق وهو مكحول وعددا من البطارقة وتناظرنا في أمر الحصون . وبذلوا خراج حصن كيفا الذي في يد والده أبي تغلب وهو يؤدي الخراج اليها فقلت : أنا أدع لكم ^(١) خراج سمند ^(٢) فقالوا : ما معنى هذا ؟ فقلت : انما نذكر الاطراف في الشرط لتعلموا ان ما وراءها داخل في الهدنة معها وحصن كيفا داخل من دون آمد بخمسة أيام فكيف تذكرونه ، وجرى جدل في أمر حلب حتى قال القربلاط : ان حمل صاحب حلب الخراج الينا علمنا حينئذ انك مبطل في قولك وانه يريدنا دونكم . قلت : وما يؤمنني ان تحتالوا على كاتبه كايب حميه حتى يعطيكم شيئا يحملونه حجة ؟ فلما انير حيلة فانا أعلم انه لا يكون . وانصرفت ثم أحضرني ملك الروم بعد ذلك وقد وصل خراج حلب فوجدت كلامهم غير الاول قوة وتحكما فقالوا : هذا خراج حلب قد حضر وصاحبها قدسألنا ان نشارطه على حران وسروج وماونته عليكم وعلى غيركم . فقلت : أما الخراج وأخذكم اياه فانا أعلم انه بحيلة لان عضد الدولة ظن انكم لا تستجيزون ما قد فعلتموه فلم ينفذ عسكريا يمنع عسكريكم وأما ما تحكونه عن صاحب حلب فانا أعرف بما عنده وكل ما يقال لكم عنه غير صحيح والدعوة فيها فهي قائمة لعضد الدولة . قالوا : هل معك شيء غير هذا ؟ قلت : لا . قالوا : فيودع ملك وتنصرف مصاحبا . ^(٣) قلت : الساعة . وأقبلت بوجهي نحوه لتوديعه . (رأيي سديد رآه ابن شهرام في تلك الحال)

قال : ثم تأملت الحال فوجدت البركوس والقربلاط وجماعة معها

ليس يؤثرون الهدنة وأصحاب السيوف يخافون لئلا يبطل سيوفهم وتنقص
أرزاقهم على رسم الروم اذا هادنوا ولم يبق لى طريق سوى .مدارة ملك
الروم والرفق به فقلت: أيها الملك يجب أن تتأمل ما فعله عضد الدولة معك
ولم يماون عليك عدوك ولم يتعرض لبلادك أيام اشتغالك بمن عصى عليك
وتعلم انك ان أرضيه وحده وهو ملك الاسلام والا احتجت أن ترضي
ألقا من أصحابك ثم لا تدري هل يرضون أم لا ثم ان لم يرضوا ربما احتجت
الى رضائه من بعد . وتعلم أن كل من حول عضد الدولة لم يرغبوا في
هدنتك وانما هو وحده أراد قتل ما أراد ولم يقدم أحد على مراجعته
وأراك تريد هدنته وامل . من حولك لا يساعدونك على مرادك . فلهنر
خطابي وبان في ^(٣٣) وجهه الا . نعاض من علمي بالاعراض عليه من أصحابه
وقام وانصرف .

وكان المشرف على الخسيس بملك الروم (وهو الذي يوقع عنه بالحجرة
ولا يمضى أمر دونه) فقود الكانكلي الذي وصل معى رسولا فسأله
أن ينصرف معى قتل

﴿ ذكر ما رآه ابن شهرام مع خسيس ملك الروم ﴾

﴿ حتى بلغ به غرضه ﴾

فلما خلوت به قلت : أريد أن تتحمل عنى رسالة الى ملك الروم فقد
طالب مقامي وترفعنى آخر ما عنده فان فعل ما أريده والا فلا وجه لمقامى .
ولاطفت هذا الكانكلي بشيء حملته اليه ووعدته عن عضد الدولة بجميل
وكان مضمون رسالتى : انه يجب عليك أولا أن تحفظ أيها الملك نفسك ثم
ملكك ثم أصحابك ولا تلق بمن صلاحه في فسادك فان بمعاونة أبى تغلب

عليك تم في بلد الروم ما جرى وكيف تكون الحال مع عضد الدولة ان
 عاون عليك أيها الملك ، واني ^(١) أرى أصحابك لا يريدون تمام الهدنة
 بينك وبين أوحده الدنيا وملك الاسلام والانسان لا ينبغي عليه الا ما لم
 يجبره وأنت قد جربت سبع سنين عند عصيان من ^(٢) عصى عليك للملك
 وملكك لا يبقى نفسك ^(٣) الروم فإياهم هذا ان لم تحرك هو بنفسه . وقد
 نصحت لما رأيت من ميل صاحبي اليك وإيثاره لك فتأمل خطابي واعمل
 بعد ذلك برأيك . فعاد فقور وقال : يقول لك : الامر كما ذكرت
 ولكن ليس يمكن مخالفة الجماعة ويروني بصورة من قد خانهم وأهلكهم
 ولكن سأتم الامر وافعل ما يمكن فعله .

ومن الاتفاق الحميد ان البركوس مرض مرضا شديدا فتأخر عن الركوب
 وترددت الرسالة بيني وبين ملك الروم . ثم استدعاني اياما متوالية
 وتولى خطابي بنفسه وساعدني الكانكلي بنضا للبركوس ومنافسة له الى
 ان أجاب الى الهدنة على جميع ما أضفه الشرط بعد مراجعات جرت
 لاجراج حلب فانه ما أجاب اليه . فلما ضايقته فيه وقلت : هذا كله بغير
 حلب لا يتم . فقال : دع هذا فلا نسلم غير ما سلمنا ولا نخل من بلد نأخذ
 خراجها الا بالسيف ولكنني أحملك رسالة الى صديقي ^(٤) ومولاك فاني
 أعلم انه فاضل واذا عرف الحق لم يعدل عنه . ثم قال لمن حوله : تباعدوا .
 وقال لي سرا من كل احد : قل له : والله اني اشتي رضاك ولكنني أريد
 حجة فيه فان أردتم أن نحمل اليكم الخراج عن حلب أو أتركه لكم تأخذونه
 على ان تصرفوا ابن حمدان عنها فافعلوا ما بذلتوه على لسان ابن قونس

(اشارة الى تسليم ورد) . فقلت : ما سمعت هذا ولا حضرة واني أستبعد
فعله . فتشكر عليّ وقال : دع التطويل فما بقي شيء راجعي فيه وأمر أن
تكتب جوابات فكُتبت وأحضرت لتوديعه

﴿ واقع جيد وقع لابن شهرام ﴾

وأشفقت أن يمرض من المقادير في موت من قد طلبوا تسليمه
ما يمرض مثله فخرج من الجميع بقبر منية وتحصل الهدنة عن بلدنا الى
دون الفرات وبلد باد بنهر حلب فقلت : أنتم تطمنون أني عد مملوك ولست
مالكا وما أقدر أن أزيد على ما أمرت به وقد صدقتك عنه والذي شرطته
الآن في أمر حلب قد حلت لك انني ما ^(٥٦) سمعته بالحضرة . فهل لك
أيها الملك في أمر قد وقع لي أنه صواب ؟ قال : ما هو قلت : تكتب
كسابا بالهدنة بنتنا وبينك عن جميع ما [في] أيدينا من حصص الى بلد باد
ولا نذكر فيه حديث من قد التمس تسليمه ولا غيره وتغلف بدينك
وتوقع فيه خطك وتخضع بخاصتك بحضرتي وبمخرج به صاحبك . هي الى
الحضرة ما نرضي به والا عاد صاحبك . قال : فاكُتبت أنت شرطاً مثله .
قلت : ان سلمت أنت شرطك بما طاب . قال : ان ذكرت في خطك
تسليم الرجل . قلت : لا أقدم على ذكر ما لم يرسم لي . قال : فاني أكتب
شرطين أحدهما عما قطع الفرات وبلد باد والاخر بذكر حصص وحلب على
الشرط فان احتسار مولاك ما قطع الفرات على إبعاد ورد كان اليه وان
اختر الآخر فعل ما يختاره . فقلت ^(٥٧) . فكتب الشرط ولا يذكر فيه شيء
من هذا . قال : فكتب أنت أيضا ما أعطى خطاً بنهر خط أخذه . فأت :

ولكن يكتب ترجمانك نسخة ما أقوله فإذا رضى عضد الدولة بما أقوله
كتبته بخضرة ووقع فيه بخطه . فرضى بهذا وكتب الشروط والكتب
عليه وتقررت الهدنة على عشر سنين . ولما فرغت من ذلك قلت له : ^(٥٧)
لا تجعل رسولاك مثل فيج ووافقه على ما تحب ان يفعله بعد ما تقرر مي
بحسب ما يشاهده وامض كلما يرضيه . فقال : قد فعلت . وكتب ذكر
ذلك في الكتب .

وركب البركوس من داره لما برى وقامت قيامته لاحوال منها انفراد
الكانكلى بصاحبه ومنها اتمام الامر بنسب حضوره ومنها أمر حلب
وحصن وما ضمنه له كليب

﴿ كلام ملك الروم اسمال به قلب البركوس ﴾

قال له على ما حدثني به بعض خواصهم : يا بركوس ما معى أحد يشفق
علىّ مثلك ولا من يحل معى علك لا لك معى بأذى نسب وسبب وهؤلاء
فكما قال الرسول لا يبالون من كان ملكا كنت أنا أو غيرى ويجب ان
تحفظ قسى وقسك ولا تسمع كلام القربلاط ولا تتق به ولا برأيه لنا
قد علمت ما حدثنا به ابراهيم عنه وعن ابنه ^(٥٨) من اضرار الفس للكننا
وخبت نيتهما في أمرنا . قلت لمن حدثني : ومن ابراهيم ، قال : رسول
كان للمستق اليكم جاء الى الملك ناصحا وعرفه انه ^(٥٩) أقذه اليكم يطاب
منكم اعانتة على المصيان . فقبل البركوس ^(٦٠) هذا اتقول من ملك الروم
واستدعاني ورأيت من خطابه وانبساطه معى غير الاول الا انه لم تكن
تختي على وجهه كراهية لهذا الامر ورتب معى هذا الكانكلى رسولا

(١) وفي الاصل : آيه (٢) وفي الاصل : بركوس

بعد امتناعه لكن ملك الروم لم يجد أحدا يجري مجراه في قتله فالزمه وساعده البركوس عليه فقال له : ليس بحضرة الملك أكبر مني ومنك فاما ان تسير أو أسير . وجد في الامر حتى ظننت انه فعل ذلك ايثاراً لا بعباده وحسدا لما رأى من اختصاصه

فهذه نكت معان من ألقاظ ابن شهرام . وعضد الدولة طليل والناس عنه محجوبون فامر بشرح ماجرى عليه أسره ليعرض (فان علة عضد الدولة التي توفى فيها كانت في هذا الوقت) وحضر رسول ملك الروم المذكور مجلس صمصام الدولة بعد وفاة عضد الدولة وتسلمت الهدايا منه وتمم معه ماورد فيه وكتب شرطان أحدهما الهدنة التي قررها ابن شهرام على أعمال مبانها والقاء مراسيها والشرط الآخر بما تقرر آتقا مع تقفور^(١)

﴿ ذكر ما تقرر في أمر ورد وأخيه وولده ﴾

جرت مخاطبات تقرر آخرها على ان يقيم تقفور وينفذ صاحبالة مع رسول من الحضرة ليأخذ خط ملك الروم وخاتمه لآخي ورد وابنه والامان والثوثة لهما بضمان الاحسان واعادتهما الى مراتبهما القديمة وأحوالهما المستقيمة فاذا وصل ذلك أقدم حيثنذ على ملك الروم مع تقفور ويكون ورد مقبيا في هذه البلاد ممنوعا من طروق بلد الروم بافساد فاذا عرف ما ياملان به من الجليل في الوفاء بالمهد البذول لهما اتبعا حيثنذ وردا في السنة الثالثة بعد أخذ الثوثة لهما بما يرضيهم حسب ما فعل مع ابنه وأخيه وان يكون ما يحمله الآن ابن حمدان من حمص وحلب الى ملك الروم من مال المفارقة عنهما محمولا على استقبال اطلاق ورد الى بلد الروم الى خزانة صمصام الدولة فان دافع ابن حمدان حيثنذ عن حمل ألزمه ملك الروم ذلك ثلثا

يتكلف صمصام الدولة ^(٦٠) تجهيز عسكر اليه وان يجرى أمر بلاد باد على ما كان عليه من الللاطفة التي كان يحملها الى ملك الروم على ان لا يعاون باداً ولا يجيره ان التجأ الى الروم . وأنفذ الشرطان جميعا وعاد الجواب عنهما بامضاء ما تقرر ثم تجدد في أمر ورد واطلاقه من الاعتقال ماسيأتي ذكره من بعده .

وفي الثامن من شوال من هذه السنة توفي عضد الدولة وأخفى خبره . وفي التاسع منه قبض على أبي الريان فلما قبض عليه أخذت من كفه رقاع مشددة ومنها رقعة فيها

أيا واثما بالدهر فرا بصرفه رويدك اني بلزمان أخو خبر

وباشامتا مهلا فكم ذى شامة تسكون له العقبى بقاصمة الظهر

فلما وقف أبو عبد الله ابن سعدان عليها قال لحاجبه : امض وسله عنها . فعمل فقال : هذه رقعة أنفذها أبو الوفاء طاهر بن محمد الى عند القبض عليه ولست أحسن قول الشعر ولكن أقول لها كانت من أبي الوفاء من قبل . ونختار الآن طرفا من سيرة عضد الدولة ونورده ههنا عن ذكر خاتمة أبياته فانه أحفظ لترتيب القول ونظامه ^(٦١)

﴿ أخبار من سيرة عضد الدولة ﴾

كان ملكا كامل العقل شامل الفضل حسن السياسة كثير الاصابة قليل السقطه شديد الهيبة بعيد الهمة نقيب الرأي صائب التدبير عبا للفضائل مجتنباً للردائل باذلاً في مواطن المطاء كأن لا سخاء بعده مانعاً في أما كن الحزم حتى كأن لا جود عنده يستعصر الكبير من الامر ويستهنون العظيم من الخطب . وكان يقول على ما يحدث عنه : الارض أضيق عرصة من أن

تسع ملكين

(فاما أفعاله في تدبير نفسه وتربيته في قسمة زمانه)

فانه كان يياكر دخول الحمام فاذا خرج منه ولبس ثيابه أدى فرض الصلاة ودخل اليه خواصه وحواشييه فجلس منهم أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف بمحضرة ويضع دوائه بين يديه ثم يؤذن لأبي القاسم المطهر بن عداقة وزيره ومن قام مقامه بعده^(٦٢) فيسأله عما عمله فيما سبق التقدم به اليه فيخبره بذلك ثم يذكر له ماعرض من الامور ويستأذنه في كل أمر فيوعز اليه بما يمتده فيه ويفعل مثل ذلك مع أبي الحسن علي بن عماره وأبي عبد الله ابن سعدان عارضى الجيش ذاك للديلم وهذا للأتراك والاعراب والاكراد . فاذا رحل النهار سأل عن ورود النوب المترددة بالكتب ولما وقت معلوم تصل فيه وتراعى من ساعات النهار فان اتفق ان تناخر قامت القيامة ووقع البحث عن العارض العائق فان كان بماائق ظاهر فيه عذر قبل أو عن أمر يحتاج الي ازالته أزيل أو من تقصير النوبيين أنزل العذاب بهم . ولقد ذكر بعض الطراد ان أحد المرتين قالت له امرأته : قد طبخنا أرزا فتوقف لنا كل منه وتمضى . فتوقف بقدر ما أكل وتأخرت النوبة ذلك المدى فضرب الطراد والمرتبون ما بين شيراز الى بغداد أكثر من ثلاثة آلاف عصا . لا جرم ان النوب كانت تصل من شيراز في سبعة أيام وكان يحمل مع المرتين بواكير الثواكه والمشموم من نواحى فارس وخوزستان فتصل طرية سليمة وقيل ان بعض أصاغر الحواشي حمل في النوبة^(٦٣) من همدان في كتابة دنائير يسيرة الى منزله وقد كان عاذهم جارية بذاك فقصرت عن أهلها وعرف عضدالدوله الخبر فلم يزل يكشف عن ذلك الى ان ظهر الخراشي

آخذ الدنانير فامر بقطع يده .

فاذا وصلت النوبة كان فض ختموها وقطع خرائطها واخراج الكتب منها بحضرته ويأخذ منها ما كان الى جلسته ويخرج الباقي الى ديوان البريد فيفرق على اربابه . ثم يقرأ الكتب اليه كتابا كتابا ويطرحه الى أبي القاسم عبد العزيز فاذا تكامل وقوفه عليها جدد أبو القاسم قراءتها عليه فيأمره في جواب كل فصل بما يقع به تحته وأخرج منها ما يأمر باخراجه ليوافق عليه المطهر بن عبد الله أو من يجري مجراه في تذكرة وهي أبدا بين يديه يعلق فيها ما يعرض له . ثم يسأل عن الطعام عند فراغه من ذلك فاذا حضر الوقت الذي رسمه بالا كل فيه استدعاء فاصاب منه وطيب النوبة فاثم على رأسه وهو يستله عن شيء شيء من منافع الاغذية ومضارها ثم يفسل يده وينام فاذا اتى به جدد الوضوء وصلى الصلاة الوسطى وخرج الى مجلس الشرب فجلس وحضر الندماء والملمون .

ووافى أبو القاسم عبد العزيز قعده ^(٦٤) بحضرته على رسمه وعرض عليه ما كنبه الكتاب أو كتبه هو بنفسه من أجوبة الكتب الواردة فربما زاد فيها أو نقص منها ثم تصلح وتخم ونجمل في اسكدارها ونحمل الى ديوان البريد فتصدر في وقتها . ومتى غاب أبو القاسم ابن عبد العزيز لامر يقطعه أو تأخر في داره واحتيج الى كتاب يكتب يستدعي كاتب النوبة فاجلس بين يديه وتقدم بما يريد اليه أو أملاه عليه وهو مع ذلك يشرب ويسمع الغناء ويسأل عما يمضي من أشعاره وما يجب معرفته من اخباره ولا يزال على ذلك الى ان يمضي صدر الليل ثم يأوى الى فراشه .

واذا كان يزم موكب برز الاولياء واتيهم بشر وتأنس تعدلوا هية

ووقار وأجاب كل ذي حاجة بما يجب في السياسة من بذل ومنع وتفرق الناس عند انقضاء النهار وأقام أصحاب الدواوين وكتابهم الى حين غروب الشمس . فاما عموم الايام فان الامر يجري على ما تقدم ذكره .

فيقال انه مال في بعض الايام الى جارة ميلا دعاه الى ان خلا معها خلوة أطالها واقطع بها عن مراعاة ما كان يراعيه من الاعمال فلما حاول النظر في ذلك من غد وجده قد ^(٦٠) تضاعف فشق عليه تلافى ما مضى . ثم دعاه الشغف بالجارية الى ان خلا معها نوبة ثانية كالاولى في الاطالة فوفى من الامور أكثر مما كان وتامل الصورة فرأى الخلل قد استمر فاحضر شكر الخادم وتقدم اليه بأخذ الجارية وتريقها فاخذها شكر وراعى ما عرفه من شدة وجده بها فاستبقاها ولم يحدث حدنا في بابها فلما مضت على ذلك أيام قال له : يا شكر لقد صجلنا على تلك الجارية وكان الثبت أولى . فقال : يا مولاي قد والله ثبت في أمرها خوفا من ندمك على ذهابها فاستبقيتها . قال : فردها الى موضعها . فردها وطاود عضد الدولة الخلوته بها والاقطاع اليها وعاد الخلل الى حاله السالفة فاستدعي شكرا وأمره بتريقها وقال : ما يساوى طاعة النفس في شهوتها ترك الدنيا وافساد سياستها . ففرقت ومضت الى حال سبيلها . هذه الحكاية وجدناها في كتاب التاريخ كما سطرناها وهي حكاية مستفاضة قد سمعناها مختلفة النسبة الى عدة ملوك والله أعلم بالصحيح ^(٦١)

(١) وفي ترجمة عضد الدولة في تاريخ الاسلام انه كان من أفراد الملوك لولا لظلمه كان سفاكا للدماء حتى ان جارية شغل قلبه بجمه اليها فامر بتريقها . والحكاية موجودة في القهقرى أيضاً

وكان ضبطه لداره أشد ضبط ونظره في أمر الصغير من أمر الخزان والمطابخ والاقامات^(٦٦) والوظائف مثل نظره الى الكبير من أمور الممالك فلا يطلق درهما في غير وجهه ولا يمنح أحدا مما يستحقه فلما ما ذكر في أمر تديره لجنده فقد كانت أموالهم مطلقة في أوقاتها متبعة في تصرفاتها وأكثر كتابهم وأصحابهم هونا له عليهم وطبل المعاء يضرب في كل يوم ويحضر من ينهي اليه الدعوة من القواد ومنه أصحابه بأحسن رتبة قبض ماله والزيادات في الاصول محظورة على الموم الا عند الفتوح وما تدعو السياسة اليه من استمالة القلوب . ف قيل ان طغان الحاجب (وكان أكبر الاتراك في دولته) راسل عضد الدولة وقد جرده الى بهض الثغور وسأله زيادة عشرة أرطال خبزا في خزائنه فدفعه عن ذلك وحمل اليه خمسة آلاف درهم صلة وقال له : هذا نحن ما استزدتناه للسنين الكثيرة ولو أجبتك الى مرادك على ما طلبتنا به لا تفتح علينا باب لا يمكننا سدّه . وحدث أبو الحسن ابن عمارة العارض قال : ورد الى عضد الدولة فلان الديلمي^(٦٧) (وأسماء) من أبواب البيوتات المذكورة بديلمان فأكرمه وعظمه وخلع عليه وحمله على فرس بمركب ذهب . واتفق ان دما قائدا من أتابرته بالحضرة كانت له مروعة حسنة فشاهد من آله ومروءته وزرّيه وتجمعه ما أكثر في عينه فاستعصر حاله عند ما شاهده فاحضر كاتباً كان عضد الدولة قد استخدمه له وقال له : قد دعاني ابن عمي ورأيت من مروءته ما استحسنته وشاهدت عليه فرجة ورداء من حالهما كيت وكيت وأريد ان تبتاع لي مثلاً . فقال : نحتاج لثمن ذلك الى ما تنصر عنه أيدينا في هذا الوقت . فقال : خذ المركب الذهب فارهنه . فصار الكاتب الى عضد

الدولة فعرفه ما جرى فاستدعاني (يعني أبو الحسن ابن عمارة العارض نفسه) وقال لي^(١) : احضر ملائكة القائد الذي دعا الديلمي الوارد من ديلمان . فاحضرته وعرفته حضوره فقال : اخرج اليه وقُلْ له : ليس يكفيك بطرك بالنعمة الخالصة لك وتشاغلك بالتترف عن الجندية وشروطها حتى تريد ان تفسد عسكريا علينا وتعمل الدعوات وتظهر الزينة الآن قد ندينك بالخروج الى البلد الغلاني فتأهب واخرج .^(٢) قال : فلما أوردت عليه هذا القول قبِلَ الارض وتصل وكاد يموت وانصرف على عزم الخروج . ثم رسم بعد ذلك احضار الديلمي الوارد من ديلمان فلما حضر أمر ان يفرش له بساط منجرد ويطرح عليه صدر منله وثلاث مخاد مخففة وابس جبة رثة وعمامة سُجاني^(٣) وجلس وأوصل الديلمي وتشاغل عنه ساعة الى ان علم انه قد شاهد فرشه وثيابه وسأله عن حاله وخاطبه خطاب موانس له : أراك يا فلان تأمل فرشنا وثيابنا ولما لك تقول « كيف يقع ملك الدنيا بهذا » نعم ان السرف والجمال بالاصول والافعال والمواقف في التدبير والحروب . وابياب الحُسن والترفة والنعمة للنساء والمحانيث وتالله ان الرجل ليخل على وهو مسمع متممل فاصور انه فارغ عاطل ويدخل وهو مقتصد مسترسل فاراه بصورة من له نفس وهمة . ثم حادثه بعد ذلك ساعة واصرف (قال) وعاد الكاتب فقال له عضد الدولة : أي شيء جرى بعد انصرف صاحبك ؟ قال : لما عاد من حضرة . ولانا سألني عما كان وافني على ابتاعه من الرداء وانوب للفرجية فاحضرته . اله فقال : ردهما على

(١) وفي الاصل : له (٢) قال الثعالي في لطائف المعارف (١١٩) : قد بقي

الى الآن اسم الشاهجاني على الثياب الرقيقة فلها كانت تجلب من مرو شاهجان

صاحبها^(٧١) وارتفع المركب ورده الى موضعه . فبسم عضد الدولة .
 وحدث أبو نصر خواشاذة قال : كان بالقصر جماعة من الغلمان تحمل
 اليهم مشاهيرهم من الخزانة بالحضرة فلما كان في آخر شهر قد بقي منه ثلاثة
 أيام استدعاني وقلت لي : تقدم إلى الخازن في بيت المال بأن يزن كذا وكذا
 ألف درهم ويسلمها إلى أبي عبد الله ابن سعدان ليحملها إلى قيب الغلمان
 بالقصر . فقلت : السمع والطاعة . فانسيت ذلك وسألني . بعد أربعة أيام
 فاستدعيت بالنسيان فغلطتني بأغلظ خطاب فقلت : أمس كان استهلال الشهر
 والساعة تحمل المائدة وما ههنا ما يوجب شغل القلب بهذا الامر . فقال :
 الصيبة بما لا تعلم ما في فمك من الغلط أكثر منها فيما استعملت من التفریط
 ألا تعلم أما إذا أطلقا هؤلاء الغلمان . اللهم وقد بقي في الشهر يوم كان
 الفضل لنا عليهم وإذا اقضى الشهر واستهل الآخر حضروا عدد عارضهم
 فاذكروه فيعدم ثم يحضرونه في اليوم الثاني فيعذر بهم ثم في الثالث قبسط
 في امتنائه ومطالبته أسنتهم فضيع المنة وتحصل الجرأة ونكون إلى
 الخسارة أقرب منا إلى الربح . ولعل عضد الدولة نظر^(٧٢) في هذا الوقت
 إلى ما وجد في سيرة المتعم رضوان الله عليه وهل يذكر لبي هاشم أن
 يقتدى بأقوالهم أو يهتدى بأفعالهم وهم الأصدقون أقوالا والأكرمون
 أفعالا والاشرفون أنسابا جبال الحلوم وبحار الصلوم وأعلام الهدى وساسة
 الدين والدنيا وفرسان الحروب والمهاضر وأملاك الأسرة والنسابة إلى
 مكارمهم ينتهي السكرم وبما ترم تجلى الظلم المتعم بينهم المتعم
 ﴿ خبر مأثور في سياسة جند ﴾

يقال أن جنودا كانوا بدمشق فطالبوا عاملها برزق استحقوه وشكوا إليه

ضيقة وحاجة فاحتج بأن المال الحاصل للعمل وأنه لا يقدم على أخذ شيء منه وسيقيم لهم وجوها من بعد ودعهم حاجتهم الى ان مدّوا أيديهم وأخذوا بعض ما يستحقون وكتب العامل على البريد الى الحضرة بذلك .

وكان المتعم بنية الغزو وقام يكتب جوابه وقال : انتفيت من الرشيد لئن لم يمدوا المال الذي أخذوه ساعة وصول هذا الامر لاجلن وجه الفزاة اليهم ^(٧١) ولاجلتهم حصائد السيوف . فعاد الجواب أسرع ما يكون الى العامل فاحضر الجند وقرأ عليهم الكتاب ونظر بعضهم الى بعض وقالوا : هو المتعم وأنه يقول ويفعل . وتبادروا الى رد ما أخذوه فما كان طرفة عين حتى اجتمع المال كأنه لم يبرح وسألوا العامل التوصل عنهم الى المتعم وذكر صورتهم التي أحلت في أمثالها الحرّات فكتب بذلك الى الحضرة فامر المتعم بالجواب وذم فعل العامل وتبين خطيئته كيف جنى على السياسة وجراً الجند بتأخير أعطيتهم عن أوان وجوبها وبجذره أمثالها وأمره باطلاق ما اجتمع لهم من مال استحقاقهم وإسلافهم عطاء آخر لحسن طاعتهم (ونمود الى ذكر ما تختاره من كتاب التاريخ ^(٧٢))

. وحدث أبو الحسن وله مذاكرة قال : دخل بعض الأتراك الخواص الى ديوان الجيش و معه صك يريد ان يثبت فقال للكاتب : اثبت . فقال : أنا مشغول بعمل استدعاء المالك وما أنا متفرغ لعمل صكك ^(٧٣) اليوم . فاخذ الحساب من يده ووضع في الارض وقال له : قدم أمرى أولاً . فكتب صاحب الخبر بذلك في وقته فلم يستم الكاتب اثبات الصك حتى استدعاني عضد الدولة وقال . قد جرى من فلان الديلمي كذا وكذا فاخرج الى

ديوانك واستدع الصك من كاتبك وحرسته بين يديك وتقدم بأن تجر
رجل الديلمي من موضعه الى باب العامة ووكل به من النقباء من يطالبه
بالخروج الليلة من البلد الى دلمان . فملت ذلك وتقدم فيما بعد الا تعمل
أعمال الجند الا في أيدي المديرين

وقيل انه كان رفع أسفار بن كردويه عن قبول الظالمات فيه ومطالبة كتابه
بمحضور مجالس الحكيم فيما يتعلق به اجلاله . وان أحد التناء نظم منه في
معاملة ورفع قصة الى عضد الدولة فوقع على ظهرها : أخونا [أبو] زهير
يرتفع عن مثل هذا الفعل والدعوي عليه بذلك باطلة . وان التوقيع حمل
الى أسفار فانصف الرجل^(١)

وحكى عن بعض التناء انه قال : حصلت ضيقتي في أيام عضد الدولة
في اقتطاع أسفار بن كردويه وكان من الظلم على حال معروفة وكان عضد
الدولة قد رفع عنه وعن زيار بن شهر اكويه المدوني^(٧٣) في كل فصل .
وتتابعت على جوائح ولم تحصل لي ما يفي بالخراج فاجتمع لاسفار على
ثلاثة آلاف وستمائة درهم اعتقني بها وأساء الى وقيدني وأدخل يده في

(١) ويشبه هذه الحكاية ما رواه الشافعي (وترجته في ارشاد الاريب ٦ : ٤٠٧) في كتاب الديارات عن عبد الله بن خرداذبه انه حضر مجلس المأمون يوما وقد عرض
عليه أحمد بن أبي خالد رقعا فيها رقعة قوم متظلمين من اسحق بن ابراهيم فلما قرأها
المأمون أخذ القلم وكتب على ظهرها : ما في هؤلاء الاوباش الا كل طاعن وأش اسحق
غرس يدي ومن غرسه انجب ولم يخلف لاعداء عليه أحدا . ثم كتب الى اسحق رقعة
فيها : من مؤدب مشفق الى حنيف متأدب ياني من عز تواضع ومن ع رفى ومن
رامي أنصف ومن رام حذر ومراقبة الدالة غير محمودة والمؤمن كش فطن والسلام .
وليراجع أيضا قصة المأمون مع أحمد بن هشام في كتب الحاسن والمساوي الليثي في
أخبار محسنين الظاهر في المظالم ص ٥٢٩

يأتي فافت في حبسه سبعة أشهر . فأنس بي الموكل وعلم أن لا أتمكن من
 الحرب مع القيد الذي في ساقى فكان يستخلفني موضعه عند خلوة الباب
 واتصاف النهار وبضي الى منزله فيتشاكل بشغله ويعود . وضاق صدري
 فاتمى بي سوء الحال وشدة التنوط الى أن اخترت الموت على الحياة
 فخلت نفسي في بعض الايام عند مضي البواب وخلوة الباب على أن خرجت
 أمتى بالقيد . وكان أسفار ينزل في دار صاعد بن غنل بدرب الريحان
 والزمات صائف والماء ناقص فلزمت شاطئ دجلة حتى وصلت الى
 الميدان الذي تحت دار عضد الدولة والباس يروني في طريقى فن منكر
 لى يقول « مجنون وقد أفلت » ومن عارف بي قد علم أنى هارب . فلما
 وقعت في الميدان رأيت السائر ممدودة وعضد الدولة قائم على الروشن
 وأنا لا أعلم وعلى ابن بشاره القراش على قرب منه فصحت ودعوت فبادر
 الى علي بن بشاره وأوى الى « أناسك وصرالى باب^(٧٤) البستان » . فصرت
 اليه وخرج الى وقال : من أنت وما قمتك ؟ فشرحت له حالى وظلامتى
 من أسفار فأجلسنى عند البوابين وعاد واذا به قد خرج فأدخلني وقال : ان
 الملك كان واقفاً وقت مجيئك وهو الذي رآك فاذا رأته فقبل الارض بين
 يديه وأكثر الدعاء له . فشيت وأنا أحجل في القيد حتى قربت منه في
 الموضع الذي شاهدته أولاً فيه فتدخلني من الهية والجزع مالم أملك نفسي .
 معه فقبلت الارض مراراً ودعوت له دعاء كثيراً وبكيت وسكت فقال
 لعل بن بشاره : قل له حتى يشرح صورته . فقلت . مالى اسان يطاوعنى على
 القول لعظم ما قد تدخلني من الرهبة والخوف . فقال : تكلم ولا تخف .
 فقلت : ان أسفار قبض ضيعتى ومائسى : الا تمدره لى عليه وحيدى في القيد

منذ سبعة أشهر . فأطرق ساعة ثم قال لي : عد الى دار أبي زهير واعلمه انك جئتنا وشرحت حالك لنا وانا أمرناك بالعود اليه . فقلت : يا مولانا أخافه وجهات في قولي هذا . فقال . لا تخف فاننا من ورائك وعد لتعرف ما ينتهي اليه أمرك . فقبلت الارض وخرجت أجرة نفسي وأجعل في قبودي حتى وافيت باب أبي زهير فاذا البواب^(٧٦) قد عاد فلم يجدني وبث الركابية والنملان في طلبي وعرف أبو زهير خبري فضرب البواب مائة مكرمة والدنيا قائمة على ساق . فلما رأني النملان صاحوا « ها هو ذا » وقالوا : أين مضيت ؟ فقلت : مضيت الى الملك عضد الدولة فواصلني وشكوت اليه . أسري فامرني بالعود الى القائد وعدت . فلما سمع النملان ذلك ذكروه لاسفار فاحضرنى وقال : أين كنت ؟ قلت : يا صاحب الجيش لما ضاق صدرى وغلب يأسى صبرى قصدت باب الملك فوجدته قائما على الروشن وبين يديه الاستاذ على بن بشاره فدعوت له وشكوت اليه حالى فواصلني وحدثته حديثي فامرني بالعود اليك فقلت « أخاف ان أعود » فقال « عد فاننا من ورائك » وقد جئت . فقال اسفار : تؤاخذ اذا . وأحضر من فك القيد وأعطاني مملعة وثوبا ومائة درهم وقال : انصرف مصاحبا . فقلت : ضيعتى . فقال : اخرج اليها وتصرف فيها ولا تطعم مستأقفا في كسر خراجها . فدعوت له وخرجت من عنده ففضيت من فودى ذلك الى روشن عضد الدولة وصحت ودعوت له فدنا خادم من الروشن وأوى الى ان تقدم الى الباب . فتمه ماله . جاءني الخادم قال :^(٧٦) من أنت ؟ فقلت : المحبوس الذى كان منذ ساعة بحضرة مولانا . وتقدم الى بالعود فدخل وخرج الى على بن بشاره فادخلني ورثت الملك حالي على عتبة البيت الذي

بناه على دجلة وغلخان وقوف بالقرب منه قبلت الارض ودعوت له فقال :
 كيف جرى الامر ؟ فشرحت له الحال وأرسته الثياب والدرهم التي
 أعطانيها أسفار فاستدنى على بن بشاره وأسرّ اليه شيئاً لم أسمعه ثم قال لي :
 كم عليك لابن زهير ؟ قلت ثلاثة آلاف وستمائة درهم . قال : نحن نؤديها
 اليه عنك تبرأ منها في ديوانه وتكون مقابلة له على الجميل الذي عاملك به .
 قبلت الارض ودعوت له وأخذ على بن بشاره يدي ودخلت الى الخزانة
 فأخذت ثلاثة آلاف وستمائة درهم في كيس واستدعى أحد قباء النوبة وقال
 له : امض مع هذا الرجل فاحمل هذا الكيس الى أبي زهير أسفار وقل له
 « هذه الدراهم التي أخذناها اليك اموض عملك على هذا الرجل فأبئنا في
 ديوانك باسمه » فخرجت والنقيب معي والكيس معه وصرنا الى دار أبي
 زهير ودخلنا اليه فلما وضع النقيب الكيس بين يديه وأدى الرسالة قام قائماً
 وقبل الارض ثلاثاً ^(١) دفعات وقال : أنا عبد وخادم وهذا مال مولانا .
 وهب لي خمسمائة درهم والنقيب خمسمائة وانصرفنا

الذي مضى في هذين الخبرين هو تدير لطيف وتوصل جيل الا أن
 رفع العدوي عن أحد الاتباع وان كان عظيم القدر . مصر بالسياسة اى
 اضرار والقاعدة اذا وضعت على ذلك كانت على شفا جرف هار . ولقد
 رأينا في زما : امن سياسة ملك الاسلام عضد الدولة البارسلان رحمه الله وكان
 أقوى جنسدا ما هو أوفى جدا . وأين كان من الملوك من يصل كصوله
 ويهاب كهيته ! وقتصر هاهنا على اراد خبر واحد من أخباره التي ينتهي
 القول بنا ^(٢) الى ذكر آياته بمشيئة الله سبحانه

﴿ ذكر خبر في اقامة سياسة ﴾

حكى ان غلاما خميصيا بسنكلو أخذ من بعض المزارعين بطيخا على
قذرة الطريق بنير رضاه وانتهى الخبر الى عضد الدولة رحمه الله فطلبه فاخفى
شخصه رجاء أن يسكن فضبه ويفقهه أو يقتصر من عقوبته على السوط
دون السيف. فاستدعى سنكلو الى بين^(٧٨) يديه وأقسم لئن لم يحضر الغلام
ليقين السياسة فيه بدلا عنه (وسنكلو يوهن صاحب الجيش و٥٠٠ هجرة
المسكر وأمره قوي وجانبه منيع وهو أشد الترك بطشا وأخشن الجند
جنباً) فلما كان الرعب وكان قصاره البدار باحضار الغلام فلما أحضر وسطه
بالسيف وأجرى الفرس بين شلويه على سنة لهم في قتالهم . ويوشك أن
يكون لهذه السياسة باطل بان تكون قد سق للغلام جريمة يستحق بها
القتل وأتبعها بهذه الضميرة التي يجري في مثلها التعزير فقتله عضد الدولة
رحمه الله بالجريرة الكبيرة التي أوجبت قتله وأظهر للمائة انه قتله بصنيرته
الظاهرة لهم اقتداء بخبر وجدته في بعض الكتب مرويا عن المعتضد بالله
رضي الله عنه وهو أنه كان سائرا في موكبه فظلم أحد الرعية من بعض
الجند فيما يقارب قصة البطيخ فأمر باحضاره وسجبه الى السجن وحبسه الى
أن يعود الى مستقر عزه فيأمر فيه . فلما كان في اليوم الثاني وأصبح الناس رأوا
رجلا مصلوبا فتحدثوا بقتل الجاني بالامس وصلبه . فدخل أحد خواص^(١)
المعتضد اليه وقال له^(٧٩) عند خلو مجلسه : يا أمير المؤمنين قد كان التعزير

(١) هو أبو محمد عبد الله بن حمدون التميمي والحكاية موجودة في ارشاد الأريب

١ : ١٥٩ وفي كتاب الاذكياء لابن الفرج بن الجوزي ص ٤٢ قصة بطيخ أخذه بعض

سلطان جلال الدولة رواها من تاريخ هلال الصابي

فيما جرى يقيم من غير صلب . فقال له : أتعرف الرجل . قال : نعم . قال : فامض الى السجن فانظر . فلما دخل رأى الرجل حيا وهو مقيد فناد وقال : قد وجدته حيا . قال المعتضد : إنما أمرت باخراج غيره من المفسدين الذين قطعوا الطريق وأخذوا المال وقتلوا ووجب صلبهم فهو القدي وأيموه مصلوبا وظهر للمامة أن الصلاب هو الجاني بالامس ايداعا للرهبنة في قلوبهم فما تمديت حدود الله . ولقد وفق المعتضد بالله رضى الله عنه وهل يدافع عن حسن سياسة بضربها المثل ،

وبإني أذ بعض أمراء معمر كثير المفسدون في أيامه قتل وتصدى حدود الله التي أتت بها الشريعة فضاعت الفساد حتى وقف أمره فأشهر عليه بأنواع الشرع فأحضر أحد الفقهاء المجتهدين وشاوره واستفتاء وعرض عليه من في السجن وذكر له أحوالهم فافتاه بما أمر الله تعالى به فأقام الحدود فبهم بالمال من غير زيادة ولا نقصان وسلك هذه الطريقة الحميدة فيمن نظره من المفسدين فما مضى من الزمان الا قليل حتى استقامت له الأحوال فاقطع الفساد فمات البرد^(٨٠) وليس لاهلنا قبح أن يتناولوا بصالح الامة بزيادة على أمر الخاني رب العالمين سبحانه وتعالى .

وما أحسن سيرة هذه الدولة التركية فان مندوبا للمظالم قد وسموه «بأمر داذ» معناه أمير العدل يحاسب للمظالم والى جانبه حاكم من أهل العلم يرجع ذلك الأمير الى رأيه وكله ويفقد ما تأمر الشريعة في الجند والرعية . وكل عبد من عباد الله تعالى في إيماده بحسن التوفيق لم يهذب بسياسة الأقرب فالأقرب ولم يدلل بهينه الأصعب فالأصعب . نسب^(٨١) الى إحدى

خطئين اما ظلم في طبعه واما عجز في نفسه وكتلتها غير حميدة . ولم يكن مثل ذلك يخاف على عضد الدولة بن بويه مع كمال فضله ولعله سمح لاسفار وزيره بهذا الفعل ان الخبر صحيح ^(١) لمدارة عاجلة لينالها من بعد بسياسة شاملة فان ضرره كان بعيدا وصبره لمداواة كل خطب عتيذا . وهو من الملوك الذين لا يقدح النظم في سياستهم بحال ولا يجد العيب في سيرهم أدنى مجال (ونود الى سياقة الاخبار)

حدث أبو اسحاق ابراهيم بن هلال ^(٢) الصابي قال : لما ورد عضد الدولة في ^(٣) الدفعة الثانية خرجت لاستقباله الى المدائن وخدمته وخفت أن يتطرق على داري الشاطئة ^(٤) الترك في سورة الدخول لاتي من حواشي البختيارية وسألته انفاذ من بحرسها فاقدمى أحد النقباء الاصغر وتقدمت عائدا والنقيب ممي . فكان يمضي أكثر النهار في أشغاله فاتفق ان هجم على الدار أحد القواد الا كابر وطرح أصحابه أحالمهم وفرشوا فرشهم وربطوا دوابهم وتقدموا اليها بالانتقال فأيسنا من دورنا ومضى غلمانى يطلبون النقيب فلما حضر سلم على القائد وقبل يده ووقف بين يديه وأخذ يحادثه ثم قال له الديلمي : فيم جئت ؟ قال : أفئذني الملك لاحفظ هذه الدور ممن يتعرض لها . فقال له : هذا كاتب من أصحاب بختيار فأئى شيء بينه وبين الملك ؟ قال : كان يخدمه وله موضع عنده . قال أبو اسحق : فوالله ما استم النقيب كلامه حتى نهض القائد الديلمي ورمى بكرسي كان جالسا عليه وقال لغلمانه : ارفعوا . وركب في الحال وخرجوا بعده فما رأيت هية أعظم من هيئته

(١) يريد ان كان الخبر صحيحاً (٢) وفي الاصل هليل (٣) وأما هذه الدار فليراجع

ما قال فيها حفيده هلال في كتاب الوزراء ص ٢٨٨

﴿ وأما ذكر ما فعله في أمر الحماية ^(٨٢) ﴾

فانه حتى البلاد من كل مفسد وحفظ الطرق من كل عاث وها به
الحواضر والبوادي

وكان منه في قتل داود بن مصعب الثقيل أمر بني عقيل وسبدها بأبي القاسم
ابن الباهلي ما شاع ذكره

﴿ ذكر مكيدة في قتل دواود بن مصعب ﴾

وكان من خبره أن عضد الدولة أتى أبا القاسم ابن الباهلي الى دلود برسالة
يدعوه فيها الى الطاعة والدخول الى بسداد وضم اليه عشرين رجلا من
الحمدانية وواقفه على الفتك ان وجد قرة منه . فلما حصل عنده وكان نازلا
بالقرب من سنجار أورد عليه ما تحمله ورغبه في الخدمة فقال له داود: أما الطاعة
فأنا أئتمرها وأما الدخول الى الباب فما جرت لي عادة به . فلم يزل يراوضه
وهو مقيم على أمره فيما بذله وامتنع عنه . وعول ابن الباهلي على اغتياله
وواقف فراشا كان معه على ذلك وطلب النرة فوجدها عند رواح الجمال
والبقر والغنم فان الصباح يكثر والرجال والنساء مشغولون بأهلهم ومواشيهم
وضمها الى ^(٨٣) يوتهم وحلب ألبانها فصل على فعل ما يريد ففله في هذا
الوقت واستأذن على داود في بعض المشايا وحضر عنده وأخذ فراشه معه
(وقد خرج اليه بصره) ورسم له أن يمسك داود اذا خلا مجطسه وغمره
بئنه واستصحب سكيناً ماضية في كفه . وراحت الابل والمواشي فارتجت
الحلة بأصواتها وضوضاء الناس وحادثه ساعة ثم غمز القراش فوثب وأخذ
يدي داود ومسكهما وضربه ابن الباهلي بالسكين في صدره وكرر ذلك
حتى أصاب مقتله وخرج غير عجل ولا مضطرب والقراش خلفه طالبا

للصحراء والبدن عن البيوت كانه قافى حاجة وقد أعد له وللقراش فرسين
فركبهما وسارا سيرا رفيقا حتى أوغلا في الصحراء ثم حشا وعدلا عن طريق
الموصل وتسف الطريق الى برقيد وزلا منها الى دجلة وانحدرا في سفينة.
ودخل أصحاب داود عليه بد ساعة فوجدوه طريقا قتيلا ولم يجدوا ابن
الباهلي فلموا ان الفعل له ومعنى قوم من الفرسان يتبعون أثره في الطريق
المؤدية الى الموصل فلم يجدوه فاخذ من كان معه من الحمدانية فقتلوا صبيرا
ومضت على ذلك السنون وقتل ابن الباهلي بالسكوفة قتله بنو عقيل .^(٨٤)
وقد قيل « كل قاتل مقتول » وهو أسهل الامرين لان ما جاء من الوعيد
في القرآن وفي الآثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن قتل نفسا بغير
حق مع ما يلقاه في الدار الآخرة أشد نكالا وأعظم عقابا وأدوم عذابا
نسأل الله تعالى العفو والعافية في الدنيا والآخرة

وذكر أبو الحسن محمد بن عيسى الهيثمي قال : أخرجت الى هيت لتقرير
اوتقاعها وارتفاع الانبار على أبي العلاء الحسن بن محمد الاسكافي فورد علينا
في بعض الايام كتاب من عهد الدولة يرسم فيه المسئلة عن اعرابي من بني
عقيل تناول شيئا من بعض زواريق المعادن والمطامعة باسمه وحاله . فاحضرت
الملاحين وسألتهن عن هذه الحال فلم يدرنوها فكسبت بذلك وورد
الجواب بان يزيد في البحث فلم أزل أتعرف وأسأل كل واحد حتى
ذكر لي بعض الملاحين ان فلانا العقيلي اعترض سفينة من سفن المعادن
وهي مصعدة والتمس من بعض المدادين قطعة من شاربوفة فأخذها قهرا
من صدره وانه لم يجر سوى ذلك فأحضرنا السيب بن رافع وطلابنا
بالاعرابي فقال : ما تريدان منه . فأعلمناه ان الملك طلبه . قال أبو الحسن

الحق : وكان بيني وبين^(٨٥) المسيب أنسة ومودة فاقسم على ان اطلعه على الصورة فذكرتها له فانصرف واجا وغاب عنا يومين ورجع ومعه جماعة من أهل المطلوب ونى عمه وسألونا الامساك عنه وانتهى الامر فيما بيننا وبينهم الى أن تصححوا ذنبه . قال أبو الحسن . فلم أتجاسر على مكتابة عضد الدولة بذلك وكتب به أبو العلاء وعضده انه قد أُرْأرأ منه فعاد الجواب اليه بانكار ما كان منه في قبول ما قبله من المال واطماع القوم في الرضاء فهم وان الغرض حسم مواد الفساد في الطرق وقيل له فيما خوطب به : لولا أنها أول جناية لك لا تغدنا من يحسن تهويمك وتأديبك . وكوتبت أأ بالتماس الاعرابي وأخذ المسيب بتسليمه واطماعه واطماع بنى عمه في الصنع عنه اذا سلموه فاعدت خطاب المسيب والقوم في احضار الرجل فأحضروه وسلموه فافتقلته وكتبت بحصوله فورد الكتاب بأن أطلابه بالشاروفة التي أخذها فاذا أحضرها خنق بها في الموضع الذي أخذها منه وصلب قتلته ذلك . ثم راسل عضد الدولة المسيب ووجوه بني عجيل بانه متى لم يضمن أ كابر كم أصاغر كم ويلزموا عهدتهم وبسطوا الطرق^(٨٦) ويحموا مواد الفساد صرفناكم من ممالكنا . حملهم الخوف على الصود الى الخانب الشامي وأوغلوا في البرية .

ومن العجب من حسن سياسة عضد الدولة اطماع المطلوب في الصنع انه اذا حصر واطماع بني عمه في مثل ذلك اذا أحضره هم القدر به بعد تسليمه . قال الله تعالى : الأ الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم . واستجابة الرجل الى الحضور طمعا في الامان قبل القدرة عليه هو توبة فادبره منه نذر الاطماع في المعرفه ان كان

ما ذكر في هذه القصة صحيحاً

ومن بعض توصله ما وجدنا في عين التاريخ وهو ان عضد الدولة
أخذ أحمالا من الامة الى مكة مع تجار أوحاج فلما انتهوا الى بعض الطريق
عند بعض أحياء العرب خرج طيهم قوم منهم فقطعوا عليهم فقال المأخوذ:
هذه الاحمال لعضد الدولة الملك . فسيوه عند ذكره وعاد المأخوذ الى حضرة
عضد الدولة وحكى ذلك . فتقدم بعمل شيء كثير من الحلالات المسمومة
وأعاد المأخوذين وأصحهم أمتة وجعل تلك الحلالة المسمومة في جلتها
وقال : تعمدوا لقاء القوم فاذا وقعوا ^(١٧) عليكم قتلوا ان هذه الامة
والحلالات أخذها عضد الدولة لفقراء مكة ، فاذا أخذوا الاحمال فودوا
لو قتلهم . ففعلوا ذلك وصادفوا القوم فاخذوا ما صحبهم وأكلوا من تلك
الحلالات فهلكوا ^(١٨)

فان كان هذا الخبر صحيحا فانه كيد يأباه كل دى دين ويأنف منه كل سلطان
مكين فذو الدين يراه من أعظم الآثام وذو السلطان يراه عجزا وضعفا في
الانتقام . وفيه تفرير نفوس من لا ذنب له فهل كان يأمن ان يأكل من
ذلك النساء والولدان ومن عسى ان ينزل بالحي من ضيف برى الساحة
قال الله تعالى : ولا تزر وازرة وزر أخرى . واستفنى رجل ابن عباس
رضوان الله عليه في قتل أولاد المبركين قال : ان علمت منهم ما علمه الخضر
عليه السلام من العلام الذى قتله فاقتلهم إيجابا للحصة عليه بانه لا يجوز له قتل
من لم يبلغ الحلم منهم .

(١) وردت هذه الحكمة في كتاب الاذكار ص ٤١ رواية عن تاريخ محمد بن

ومن غريب مكائده التي تتداولها الألسن ما كاد به طائفة من القاصص والبلوص حين أوغل في بلاد كرمان لتنظيفها منهم^(١) فإنه انتهى إليه ان قوما منهم ييوتهم من وراء جبل بحيث لا يمكن الوصول إليهم الا بعد سلوك مضيق اذا وقف فيه عدد قليل^(٢) منع عسكريا كثيرا فلما أيس من الوصول إليها بالقوة أعمل الفكر في الحيلة وراسلهم : بأنى لا أنصرف عنكم الا بأناوة . فقالوا : ما لنا مال نؤديه إليك . فقال : أنتم أصحاب صيد وأريد من كل بيت كلبا . فبان عليهم ذلك فافخذ من عدد ييوتهم فأخذ منهم كلابا بمددها . ومن شأن الكلب ان يلوذ بصاحبه ويصصب له وحوله ويحتك به ويأف يته حتى انه اذا أفلت من فراسخ كثيرة ماد الى مربضه . فأمر بأن يشد في أعناقها حلق النفط الايض وتجتمع عند مضيق الجبل ثم تضرب النار في النفط ويحلى سبيلها ويقيمها المسكر فقلعوا ذلك وأسرفت الكلاب عدواً وأحس القوم بركوب المسكر فلقوم في المضيق وطلب كل كلب صاحبه لا ئذا به من حرق النار فكلما احتك بالرجل أسرت النار اليه وأفرجوا عن الطريق والكلاب تتبعهم وتمدت النار اليهم فاحترق عدد كثير منهم . وهجمت الكلاب على البيوت غفلا أهلها وأسرع المسكر وراهم ووضعوا السيف فيهم واستأصلوا شأفهم .

فأما ما أقامه من الهية وأودعه^(٣) صدور الرعية من الرهبة فإنه كان قد منع كل واحد من حمل السلاح بالحضرة الا من كان مستخدما في المعونة أو مرتبطا في جملة الرجالة المرتقة فان وجد مع غيرهم سلاح أخذ وحبس وأثم جناية وحظر أيضا ان يضرب واحدا واحدا أو يمد اليه يده فمن فعل ذلك

أخذ وعوقب وجلس وانغم فكانت أيدي الناس مقبوضة . قال صاحب التاريخ : واني لا ذكر في درب ابان من الجانب الشرقي وأبو اسحق جدى ^(١) اذ ذاك في الاعتقال وكان في هذا الدرب رجل شيرازى رث البزة يذهب في أمره . مذهب التطايب ويضحكننا اذا جلس معنا فينما هوف بعض الايام قاعد مع والدى على باب دارنا ومعنا رجل يعرف بابن مواتة من أولاد الشهود والجيران اذ اجتاز بائع رمان فدعاه ابن مواتة وسأله وجرى بينهما ما رفع له ابن مواتة يده فطمه . فقبض الرجل الشيرازى يده على كم ابن مواتة وقال : قم الى دار الملك . قال له : أصنع ماذا قال : أطالع بما فعلته من لعن الطواف ويؤخذ بحقه منك ثم يجرى ^(٢) حكم السياسة فيك . لقد مات ابن مواتة خوفا وجزعا وعطف والدى على الشيرازى يسأله الامساك والطواف يقول عند ما شاهده من الحال : قد وهبت وسأحت . وهو يقول له : اذا وهبت حقك وهب السلطان حقه . ويقول لوالدى : لا أتمكن من الامساك لان خبرنا قد رفع الساعة الى الحضرة واذا أمسكت صار لى ذنب أهلك به وتقطع معيشتى وأنا أرزق رزقا سلطانيا على نحل هذه الاشياء . وانتهت الحال الى ان قبل والدى وابن مواتة يده نفلى عنه وقال : قد دخلت معكم فى خطر أسأل الله تعالى السلامة منه . وصرنا بعد ذلك نخافه ونرهبه . وكان مملو الصبيان موافقين على ان يسألوا أولاد الجند الذين فى مكاتبهم عن أمور آبائهم ومنصرفات أحوالهم فى منازلهم ويكتبون بذلك الى ديوان البريد ولهم على ذلك رزق دار

(١) أبو اسحاق هو ابراهيم بن هلال الصابي وحفيده هو هلال بن الحسن بن

ابراهيم الصابي وهو « صاحب التاريخ »

﴿ ذكر حيله لطيفة عادت باتامة هنية عظيمة بين رعية بعيدة ﴾

﴿ خبر الخلاوى ^(١١) ﴾

كان أحد جواسيس عضد الدولة المائدين من مصر ذكر لعضد الدولة في جملة ما أخبر به أنه تقدم إلى شيخ حلاوي في زقاق القناديل بمصر فدفع إليه درهما تاجيا ليتناح به شيئا مما بين يديه فردّه عليه وتنازعا فيه فشتمه وشتم الآخر بضرب الدرهم وأنه سأل عن اسم الخلاوى حتى عرفه وسماه . قال أبو عبد الله ابن الحسين بن محمد الخلاوى الموصلى ' بينما أنا في منزلى في بعض الليالى اذ طارق بابى قيب ومعه نفاط فخرزت منه وخرجت اليه فقال لى ابن محمان يستدعيك . فضيت معه اليه فلما حضرت بين يديه وجدت عنده فراشا من دار عضد الدولة فقال لى ان مولانا سأل عن صانع حاذق فوصفت له ورسم اتقذك الى الدار فصرع هذا القرائن اليها . قلت : السمع والطاعة . فزلنا سمارنة من سمارات النوبة كانت مقدمة فى المشرعة وانحدرنا وصعدنا الى الدار فوقفتى فى الصحن ودخل ثم خرج فادخلنى الى الحجرة التى فى ظهر القبة الخضراء واداعضد الدولة جالس وشكر قائم فلما رأيته قبلت الارض مرارا فقال الملك : قد أزجبت فلا بأس عليك وما دعوناك الا لخير . ^(١٢) قبلت الارض ثم قال : قد احتجنا الى استخدامك فى أمر تفذ فيه الى الموصل وتقدمنا باطلاق نفقة لك تخلفها لىالك نخذها من أبى الثناء (بنى شكرا) قلت : السمع والطاعة . فقال : انصرف وانظر فى أمرك وادفع النفقة الى أهالك ولا تعرض أنت لاخذ شيء منها فما بك فى طريقك حاجة اليها . ففرج شكر وأعطانى عشرين دينارا وانصرفت بها الى أهلى وذكرت لهم الصورة ووصيتهم بما أريد . فلما كان

من غد آخر النهار وحضر من يستدعي فصرّت معه الى الدار ووصلت الى
حضرة عضد الدولة بين العشاء والعمة فقال لي : اخرج في هذه الساعة مع
من نسلمك اليه الى مصر فاذا حصلت بها فاقصد باب الجامع وصل عن منير
الخادم الايمن فانه يكون هناك يديع القراح المسمة وهو معروف
فاذا رأته فقل له « صديق يقرئك السلام » فيقوم من موضعه ويمشي
فاتبعه الى منزله فاذا دخلت فانزع ثياب سفرك التي عليك والباس الثياب
التي يسلمها اليك وخذ معه ما يريد لفك واقصد بعد ذلك زقاق القناديل
فانك ستري شيخا حلاويا اسمه كدا ويعرف بكذا فاسأل عنه لتتحقق انه
هو ثم اجلس عنده فاذا كر له صمك^(٣٣) ومعرفتك بأمر الحلواء
وتوصل الى أن تعمل عنده من يومك والرمه وخفف مؤنتك عليه
وان دمالك الى منزله معه ، معه فاذا علمت معه خمسة عشر يوما أو أكثر
وعرفت الناس واشتهر بك جودة النعمة فاستأجر براء دكانه دكانا وابتع
ما يريد من آلة واهـاع واستدع من ذلك من يريد الخادم فان زبون الحلوى
سيمد اليك ويقف أمره ويستلك الشركة فاذا سألها فأجبه بها وشاركه
وأقم فيها معه شهرا . ثم أظهر له شوقك الى بغداد والى عمالك الذين بها
وصفها عنده وعظم الكسب بها في عيه وابته على الخروج اليها وعده
المواعيد الكثيرة فان احتج عليك بأهله وولده فقل له « متى دنائير وأنا
أدفعها اليك لتجعلها نفقة لهم مدة غيبتك عنهم » واعلم انك تفعل ذلك إثارا
لصحبته وأنه اذا حصل ببغداد أنزلته دارك وجعلته في دكانك وأعطيته قسما
وافرا من الربح مما تجر فيه من مالك فان أحب بعد ما يشاهده المقام أقام
وان آثر العود الى مصر زودته من ملحق المراق ما يسود به الى أهله واجهد

في حمله ملك الى حضرتنا واخدم في ذلك خدمة تحفظ^(١) بحسن العاقبة فيها وتناول من منير ما يحتاج اليه لنفسك وله واحفظ السر واحترس من حيلة تم عليك واجتز على طريق الموصل في تودك . فلما سمعت ذلك كله قلت : السمع والطاعة وأرجو أن يوفني الله لما أهلت له . فاخذ شكر يدي وعدل بي الى موضع وزعت ثيابي والبت . بطنه ودعت الى عشرون دينارا وقال : هذه حققة طريقك . ثم استدعى اعرابيا اسمه حسان جالسا في الصحن وسلمني اليه وقال له : هذا الرجل فحفظه واوصله^(٢) الى حيث وقفتم عليه . فاخذ الاعرابي يدي وزرنا فحسنا في سارية من مهاريات النوبة وصعدنا باب خراسان ومشينا الى وجه الجامع فاذا هناك أربعة أجمال ورجلان من العرب وركبا وركب الاعرابي وركبت وسرنا ومازنا من موضع الى موضع آخر حتى وصلنا الى مصر في سبع وعشرين ليلا فخطي القوم وقال لي صاحبي منهم : امض في حفظ الله وهات علامة وصلك . فقلت : العلامة ان مولانا قال لي : ذاعدت فخذ لي طريق اوسس ، ولا والله ما سألوني من أنا ولا في أي شيء ترحمت

وقصدت باب جامع قائد الخلد الا بعض فسلمت عليه وقلت له^(٣) ما وصيت به فرحب بي وفتش دمي في الحال الى انزله وزرع ثيابي واعطاني ثيابا نظافا من عنده . وجرى الامر مع عضد الدولة^(٤) مدة مقامي بمصر على ما كان مثله عضد الدولة حتى كانه حاضر . ما وما زلت أرفق بالخللاوي وأعده وأمنه حتى أحاب الى الخروج . فعدت الى الخادم وودعته وزرعت الثياب التي أعطانها ولبست البطنة التي وسلمت بها وأخذت حققة وتوجهت

(١) في الاصل : رواه (٢) لعله : وجرى الامر مع من وصفهم عضد الدولة

أنا، الشيخ الحلاوي معي ومازلنا نتنقل من مكان الى مكان حتى وصلنا
الموصل وأقارب بها فزلنا عند بعضهم . . . استأجرنا في كورة ^(١) البريد
ومازلنا نتنقل الى أن وصلنا الى بغداد وانحدروا الى منزلي والشيخ معي
لتجديد الوضوء ونصلي ونسبح . هي استقررت حتى حصر قبيب من الدار
بستاميني ومن معي فسجبت من ذلك وكان صاحب الخبر قد كتب
بخبيرنا فبادرت ومعي الشيخ ووجدنا الى الدار وجلسنا في موضع منها الى
ان خلا وجه عضد الدولة . ثم أدخلت والشيخ معي وود طار لبه وعظم
رعبه وهو يحسب الله عليّ وأنا أسكن منه وقد تداخلني له الرحمة
الشديدة وعدل بي الى موضع فيه شكر . فزعت ما كان عليّ من الثياب وأنا
أراها قد أخذت ^(٢) وحملت الى مضرة الملك فأعصيت ثيابي التي نزعها عند
خروجي ومثأت بين يديه أنا والشيخ فقال كيف جرى الامر ؟ قلت : كما
مثله مولانا قال للشيخ : أنت فلان بن فلان الحلاوي ؟ قال : سم قال
لا تخف وان كنت قد أسأت الى نفسك وحشمتها السمر عن منزلك
بالفضول من قولك وفطك . فبكى الشيخ بكاء شديداً فتركه قليلاً ثم قال :
يا هذا هبك رددت الدرهم الذي من ضربنا ولم تحب اخذه من الرجل الغريب
الذي وقف بك فما بالك شتمته وشتمت الذي أمر بضربه ؟ ولولا أن في
تأديك والفتك بك وأنت شيخ غريب ولعل وراثة من يوقعك ومادته
منك بعض الهم والالوم لامرنا بتقويمك لكما نهب جنابك لمن
خلقك من عيالك وقد تقدمنا باطلاق سعة لك ردك الى بلدك فلا تعاود
مثل ما كان منك وتحدث في بلدك بصفحننا عنك وعن جرمك ومثنتنا

عليك. فبكى الشيخ حتى كاد يموت ولم يكن له لسان يجيب به وخرجنا وأعطاني شكر عشرين ديناراً وقال: اصرفها في نفقتك. وأعطى الشيخ دنانير وحملته الى منزلي وأكرمتها واستأجرت له ما ركنه في بعض القوافل الى الموصل^(١). فذكر ان الشيخ لما عاد الى مصر تحدث بحديثه وشاع ذلك هناك فكان الغريب اذا جلس الى بعض أهل البلد صاحوا: الحذر الحذر. فتمسك الناس عن ذكر عهد الدولة وقال الحسين الخلاوي: كانت في البطة التي لبستها ماطقات وما علمت بها الا بدءه دى

وأما ذكر مراعاته للقوانين وحفظها في الاحوال جميعاً فإنه كان لا يعمل في الامور الا على ذوى الكمالات ولا يقضى فيمن لا غناه عنده حقوق ذوى الشفاعات ولا يجعل لمن حوله من ذوى المناصب ولا لاحد من الاقارب والاباعد مساعداً في الجنس المفوض الى كل فرقة منهم ويمجى الامر في ذلك على أحسن نظام ويزمه بأحسن زمام. قال أبو محمد الحسن ابن أبي الفرج ابن مسلمة^(٢) الشاهد قال: أحب أبو العباس محمد بن نصر بن أحمد بن مكرم الشاهد أن قبل شهادة أبي يعلى محمد ابيه وكان أبو عمر محمد ابن عبد الله بن أيوب القفال صهره على ابيه وماسماً لابي زهير أسفار^(٣) ابن كردويه وعندهما. وقال أبو العباس لابي عمر: أنا أعلم نبوك عن^(٤) أبي يعلى ابني لما نكره من أخلاقه وقد أحببت أن قبل شهادته وشيرعت في أخذ الخطوط بتركه وهذا أمر هو في يدك فان ساعدتني عليه مشي وان وقف فما يقف الا بك. فقال له: والله لا تركت ممكنا. فقال أبو العباس: القائد [أبو] زهير كثير القبول منك قليل الخلاف عليك وان خاطب عهده

الدولة على ذلك مع حصول التزكية لم يضع امتناع عليه فيه وأريد أن تجعل هذه الحاجة أكبر حوائجك اليه . فقال : افعل . قال أبو عمر : فدخلت الى أسفار وقلت له : يا صاحب الجيش قد خدمتك الخدمة التي وجب بها الحق لي عليك ولي حاجة فيها قيام جامي في البلد قد جعلتها ثمرة أمني فيك . فقال لي : ما هي ؟ فقلت : أبو العباس يريد أن تقبل شهادة أبي يعلى ابنه واستشفع بي اليك في خطاب عضد الدولة . فقال : افعل وقد جرت العادة فيما بيني وبين الملك بأن أرسله فيما أريد على لسان ثقة . وأحضر الرجل الذي أشار اليه فعمله في ذلك رسالة استوفاهما فضى وعاد وقال : يقول لك الملك : مالك وللخطاب في مثل هذا الامر^(١) قال أبو عمر : فاستدعاني أبا عمار حتى سمعت الجواب فقلت : يا صاحب الجيش والله ما يقبل مني أبو العباس ذلك ولا يقدر الا اني قد قصرت في مسائلك مع علمه بموضعي منك وموضعك من الملك وانك لا ترد في الكبر فضلا عن الصنير . فقال : ما جرت لي عادة بما ودته ولكني أعاوده بعد أيام . ووضعت على ذلك مديدة فأعاد الرجل الرسالة وجدد السؤال فعاد مثل الجواب الاول . فأظهرت الوجوم والانكسار ومضت أيام وهو يراني كاسف البال فقال لي : يا با عمر قد عملت على الركوب الى الدار في غد . ووصل الى حفرة عضد الدولة ووقف ساعة ثم قال : قد راسلت مولانا في أمر أبي يعلى ابن مكرم دفعتين وعاد الجواب يرسم فيه الامساك ولي في تمام هذا الامر جاء والقوم الذين سألتني في ذلك في اختلاط وأمل قوى ومتى وقف انكسر جامي عندهم وعند الناس . فضحك وقال : يا با زعير مالك والخطاب في مثل هذا وفي الشهادة والشهود انما يتعلق بك الخطاب على زيادة قائد أو تهويد خاصة

نقل رتبة الزمة لما قبول الشهادة «بس لنا ولك قول فيه وهو متعلق بالقضاء
ومتى عرفوا من انصار مايرون معه قبول^(١٠٠) شهادته فعلوا ذلك بنير أمر
ولا شفاعة شافع اليهم وايتنا واذا أقت عذر نفسك عند من سألك بمثل
ما قلنا لك عرف صحة ذلك واعرف أننا بهذا الجواب وحدث أبا عمر
به ووقف الامر في قول شهادة أبي يملى الي أن توفي عضد الدولة

وأما ما ذكر من صدقته ومبراته وما تأدى^(١٠١) ذلك من فضل احتياطه
ومراعاته منه كان يخرج عند افتتاح مال كل سنة شيئا كثيرا في البر والصدقة
ويكتب الى المال في النواحي يتسلمه الى قضائها ووجوه أهلها ليصرفوه
الى ذوي الحاجة والسكة قال أبو نصر خواشاه : أعطاني عضد الدولة
في بعض الايام توقعا على أنه ثلاثين الف درهم للصدقة ورسم وزن ذلك
وتفرقة بحسب ما جرت به العادة وكان قد غلط وكتب « يخرج من
الخزانة ثلاثون مائة للصدقة » فرددته وقلت : يا مولانا السال ثلاثون
الف درهم والتوقيع ثلاثون مائة^(١٠٢) فقال أبي به . فقال : ان أهود فيها
فاخرجها فاخرجتم فاطلقت في الصدقات .

وقد شوهد في كثير من تدابيرهم ما كان يؤتمنه في تقاومه « نذرنا للامر
القلاني كيت وكيت وكذا وكذا الف درهم للصدقة » في مواضع كثيرة
فسكان لا يهتم بمرم ولا يكرن في سره رأوهم الا وهو يقدم نذرا اما في
السرور فلكماله واما في الهم فلزواله وذلك « بنى على جميل اعتقاد وحسن يقين
وصحة ايمان وقرار بالمعاد

وكان يضيق للكتاب والمال المتعطل ان اداشكوا أحوالهم وقصورهم أو اطلع

على ذلك منها ما ينسب الى الاسلاف التي لا يحاسبون بها عند استئصالهم واستخدامهم. وكان المستخدمون يستسلمون من أبي يعلى سليمان بن الحسن الناظر في التمر والامنة البصرية على ما يسبب به أرزائهم ما يأخذون به منه التمر وما يجري مجراه بفضل في ثمة فيرغب الطالب في الاخذ للحاجة والاتساع بالسلف ويرغب المعطي في الاسلاف للزيادة في الأمان والثابتة مردودة للسلطان وتوفي عند الدولة وعلى المنصرفين والمتعطلين من هذه الاسلاف مال جزيل كثير. وباراء ذلك من احتياطه ما^(١٠٢) كره أبو نصر خواشاده قال: حضر نيروز وأراد أن يقطع عند الدولة فيه بقاء سقلاطون يجلس فيه للهيئة فقال لي: احضر من الخزانة ثوباً يصلح للبقاء. فضربت فاخترت منها ثوباً حسناً مستعملاً فحنته به فلما وضعته بين يديه تأمله وأخذه ورماني به وقال: ليس من هذا طلبة فطالت اليد قد استقرضه وأراد ما هو أرفع منه فدنت وأخرجت من بابه أخرى وهو أبودمنة فاحصرته فلما ملا عينه منه قال لي: يا أحمى القاب ليس من هذا. فبقيت متحيراً لا أدري ما أصنع ورجعت الى الخزانة فقال لي أبو نصر نذار: مالي أراك ضيق الصدر وقد أخذت توير وردتهما. فرفقته الصورة فضحك وقال: لو أعطيتي الكفتيك ما اشتعلت قلبك به وهم وفج سدا فيه ثياب سقلاطونيات متقاربات يسوى الثوب منها خمسة دايير وأخذته ما واحدا منها فتركه^(١٠٣) بين يدي وقال: أحمله اليه فإنه ذبه فاخذته وحمله فلما وضعته بحضرته وشاهده وأدخل يده فيه وقلبه قال: هذا جيد. نتقدم بقطعه واعداده ولبسه في يوم ذلك الفصل ووجهه لبض الديلم^(١٠٣)

فاما محبته للعلوم وتقريب أهلها فانه كان يكرم العلماء أوفي الأكرام
وينم عليهم أهناً انعام ويقربهم من حضرته ويدنيههم من خدمته ويأرضهم
في أجناس المسائل ويفاوضهم في أنواع الفضائل فاجتمع عنده من كل
طبقة أعلامها وجنى له من كل ثمرة أحلاها . وصنفت في أيامه المصنفات
الرائقة في أجناس العلوم المتفرقة فمنها كتاب الحجة في القراءات السبع
وهو كتاب ليس له نظير في جلالة قدر واشتبار ذكر ومنها كتاب الايضاح
في النحو وهو مع قلة حجمه يوفى على السكب الكبار التي من جندسه
في قوة عبارة وجودة صنعة^(١) وحكي أبو طالب أحمد بن بكر العبدى^(٢)
صاحب كتاب شرح الايضاح ان عضد الدولة كان ضنيناً بهذا الكتاب
عجلاً للاختصاص بقراءته دون كل أحد وان رجلاً توصل الى كتبه بخطه
بحيلة فامر عضد الدولة بقطع يده لنفاسه الكتاب في نفسه وحلأوته في
قلبه حتي سئل في أمره فعفى عنه . ومنها المكناس العضدى في الطب^(٣)
المؤلف في أيامه^(٤) الموفى على غيره بياناً وحسن ترتيب وكجلاً وغير ذلك
من المقالات الرياضية والرسائل الهندسية
وأما ما عمله من الآثار الجلية فانه جدد بفارس وخوزستان منها ما هو باق

(١) ومؤلفه أبو علي الحسن بن أحمد الفارسي وردت ترجمته في ارشاد الأديب
٣ : ٩ وفيه ان عضد الدولة كان يقول : أنا غلام أبي علي النحوى في النحو وغلام
أبي الحسين الرازى الصوفى في النجوم . وأبو الحسين هو عبد الرحمن بن عمر
كذا في كشف الظنون ٧٨٠٨ وفي تاريخ الحكماء بجلال الدين القفطى ص ٤٤٠
انه عد كوة لذلك عضد الدولة وزنها ثلاثة آلاف درهم (٢) وردت ترجمته في
ارشاد الأديب ١ : ٣٨١ (٣) ومؤلفه على بن المباس الجوسى يعرف بابن الجوسى
وليراجع ترجمته في تاريخ الحكماء بجلال الدين القفطى ص ٢٣٢

الآثر عند الناظر شائع الخبر عند السامع . وعمد الى مصالح بغداد فوجدها
 بعد العدم وأعادها الى ريعانها بعد الهرم واستدرا فابقى الاعمال بمدا ان
 كانت متعزمة واستمد ينابيع الاموال بمدا ان كانت مستهدمة^(١) وفعل في
 تجديد العمران وبناء البيمارستان ووقف الوقوف الكثيرة عليه ونقل أنواع
 الآلات والادوية من كل ناحية اليه^(٢) ما يدرك البيان بمضه الى الآن .
 وعمل السكر وأثقف فيها الاموال وأعد عليها الآلات ووكل بها الرجال
 وألزمهم حفظها بالليل والنهار ورأى ذلك منهم أتم مراعاة في آونة المدود
 الجوارف وأزمنة النيوث المواطل وأوقات الرياح العواصف . فقبل انه
 لماسد المطهر بن عبد الله بقى السهبة رتب عليه ابراهيم المعروف بالاغر
 وأمره بالمقام عليه^(٣) . وهو واصله تعليته الى حين انقضاء المدود . قال ابراهيم :
 فاقت على هذا السكر زمانا طويلا والرجال معي وشقيت شقاء طويلا وكان
 لي منزل بجسر النهران وبينى وبينه مدى قريب فكنت لا أتجانبه على
 اللامام به ولا على دخول الحمام اشفاقا . من ان يكتب صاحب الخبر بجسر
 النهران بخبرى . فلما مضت المدة الطويلة على هذه الجملة من حالى عصفت
 دريح في بعض الليالى وورد معها مطر شديد فدخات القبة المبنية على السكر
 أستر بها من الرياح والمطر واجتهدنا فى أن نشعل سراجا فلم يدعنا عصف
 الرياح وضجرت وضاق صدرى ونازعنى نفسى أن أقوم فأومضى فى الظلمة
 الى جسر النهران وأيت فى منزلى وأماود بكرة موضعى . فبينما أنا فى
 ذلك وقد حققت عزى عليه اذ سمعت كلاما على باب القبة فقلت لغلامى :
 انظر ما هو . فخرج وعاد وقال : انسان على جبل قد أناخ عندنا . ودخل

(١) لعله : مسددة (٢) فى الاصل : بما

الرجل وسلم فرددت عليه وقلت للغلام : اشعل سراجا . فقدح وأشعل وجاء بالنار في قاطلة فاذا الرجل من خواص عضد الدولة عربي قد ورد من بغداد فقلت له : ما تشاء . فقال : استدعاني الساعة الاستاذ شكر وقد خرج من حضرة ^(١٠٦) الملك فقال : أمر . ولما ان تمضى على جازة وتقصد يسكر السهيلة وتدخل الى القبة التي على ظهر المروحة فان وجدت ابراهيم الاغر هناك فاعله انا نجازه على خدمته وطول ملازمته وادفع اليه هذا الكيس فيه الف درهم ليصرفه في حقته وان لم تجده وكان قد دخل الى داره بجسر النهر وان فاقصده واهم عليه في منزله وخذ رأسه واحمله . واترك الكيس بين يدي وقال : احمد الله على ما كفلك اياه . وعاد من وقته فبقت حيران وعزمت على قسي الا ادخل جسر النهر وان

﴿ وأما ذكر ما رتبته في تربية أولاده ودبر به دار مملكته ﴾

﴿ بفارس عند غيخته عنها ﴾

فان له من محاسن التدبير في أمثله التي مثلها لاصحابه في تذاكير ووجدت له ما يدل على علو همته وحسن سياسته في تربية أولاده وقسمة أيامهم بين آداب البراعة والشجاعة وأوقات الجد واللعب والاقتصاد فيما يجري بينهم من الترافه والنهاجر وتهذيب من يلوذ بهم ^(١٠٧) ويكون في جلهم فان الاخلاق بالمنازحة تعدى وبالمجاورة تسرى . وترتبت الاور بدار مملكته بفارس في حال غيخته بالعراق وغيرها لتجرى على السداد وتستمر على الاستقامة والاطراد فكان اذا بمد عنها بجثمانه لم يبعد عنها بسلطان كالشمس التي يبعد جرمها عن العالم وضياؤها فيه موجود . والقليل من ذكر سيرته ينبي عن الكثير فجنب الاطالة والاكثر اذ قد شرطنا الاقتصار والاختصار .

ونذكر الآن طرفا مما رواه صاحب التاريخ من أخبار أضافها الى
جملة محاسنه وهي بضدها أشبه فافردناها عنها اذ لا تستوي الحسنة ولا السيئة
ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور

﴿ ذكر الرسوم التي أحدثها عضد الدولة ﴾

زاد في المساحة واحدا في عشرة بالقلم وأضافه الى الاصول وجمله رسما
جاريا واستمر الى هذه الغاية في جميع السواد . وأحدث جنابات لم تكن
ورسوم معاملات لم تعهد وأدخل يده في جميع الارحاء وجبي^(١٠٨) ارتقاها
وجمل لاهلها شيئا منه وكثرت الظلامة من ذلك في آخر أيامه . . . ان الله
لا يغير ما يقوم حتى يغيروا ما أبغضهم . . . فأزاله صمصام الدولة بمده وأطلق
الارتفاع للبلاد . وجعل للمراعى وفرائض الصدقات ديوانا وأفرد له
عمالا وكتابا وجها بذه فارتفع من أعمال السواد ما زاد على الف الف درهم
في السنة . وأدخل يده في وقوف السواد ورتب لها ناظرين متصرفين
وهرر لاربها اجارة تطلق لهم عنها فتحصل منها جملة كثيرة وصارت في
المقبوض وخرجت في الاعطاعات من بعد ذلك . وقرر على أسواق
الدواب والحجير والجلل عما يباع فيها من جميع ذاك وفعل في ضرائب الامتعة
الصادرة والواردة ما زاد فيه على الرسوم القديمة وحظر عمل الثلج والنز
وجعلها متجرا للخاص وكانا من قبل مطلعين لمن يريد عملهما والتاجر فيهما
واعمل صاحب التاريخ قصد بايراد هذه الاخبار في محاسنه الفضيلة
في اقامة وجوه المال واستنباط ينائمه . ولاخير في مال يسيء ذكره ويحبط
أجرا وكلما يجمع من أشباه تلك الوجوه فانه جمع تبديد وما يشرب من

أمثال هذه المناهل فإنه شرب تصديد^(١) ^(١٠٩) والخبر المشهور المروي^(٢)
عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله : من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من
عمل بها الى يوم القيامة ومن سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل
بها الى يوم القيامة .

﴿ ذكر أخبار ضبط . سرف لا يليق بملك ﴾

حدث أبو علي ابن مكيخا صاحب ديوان الخزان قال : سألت عضد
الدولة في بعض الايام وقد صادفت منه طيب نفس واثبالا على زيادة في
عادته وذكرت له تضاعف مؤنتي وتصور مالى عن كفايتي فقال لى : أليس
الموجب لك فى كل شهر كذا وكذا ولك من رسم الكسوة كذا وكذا
فى القصلين ؟ قلت : نعم . قال : فأنت تحتاج لراتبك وءونك وغلمايك
ودوابك الى كذا وكذا فواجه الاستزادة هذا فأنت تأكل فى كل أيامك
مع أبى منصور نصر بن هرون . فقبلت الارض وناخرت فاذا هو
يحاسبنى ويمتد على بما آكاه على مائدة أبى منصور

وحكى أبو علي أيضا ان عضد الدولة^(١١٠) رأى له يوما بغلة بمركب
حديد ثقيل فتركه مدة وقبض عليه وألزمه مالا فعرض فى جملة ما يبيعه من
رحله دست دياج كان له وبلغ عضد الدولة خبره فاستدعاه ايشاهده
ويحتسب له بما يقوم به قال أبو علي : وقد كنت أعطيت فيه ألفا وخمسمائة
درهم فقال : احتسبوا له بالف ومائتى درهم . فقلت : قد دفع به ألف وخمسمائة
درهم وتمنه على أكثر من ذلك . فقاظته هذه المراجعة وتقدم الى الخادم
بان يسلم الى دستا دونه بكثير الا انه شبيه به فاخذته ولم يمكنى أن أقول شيئا

في أمره فاجتهدت ان يحتمسب لي بالف ومائتي درهم المبذولة فقال :
 لاحاجة بنا الى دسته . وكان قساراي ان بت هذا المسلم بتسمائة درهم
 وحدث أبو الحسن رسم بن أحمد قال : استكتبني عضد الدولة لابي
 جعفر الحاج بن هرمز عند وروده من ديلمان ورسم لي أن أعمل تذكرة
 بما يحتاج اليه راتبه في كل يوم وثفقه في كل شهر فعملت وأحضرت
 التذكرة وكان فيها رطاية شمع في كل ليلة فوفف عليها ونقص كثيرا منها
 وزاد في أبواب وقال : رطل شمع في كل ليلة سرف^(١١١) وينبغي ان يكون
 في كل أسبوع رطلية وان يوافق الفرائض على ان يتركها في تورها وتقدم
 بين يديه المنارة عليها سراج فضيلتين فان حضر من يحتمسب رفعت وأحضر
 التور والشمة فاوقدت فاذا انصرف سبيلت وأعيدت المنارة فقلت : السمع
 والطاعة . وجرى الامر على ذلك

وحدث أبو الحسن علي بن أبي علي الحاجب قال : كان امضد الدولة
 فرجية سقلاطون مبطنة بقمائم فكان يلبسها كثيرا في الطريق بين بغداد
 وهمذان . وكان أحد الديلم قد أغرى بطلبها وواصل المسألة في بابها وعضد
 الدولة يعمده ويدفمه حتى زاد لجأجه فعارضه يوما في موكبته وقال : يامولانا
 قد طال الوعد بهذه الفرجية وأستل انجازه اليوم . فاعتاظ وقال : نعم . وكان
 يمشي في ركابه أصحاب الركاب ومن جانبه الايمن أحمد بن أبي حفص وفي
 جانبه الايسر ابن فارس فقال لهما سرا وأرسل كني الفرجية : اقربا مني
 وأتقيا البطانة من الظهارة واجنداها وسلماعا الي 'وكبدار . فعملا ذلك ونزل
 عضد الدولة وحضر الديلمي مذكرا فخرجت اليه في الحال طافا بنسير
 بطاقة^(١١٢) فتقي متعجبا وأخذها وأمسك

فلما خلا الملك استدعاهما وقال لهما : أنا أعلم انكما فضوليان وكافى بكما وقد قلتما « ما أشح هذا السلطان ! طلب منه بعض خواصه فروة منذ أمد ودافعه بها فلما أراد عطاءها له أمره بكذا بخلا بالبطانة ، فقبلا الارض وقالوا : لا اله الا الله يا مولانا ان تصورنا بهذه الصورة . فقال : بلى أنتم كذلك فاعلموا ان في جوانبنا من الثياب السقلاطون ما يمكننا ان نعم به عسكرينا لو أردنا ان نعطي جميعها وهذه البطائن الوبر قليلة وانما تحمل الينا منها في السنة من البلاد البعيدة الخارجة عن ممالكنا المدّة البسيرة ولو وهبنا لهذا الديلمي بطانة الفرجية لرفعناه الى منزلة لا يستحقها لانه أقل من أن يدفع اليه مبطنا ثم طلب منا قدامنا هو أجل منه جبة مبطنة بوبر فخرج ما في خزانائنا من هذا الجنس الى ثمر قليل

وقد ذكر ارسطاطاليس في رسالته المشهورة : ان الملوك ملك سخى* على نفسه سخى على رعيته وملك شحيح على نفسه شحيح على رعيته وملك سخى على نفسه شحيح على رعيته وملك شحيح على نفسه سخى على رعيته فسابقهم الى الفضل^(١١٣) من كان سخيا على نفسه سخيا على رعيته وناليه من كان شحيحا على نفسه سخيا على رعيته وعضد الدولة كان كذلك الا ان طلب الدرجة العليا أعقب بنوى الكرم وسبب الناية القصوى أولى باولى المهم . ولعل بعض من يقرأ كتابنا يقول « اما كان يسع على هذا البساط وقطع هذا الرباط فكيف قد طوى من خبر وعما من أثر » بلى ولكننا أردنا الخير وقصدنا النفع حتى اذا تأمل المتأمل ذلك وتلك الاحاديث الجميلة والافاعيل الشريفة استلذ من طيبها واستروح من نسيمها الى كل ما يهز أريجته لتعمل الخير وبناء المجد واطابة الذكر واقتناء الحمد . فاذا انتهى الى ما قد ذكر

أخيرا وجد من السكندر في المنهل والشرق بالزلال الذي شربه ما يحذره
اهمال اليسير من رياضة أخلاقه فيصنفها تصفية الذهب الخالص . والسعيد
من تأدب بنيره والكمال عزيز في كل حال وقد قيل
لا سلم من قول الوشاة وتسلمى • «سلمت» وهل حي من الناس يسلم^(١١٤)
﴿ ذكر وفاة عضد الدولة ساعده الله ﴾

توفي عن سبع وأربعين سنة وأشهر وعلمته التي توفي بها مشهورة . ولم
تكن أمثال هذا العمر عمله ولا في أضمافه أمهه ولكن في خفاء موافقت
الاجال مشغلة باكاذيب الامال . وما أحسن قول عدى بن زيد
ليس شيء على المنون يباق • غير وجه الميمن الخلاق^(١١٥)

ذلك عضد الدولة ساعده الله أعجب بصحة عقله وفيه دهاء وهذا عضد الدولة
البارسلان رحمه الله أعجب بقوة بأسه ومنه يعلم ان البشر لا يملك شيئا وان
الملك لله الواحد القهار .

ونورد ههنا كلمات قيلت عند وفاة عضد الدولة فيها حكمة بالغة وموعظة نافعة
ذكر أبو حيان التوحيدي في كتاب الزلفه^(١٢) انه لما صحت وفاة
عضد الدولة كنا عند أبي سليمان السجستاني^(١٣) وكان^(١١٥) القومى حاضرا
والنوشجاني وأبو القسم غلام زحل^(١٤) [و] ابن المقداد والعروضي
والاندلسي والصيمري فذاكروا الكلمات العشرة المشهورة التي قالها

(١) الاغاني ٢ : ٢٦ والميمن للمسيح (٢) وردت ترجمته في ارشاد الاروب
٣٨٠ : ٥ وذكر فيه من تصنيفه : كتاب الزلفه جزء (٣) هو محمد بن طاهر بن
بهرام النطنقى وردت ترجمته في تلويخ الحكماء لجمال الدين الففطلى ص ٢٨٢ وهو
مصنف كتاب صوان الحكمة وصحب أبا جفران كاكويه ملك سجستان (٤) هو
أبو القاسم ابن الحسن المتجم وترجمته في تلويخ الحكماء ص ٢٢٤

الحكماء العشرة عند وفاة الاسكندر فقال الاندلسي : لو قد تقوض مجلسكم هذا بمنزل هذه الكلمات لكان يؤثر عنكم ذلك . فقال أبو سليمان : ما أحسن ما بعثت إليك ^(١) أما أنا فأقول : لقد وزن هذا الشخص الدنيا بعير مثقالها وأعطاها فوق قيمتها وحسبك أنه طلب الربح فيها فخرس روحه في الدنيا . وقال الصميرى : من استيقظ للدنيا فهذا نومه ومن حلم بها فهذا اتباهه . وقال النوشجاني : ما رأيت غافلا في غفلته ولا عاقلا في عقله مثله لقد كان ينقض جانباً وهو يظن أنه مبرم ويغرم وهو يرى أنه غام . وقال العروضي : أما أنه لو كان معتبراً في حياته لما صار عبدة | في | ممانه . قال الاندلسي : الصاعد في درجاتها الى سفال والنازل من درجاتها الى معال . وقال القومسي : من جدد الدنيا هزلت به ومن هزل راغباً عنها جدت له انظر الى هذا كيف انتهى أمره والى أى حظ ^(٢) وقم شأنه واني لا ظن ان الرجل ^(٣) الزاهد الذي مات في هذه الايام ودفن بالشويزية أحفظهما ^(٤) وأعز ظهيراً من هذا الذي ترك الدنيا شائرة ورحل عنها بلا زاد ولا راحلة . وقال غلام زحل : ما ترك هذا الشخص استظهاراً بحسن نظره وقوته ولكن ظبه مامنه كان وبعمونته بان . وقال ابن المقفاد : ان ماء أطفأ هذه النار لعظيم وان ريحاً زعزعت هذا الركن لمصروف . فقال أبو سليمان : ما عندي ^(٥) في هذا الحديث أحسن مما سمعت أبا أسعيل الخطيب الهاشمي لما نما على المنبر يوم الجمعة يقول في خطبته : كيف فقلت عن كيد هذا الامر حتى نفذ فيك وهلا اتخذت دونه جنة تميمك . اذا صنعت باموالك والعبيد ورجالك

(١) لاله : عليه (٢) لاله : حضيض (٣) لاله أخف ظهراً (٤) في

والجنود وبخولك العتيد وبدهرك ^(١) الشديد هلاً صانعت من عجل ^(٢) على السرير وبذلت له من القطار الى القطمير من أين أتيت وكنت شهماً حازماً وكيف مكنت من قسك وكنت قويا صارماً من الذي وطأ ^(٣) علي مكروهك وأناخ بكلكله على ملكك لقد استضعفك من طمع فيك ولقد جهلك من سلم العزلك ! كلا ولكن ملكك من أخسرك بالتمليك وسلبك من قدر عليك بالتهليك ^(٤) ان فيك لمبة للمعتبرين ^(٥) وانك لا ية للمستبشرين جافي ^(٦) الله جنبك عن الثرى وتجاوز عنك بالحسنى وتقل روحك الى الدرجات العلى وعرفنا من خلقك خيراً وعدلاً يكثر من أجلبها الدعاء وثاؤنا عليك أنه على ذلك قدير وهو عليه بصير ^(٧)

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر في قيام صمصام الدولة بالملك ﴾
كانت سعادة عضد الدولة قوية في أحواله حتى في موته فإنه انكم أمره مع عظم قدره للسياسة التي قدها في الامور والمهبة التي أودعها بنات الصدور واختياره من الاصحاب كل من كان بحسن التدبير خيراً وبخدمة الملوك جديراً ^(٨) فلما توفي أخفى خبره فأحضر الأمير أبو كاليبجار المرزبان الى دار

(١) لعله : وبدهارك (٢) لعله جعلك (٣) لعله وطأ (٤) في الأصل بالفهر لك (٥) في الأصل ان فيك لمعتبرين (٦) وفيه قال سبط ابن الجوزي في كتابه امرأة الزمان . بين كلام هؤلاء وأولئك المتقدمين المتكلمين على تاجوت الاسكندر كما بين الملوك في المساواة (٧) قال يحيى بن سعيد الاطحاكي في تاريخه : وقوض عضد الدولة تدبير الامور بعده الى أبي الريان حمد بن محمد منتبها الى خلافة أبي منصور نصر ابن هرون النصراني لضرورات كانت بين المطهر وبينه فلما مضى المطهر لسيده أفرد أبو منصور قاتل عضد الدولة ودعى في عتله ابنه الأكبر أبا القوارس شرف الدولة وزين الملك من شيراز الى بغداد . وكان لعضد الدولة غلام خفي اسود يسمى شكر مستولياً على جميع أموره فلم يمكن أحد من أولاده الدخول عليه في عتله مع تطاولها واستشعر شرف

المملكة كانه مستدعي من قبل عضد الدولة فلما حضر أخرج الامر اليه بولاية
 المهدي والنيابة في الملك واستخلاف أخيه أبي الحسين أحمد بن عضد الدولة
 بفارس على أعمالها . وكتبت عن عضد الدولة كتب بذلك الي كل صقع
 حسب العادة وضمت ذكر القبض على أبي الريان حمد بن محمد وضم أمهاله
 واستنداء ^(١١٦) أبي منصور نصر بن هرون الى الحضرة ليقوم مقامه في
 أعماله وأخذ مع كل كتاب نسخة يمين بالبيعة لتؤخذ على الامراء والقواد
 وأتابعهم من الاصحاب والاجناد . وروسل الدائم لله في ذلك وسئل
 كتب صهده مقرون بالخلع واللقاب واللواء وامضاء ما قلده عضد الدولة
 من النيابة عنه فانهم بالاجابة ولقبه صمصام الدولة وشرّفه بالهد واللواء
 والخلع السلطانية وجلس صمصام الدولة جلوساً عاماً حتى قرى المهدي بين
 يديه وهناك بما تجدد لديه . ونظر أبو عبا الله ابن سمدان فيما كان أبو الريان
 ينظر فيه من أمور الاعمال واستمرت الحال في اخفاء وفاة عضد الدولة الى
 أن تمهد الامر لصمصام الدولة

وفي هذا الوقت أزيل ما كان قرر على الامراء والطحون وأجرى
 الناس على رسومهم القديمة .

وفيه طلع على أبي الحسين أحمد ، أبي طاهر فيرور شاه ابني عضد الدولة
 للتوجه الى شيراز وأعمالها وخرج معها أبو الفتح نصر اخو أبي العلاء عبيد
 الله بن الفضل برسم النيابة عن أخيه في مراعاة أمرها

الدولة ان أبه قد مات وان شكرا بكم موته فجهم ودخل الى الموضع الذي عضد الدولة
 متضجبا فيه فرآه في حال الحياة وخرج ولم يمد يده اليه واستوحش أبوه منه وقام
 الى كرمان ومات عضد الدولة وأجلس في الامارة المرزبان صمصام الدولة وشمس الملك

﴿ ذكر ما جرى عليه أمرها ﴾^(١)

لما أفضى الأمر إلى مصمص الدولة قبض على الأمير أبي الحسين في الدار ببغداد ووكل به . وكانت والدته ابنة ملك الديلم^(٢) وشوكة الديلم قوية فزمت على قعد الدار . نسكرة عند اجتماع الديلم فيها فإذا حصلت فيها استغاثت بهم وهجمت على مصمص الدولة وانزعت ابنها منه . فحرف مصمص الدولة ذلك ، فخاف وراسلها رسالة جميلة وه عدها بالأفراج عنه وتقليده أعمال فارس وفل ذلك ووافقه على المبادرة ليعمل إلى شیراز قبل ورود شرف الدولة أبي القوارس إليها وأزاح علته في جميع ما يحتاج إليه . فصار إلى الاهواز وعليها اذ ذاك أبو الفرج منصور بن خسره فلما وصل إليها طالبه بحال والتبس . ثيابا وأشياء أخر فنمه اياها ظاهرا وحملها إليه باطنا مراقبة لمصمص الدولة واتسجت بينهما حالة جميلة واستقر أن يستورزه عند تمهده أموره فأشار عليه أبو الفرج بالاجيل إلى أرجان فان وصلها وقد سبق شرف الدولة إلى شیراز أسرع الكرة إلى الاهواز . فلما وصل إلى أرجان ورد الخبر بمحصول شرف الدولة بشيراز وكر راجعا ودخل الاهواز وعول على أبي الفرج في رعاية^(٣) الامور وتدير الاعمال وأظهر المباينة وارتمى بالملك وتلقب بباغ الدولة وأمام الخطبة لنفسه وعرف مصمص الدولة ذلك فجرد اليه أبا الحسن على بن دبش الحاجب في عسكر كثير . وندب الأمير أبو الحسين أبا الاعز ديس بن عفيف الاسدي للقائه فالتقيا^(٤) بظاهر قرقوب ووقعت بينهما وقعة أجلت عن هزيمة ابن دبش فأسر وحمل إلى

(١) هو أبو القوارس مانذر بن جستان بن المرزبان السلار بن احمد بن مسافر كذا في مرآة الزمان في ترجمة سنة ٣٧١ (٢) وفي الاصل بالقبة .

الاهواز وشهره بها . فاستولى الامير أبو الحسين على ما كان معداً بالاهواز
 وبقلة رامهرمز من الاموال وفرقها في الرجال وصرف همته الى جمع
 المساكين وأرغبهم فقالوا اليه واتلوا عليه فاشتد أمره وسار [الى] البصرة
 فلما وردت أخاه أبا طاهر فيروز شاه بها ولقبه ضياء الدولة . وجري
 أمره على السداد ثلاث سنين الى ان انصرف الى اصبهان وقبض عليه
 شرف الدولة وحمله الى قلعة في بعض نواحي شيراز
 وفي هذه السنة سار شرف الدولة أبو القوارس شيرزيل من كرمان الى
 شيراز واستولى على الامر

(شرح الحال في ذلك)^(١١٦)

لما توفي عضد الدولة كتب بعض الخواص بالخبر الي كرمان فسار شرف
 الدولة ضد وقوفه على ذلك الى فارس كاتما أمره

(ذكر رأى سديد في كتمان أمر حتى تم)

فلما وصل الى اصطخر قدم ابراهيم ديلمسفار أمامه وأمره بالاسراع
 الى شيراز واخفاء خبره والقبض على أبي منصور نصر بن هرون فعمل
 ابراهيم ذلك ودخل دار أبي منصور على خفة من أهلها ووجده في مجلس
 نظره قبض عليه ووكل به وقال للدليم : هذا أبو القوارس فاخرجوا
 خدمته . فلقاه المسكر ودخل البلد واستقر . ثم اظهر وفاة عضد الدولة وجلس
 للزعماء وأخذ البيعة على أوليائه وأطلق لهم ما جرت به العادة من العطاء
 بذات قضت الايام ما بين أهلها • مصائب قوم عند قوم فوائد^(١١٧)

[و] أزال التوكيل من كورتكين بن جستان وقلده اصفهسلارية عسكره
وأفرج عن الاشراف أبي الحسن محمد بن عمر ^(١) وأبي أحمد الموسوي ^(٢)
^(٣) واخيه أبي عبد الله وعن القاضي أبي محمد [ابن] معروف ^(٤) وعن أبي
نصر خواشاذه بعد ان طال بهم الاعتقال وضعفت في خلاصهم الآمال وكما
تطرق النوائب من حيث لا يحتسب فقد يأتي الفرج من حيث لا يرقب .
فأما أبو منصور ابن هرون فإنه وكل امرء طالبته الي المعروف بالشابشتي
الحاجب ففسفه حتي انه انتهى به الى أن ملا طستاً بالجر ووضع على صدره
فمات (ذكر اتفاق عجيب)

كان أبو منصور ابن هرون ينفذ هذا الشابشتي في أيام نظره وبعده
من بين يديه ويقول : اني أكره هذا الرجل كرها لا أعرف سببه . حتي
كان هلا كه على يده وبأن ان تلك الكراهية لعله خافية

(١) وفيه قال الحافظ الذهبي في ترجمته سنة ٣٦٠ : محمد بن عمر بن يحيى بن
الحسين بن أحمد بن يحيى بن الحسين بن الشهيد زيد بن علي الزيدى الطوى أبو الحسن
السكري نزيل بغداد كان رئيس الطالبين مع كثرة المال والضياح والبسار . . . وكان
وافر الجاه والخدمة نائب عن بني بويه ولما دخل عضد الدولة بغداد قال له : امنع الناس
من الدماء والضجة وقت دخولي . فضل فتعجب من طاعة العامة له . ثم فيا بسد قبض
عليه وأخذ أمواله فبقى في السجن مدة حتي أطلقه شرف الدولة فأقام معه وأشاور عليه
بطلب المال فم لذلك ودخل معه بغداد وعظم شأنه . فبيل انه أخذت منه لما صودر
الف الف دينار عينا (٢) وفي تاريخ الاسلام أنه الحسين بن موسى بن محمد بن
موسى بن ابراهيم ابن موسى الكاظم الشريف الطاهر ذو المناقب وبلقب أيضاً بالأوحد
والد الرضى والمرضى ولد سنة ٣٠٤ وقد ولاء بهاء الدولة قضاء القضاة فلم يمكنه القادر
بالله وولى القباة خمس مرات وتوفي سنة ٤٠٠ (٣) هو عبيد الله بن أحمد المعزلي
قاضي القضاة ولى بعد عمر بن اكرم وتوفي سنة ٣٨٨

﴿ ذكر اغترار بسلامة عاجلة آلت بصاحبها الي هلاك ﴾

كان سبب سوء رأى شرف الدولة في نصر بن هرون اغترار نصر يومه وترك النظر انده وانه كان يصابقه في أيام عضد الدولة ^(١٢٣) في آرايه ويستعصى عليه في أسبابه ثم لمداهه كانت بينه وبين أصحابه فهم لا يزالون يوغرون صدره عليه ويتبعون أثره اديه . ومن سوء التدبير التقصير بأهل بيت الملك فكيف قد جرّ ذلك من وبال ! ولم يكن سبب هلاك محمد بن عبد الملك الزيات الوزير على يد المنوكل على الله الا ما سبق من تقصيره في أيام أخيه الواثق بالله والخبر مشهور ^(١)

وفي هذه السنة اغتال أبو الفرج ابن عمران بأحمد أخاه ^(٢) وانتصب في موضعه وكتب الي الخضره يظهر الطاعة ويسئل التقليد والولاية
﴿ ذكر حصد حمل صاحبه على قطيعة رحم ﴾

كان أبو الفرج جاهلا متهورا ففسد أبا محمد على موضعه فأعمل الحيلة في الفتك به . واتفق ان أختهما اعتلت فقال أبو الفرج لأبي محمد : ان أختنا مشفية فلو عدتها . ففعل وركب اليها ورتب أبو الفرج في دارها قوما ووافقهم على مساعدته فلما دخل أبو محمد وقف أصحابه لانها دار حرم . وحمل أبو الفرج سيفه على عادته ومشى من وراءه فلما تمكن منه ^(١٢٤) جرد السيف وضربه وخرج القوم الذين رتبهم فساعدوه على الاجهاز عليه ووقعت الصيحة فصمد أبو الفرج اليهم مطلعا عليهم من سطح الدار وقال : قد فات

(١) ليراجع تاريخ الطبرى ٣ : ١٣٧٠ (٢) هو الحسن بن عمران بن شاهين صاحب البطيعة قد تقدم ذكره وفي الاصل بن عمر بن أبان والصواب في الكامل لابن الاثير ٩ : ١٧

الامر ولكم عندى الاحسان . فسكتوا ثم وضع فيهم العطايا فاطاعوه وأمروه .

وفي هذه السنة قتل أبو على الحسن بن بشر الراعى بنصيبين وكان واليها وعاملها

﴿ ذكر سيرة عادت بخمران دنيا وآخره ﴾

كان هذا ابن الراعى ظالمًا شريفاً وخبره في سمل عنه قد تقدم في كتاب تجارب الامم^(١) ثم ولي نصيبين فأساء الى أهل البلد واستحل محارمهم فلما شامت الاراجيف بعة عضد الدولة وبعد ذلك بموته نار العامة وقصدوا داره للفتك به فخرج في لباس امرأة وغمز عليه فأخذ وقتل ومثل به ثم أحرق . واستولى أحد الاكراد على البلد وورد الخبر بذلك فاخرج أبو سعد بهرام بن أردشير لتساقى الامر فلما وصل الى الموصل قاعده به أبو المطرف عاملها وانزاع المستولي عليها منها ولحق بباد . وكان أمر باد قد قوي بما فارقين فجعل بهرام الى قصده واستهان بامره وواقعه فأجلت الوقعة عن هزيمة بهرام^(٢) وأسر جماعة من الديلم الذين معه . وشئت أبو المطرف به وكتب الي أبي القاسم سعد الحاجب يظعن على بهرام ويقول : انه قد جني على الدولة وأطمع باداً وانني قد عملت على مكآبة باد واعلامه موقع الخطأ في المكاشفة . فأجابه سعد بجواب يقول فيه : أنا وارد « والسيف أصدق أنباء من الكتب » . فلما وصل الى أبي المطرف الجواب قال سيوف لعدري يا لوي بن غالب حداد ولكن ابن بالسيف ضارب فبلغ ذلك سعداً فأحفظه وأسر في نفسه عليه

﴿ ذكر خبر باد ومبدأ أمره ﴾

باد لقبٌ وهو أبو عبد الله الحسين بن دوشنك من الاكراد الحميدية وكان يتصملك كثيراً ويمضى الى الثنور وينزوبها دائماً وكان فطيم النظر عظيم الميكل . فلما حصل عضد الدولة بالموصل حضر على الباب بوساطة زياد بن شهر اكويه^(١) ثم هرب

﴿ ذكر فراسة دلت على دعاء^(١٢٦) ﴾

يقال انه لما خرج من بين يدي عضد الدولة مضى على وجهه هارباً فسأله أصحابه عن سبب هربه فقال : شاهدت رجلاً ظننت ان لا يبقى على بئس حصولي في يده . وطلبه عضد الدولة في أثر خروجه آمراً بالقبض عليه وقال : هذا رجل ذو باس وبطش ونرّ وغدر ولا يجوز الابقاء عليه . فأخبر بهربه وحصل بشنور ديار بكر وأقام بها الى ان استفعل أمره . ثم خرج اليه أبو القاسم سعد الحاجب فكان من أمره معه ما سيأتي ذكره في موضعه

﴿ ودخلت سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة ﴾

وفيها ركب صمصام الدولة الى دار الخلافة وخلع عليه الخلع السبع والعمة السوداء وسُور وطُوق وتُوج وعُقد له لوا أن وحمل على فرس بمركب ذهب وقيد بن يديه مثلُه وقرئ صهده بتقلبه الامور فيما بلغت الدعوة من جميع الممالك وعاد الى داره . وجددت له البيعة وأطلق رسومها وأقيمت الدعوة وغُيّرت السكة

(١) هو أبو الحرب ذكره ابراهيم الصابي في رسالة كتبها عن صمصام الدولة في سنة ٣٧٥ الى ابي القاسم سعد الحاجب وهو مقيم بنصيبين على محاربة باد الكردي يأمره فيه ان يتفادى الحضرة الوثيقة للمكتبة على باد

وفيهما خلق على أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن سعدان خلق الوزارة
وكان رجلا باذلا لمطائه مانا للقائه فلا يرام أكثر من يقصده إلا ما بين
نزوله من درجة داره إلى زبزه ومع ذلك فلا يخيب طالب احسان^(١٢٧)
منه في أكثر مطلبه لكن يسير البشر أملك للقلوب من كثير البر . فبسط
يده في الاطلاقات والصلات وتقرير المايش والتسويات وأحدث من
الرسوم استيفاء العشر من جميع ما نسب به الاولياء والكتّاب والحواشي
من أموالهم وارزاقهم والتوقيع في آخر الصكك إلى المال بمقاصّة أربابها
به وجمعه عليهم وأخذ منهم وصرفه في مشاهرات غلمان الخيول وتقائمهم .
وانضاف إلى ضيق خلقه ما اتفق في وقت نظره من غلاء سعر فطيرت
العامة ورجعوا زبزه وشغبوا الديلم عليه لاجله وهجموا على نهب داره
وانتهت الحال إلى ركوب صمصام الدولة إلى مجتمعهم حتى تلافاهم وردّهم .
وفيهما ورد زيار بن شهرآكويه وأبو القاسم سعد بن محمد الحاجب
عائدين من جرجان فندب أبو القاسم إلى الموصل لقصد باد وتلافى خطئه
وجدد معه عسكريا اجتهد في عدته وعدّته .

(ذكر ما جرى عليه أمر سعد بن محمد مع باد^(١٢٨))

سار سعد فلما حصل بالموصل فبض على أبي المطرف عاملها وفي نفسه عليه
تمثله باليت الذي تقدم ذكره واعتقله بالموصل . وبم سعد إلى لقاء باد وهو
واثق باقتناصه وربّ واثق بخجل فتوافعا على خابور الحسينية فانهزم سعد
واستولى باد على جميع الديلم فأسر بعضا وقتل بعضا ثم ضرب رقاب الاسرى
صبرا وسار إلى الموصل . وقد كان سعد سبقه إليها عند الهزيمة فتار العامة به
وخرج ناجيا بنفسه حتى بلغ تكريت وكتب إلى الحضرة بخبره فأجيب

بان يقيم في موضعه

(ذكر حصول باد بالموصل وافرأجه عن أبي المطرف)

لما حصل باد بالموصل أفرج عن أبي المطرف واستوزره . وقويت شوكته بما تم له من كسر عساكر السلطان دفعة بعد أخرى واستولى على الاعمال وجي وجوه الاموال وخرج من حكم البوادي والمتطرفين وصار في اعداد الخوارج المتجوفين وأرجف بأنه محدث نفسه باخذ سرير الملك وقامت له هبة في النفوس وعظم ذلك على صبصام الدولة وابن^(١٢٩) سعدان وزيره وقطمها المهم به عن سائر الامور . ولم يبق في الحضرة . من يندب لهذا الامر مع استفحاله الا زيار بن شهراكويه فوقف على المسير اليه وخلص عليه واستظهر له في العدد والعدد وأخرج معه شُكرا في الفلجان الاتراك وسار الى الموصل وانضم اليهما أبو القاسم الحاجب من تكريت وواقعوا باداً في صفر سنة أربع وأجلت الوقعة عن انهزام باد وأسر كثير من أقاربه وأصحابه وورد الخبر بذلك فسكن ما عليه الناس من الارجاف به . ثم وصل الاسارى الى بغداد فشهروا

(ذكر ما جرى عليه أمره بعد الهزيمة)

لما انهزم باد وخيم زيار بظاهر الموصل خرج سعد الحاجب الى الجزيرة من الجانب الشرقى في عدد وافر وحصل باد في أطراف بلاده يجمع الرجال الى نفسه ليقصد ديار بكر . فرأى ابن سعدان ان ياب الى سعد الدولة ابن حمدان وبذل له تسليم ديار بكر اليه على ما كانت مع آيه واستدعى منه تجريد أصحابه اليها قبل استيلاء باد عليها فاتخذ ابن حمدان أصحابه الى مياقارقين فاناموا مديدة ثم انصرفوا ولم يكن لهم^(١٣٠) طاقة بمقاومة باد وملك باد

ميافارقين وسار الى تل فافان مرهبا وراسل في الصلح وتقاتل السكر الذي مع سعد عن المسير معه الى لقائه فعمل على العدول الى الحيلة ودس رجلا لقتل باد غيلة ^(١)

{ ذكر حيلة جيدة لو وافقت قضاء }

يقال ان الرجل الذي دسه دخل على باد في خيمته ليلا ووصل الى موضع مناهه وضربه بالسيف ضربة على رجله ظن انها على رأسه وصاح باد وهرب الرجل فلم يلحق ومرض باد لتلك الضربة حتى أشفي واجتهد سعد في انتهاز الفرصة منه عند مرضه فلم يطاوعه من معه . وكان شكر قد توجه مع الاتراك الى نصيبين على ان يكون مسيرهم ومسير سعد من الجانبين فاضطرب من كان معه من الاتراك عليه . وراسل باد زيارا وألقى عليه نفسه ورد أمره اليه فال زيار للصلح غير مظهر للميل مراقبة لابي القاسم سعد وأشار على باد بسلوك سبيل الاستصلاح معه أيضا . فلما أعت سعدا الحيل وكثرت عليه الاسباب والعلل وعلم ان كثير الاجتهاد مع معاندة الايام ضائع وقليله مع مساعدتها نافع صالح بادا على ^(٢) ان تكون له ديار بكر والنصف من طور عبيد من غريبها وعاد سعد الى الموصل وزار بها وانحدر زيار الى الحضرة وأقام سعد بمكانه . وكان أمر هذه الواقعة والصلح في سنة أربع ولكن سياقة الحديث اقتضت ايراده هنا في اخبار سنة ثلاث وفي هذه السنة قتل المظفر بن علي الحاجب أبا الفرج محمد بن عمران وأجلس أبا المعالي ابن أبي محمد الحسن بن عمران في الامارة ثم استولى المظفر على الامر بعد .

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر في ذلك ﴾

قد تقدم ذكر ما كان من أبي الفرج في قتل أخيه أبي محمد فلما جلس في الامارة قدم القوم الذين ساعدوه وجفا مشايخ القواد فاحفظ الاكابر تقدم الاصاغر . وكان المظفر أحد قواد عمران الذين أبلوا معه في حروبه فاتفق هو والمروفي بن الشراني اصنفسلار الجند وقالوا لشيوخ القواد : قد فعل هذا الرجل ما فعل من استحلال محرّم أخيه وصبرنا عليه مع وجوب حقّه وحق أيّه ولم يقنعه سوء فعله حتى استأف حط منازلنا وتقديم أراذلنا ولا نأمن ان يتعدى الامر من ^(١٣٧) بعد الى ازالة نعمتنا واطراح حرمتنا . فاتفقت كلمة الجماعة على كراهيته ثم تكفل المظفر لابن الشراني بامر قتله وتكفل ابن الشراني بامر جنده وتواعدا على ذلك

﴿ ذكر تهوّر سلم صاحبه بالاتفاق ﴾

ثم ان أبا الفرج ركب من دار الامارة الى بناء استحدثه وعرف المظفر خبره فقصده الى الموضع ودخل عليه فلما رآه أبو الفرج قال له : فيم حضرت ؟ قال : علمت ركوب الامير فاحيت خدمته . وحضر من أعطاه كتابا فلما أخذه وتشاغل بقرائه جرد المظفر سيفه وثار اليه فضربه . وبادر ^(١) من كان بين يديه من خواصه الى المظفر بسيوفهم وهو كالجلج المجاج يدافعهم عن نفسه وأكب على أبي الفرج ضربا حتى فرغ منه وقد أصابته جراحه في يده وضربات في ذباب سيفه . ونزل في ورجيته ^(٢) الى المنصورة التي بها دار الامارة وأخرج أبا المعالي ابن أبي محمد ابن عمران وهو صغير السن فاقامه أميرا وأطلق المال وأرضى الجند . ووضى أبو الفرج بعد أخيه سريعا صرع

(١) وفي الاصل : وبادر (٢) كانه مشتق من ورج كلمة فارسية معناها المرتبة

أخاه فاصبح بعده صريعا وباع دينه بديناه فخرهما جميعا وكذلك كل قاتل
مقتول وكل حاذل^(١٣٣) مخذول وكن كيف شئت فكما تدين تُدان .

﴿ ونعود الى ذكر ما جرت عليه الحال بعد ذلك ﴾

لما فعل المظفر ما فعله أظهر الصرامة وقيل له في التوثقة من المسكر
بالإيمان فقال : التوثقة سيفي من استقام غمده عنه ومن اعوج سلته عليه .
وكتب الى الحضرة بما فعله من أخذ نار أبي محمد واعادة الامر الى ولده^(١٣٤)
وسأل في تقليده وأنفذ من استحلف حمصام الدولة له ولنفسه فأجيب الى
ذلك جميعه وأخذ المظفر أمره بالرهبه وقتل الشعراني مع بضعة عشر نفسا
من القواد الذين ساعدوه في يوم واحد . ومضت أيام والمظفر يتولى الامور
وأبو المعالي صبي لا فضل فيه ولا تدبير ثم نازعت المظفر نفسه الى التردى
برداء الامارة والتفرّد بها لفظا ومعنى

﴿ ذكر منصوبة عملها المظفر في اظهار أمارته ﴾

أمر كاتبه أن يكتب كتابا عن السلطان اليه بالتعويل في تدبير الامور^(١٣٥)
عليه ثم أمره بالحضار ركابي غريب وتسليم الكتاب اليه وواقفته على
الدخول بالكتاب عند احتفال المجلس بالناس منبر الثياب والوجه كأنه
بشمت الطريق ففعل ذلك . فلما كان في غد ذلك اليوم واجتمع الناس دخل
الركابي على تلك الصورة وأوصل الكتاب اليه فلما أخذه المظفر قبله ودفعه
الى الكاتب فقرأه وأظهر الاستبشار وقال لابي المعالي في الوقت : قم الى
أمك . وتظاهر بالامارة ثم أحضر الجند وتوثق منهم (وقد كان أباد من
خاف جانبه ولم يبق الا من أمن بوائقه) . تلقى بالموفق واستمال القلوب

وعدل عن الطريق الاول

﴿ ذكر ما اعتمده من حسن السيرة ﴾

لما استتب له الامر على ما أراد حمل الناس على عجة المدل وخفض لهم جناح اللين وكف يده عن القتل واستعمل الرأفة بمد تلك القفازة والرحمة بمد تلك القساوة . ورد على أرباب الضياع ما كان قبضه عمران وولده منهم وأجرى على أبي المالي وأمه جارية واسعة وأقرهما في دارهما مدة طويلة ثم أمرهما بالانصراف فانصرفا الى واسط وكانت جريته ^(١٣٥) دائرة طليهما مع بعدهما عنه . ومضت مدة فعهد في الامر الى أبي الحسن على بن نصر الملقب أخيرا بمذهب الدولة واتمه اذ ذاك بالامير المختار والى أبي الحسن على بن جعفر من بعده وهما ابنا أخته

وفي هذه السنة ورد الخبر بوفاة مؤيد الدولة بمرجان وجلس صمصام الدولة للمزاء به وجاءه الطائع لله مغزيا

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر في وفاة مؤيد الدولة والى ان ﴾

﴿ استقرت الامارة لفخر الدولة من بعده ﴾

لما انصرفت عساكر خراسان الواردة مع فخر الدولة وقابوس الانصراف الذي تقدم ذكره استقر مؤيد الدولة بمرجان وجعلها داره وأقام أبو الحسن على بن كاهة عنده . واتصلت الاخبار باستداد علة عضد الدولة والعهد على صمصام الدولة في الملك من بعده وأخذ البيعة له على جنده وتمرة الاموال بالحضرة على الرجال فشغب الجيش بمرجان وأفردوا خيهم الى ظاهر البلد والتمسوا الريادة والاحسان ^(١٣٦) وتوسط زيار بن شهر كويه والحسن بن ابراهيم الامر معهم حتى سكنوا وعادوا . فاستأذن بعد ذلك زيار

ومن كان معه في المسير الى بغداد فرفق مؤيد الدولة بهم ايثارا لمقامهم فلم يفعلوا نزاعا الى اوطانهم مع ما تجدد لهم من أمر صمصام الدولة على ما قد ذكر قففى عند ذلك حقوقهم وأذن لهم في الانصراف فانصرفوا شاكرين ﴿ ذكر ما دبره مؤيد الدولة في الاستيلاء على الملك ﴾

﴿ وحالت المقادير دونه ﴾

لما علم مؤيد الدولة بوفاة عضد الدولة سمّت نفسه للاستيلاء على الممالك والقيام مقامه فيها وكان قد أُنقذ أبا على القاسم الى فارس متحملا لرسالة الى الامير أبى الفوارس ابن عضد الدولة فورد كتاب أبى على هذا عليه بوتوقع الخطبة له في بلاد فارس وثبوت اسمه على الدينار والدرهم . وقدم أبو نصر خواشاذه ورسول من الامير أبى الفوارس اليه فلبث عنده أياما وعاد بالجواب ثم راسل أخاه نغر الدولة بالوعود الجميلة ^(١٣٧) وبذل له ولاية جرجان وتقوته بما يحتاج اليه من الاموال فلم يسكن نغر الدولة الى قوله وأقام بموضعه . وبينما الحال على ذلك اذ جاءه الامر الذي لا يفلح والنداء الذي لا يجنب نخضع لامر الآمر مطيعا ولبتي دعوة الداعي سريعا قضية الله سبحانه في الاولين والآخرين ومشيتته في الداهيين والغابرين قال الله تعالى : لقد أحصاهم وعدّهم عدّا وكلّهم آتية يوم القيامة فردّا ﴿ ذكر كلام سديد للصاحب ابن عباد ﴾

ولما عرضت مؤيد الدولة حلة الخوانيق واستندت به قال له صاحب : لو عهد أمير الامراء عهدا الى من يراه يسكن ابيه الجند الى ان يتفضل الله تعالى بعافيته وقيامه الى مدير مملكته استكان ذلك من الاستظهار الذي لا ضرر فيه . فقال له : أنا في شغل عن هذا وما للملك قد مرع انتهاء الانسان

الى مثل ما أنافه فافعلوا ما بدا لكم . ثم أشنى فقال له الصاحب : ثُب
يامولانا من كل ما دخل فيه ونبراً من هذه الاموال التي لست على ثقة
من صلبها وحصولها من حياها واعصديت أقامك الله وعافاك صرفها في
وجوهها ورد كل غلالة مرفها ومد على ردها . فضل^(١٣٨) ذلك وتلطف
به وقضى نجه . ومن الصاحب اتتدى في هذا القول بقصة ابن أبي دؤاد مع
الوائقي بالله رضى الله عنه ألا ان تلك قول وفضل

﴿ خير حسن به الله على فعل خير^(١) ﴾

يقال انه ان اشنت عنه الواقي الى توفى فيها وكان في حبسه جماعة
من الكتائب والذين هم في صك شديد من المطالبة دخل ابن أبي دؤاد عليه
وسأله عما يحسدك . وتوثق بالله شدة ما به اليه فقال : يا أمير المؤمنين ان في
حبسك جماعة وراء عدد كبير من العيال وهم في ضر وبوس ولو أمرت
بالافراج عنهم لرحوت لك انفرج من هذه الشدة . فقال له : أصبت .
وأمر بذلك ففرج عنهم . أصبح حضر ابن أبي دؤاد عنده على رسمه فقال
له الواقي : اى وجد ببارحه بمض الحف . فقال ابن أبي دؤاد : وفق الله
لأمر المؤمنين فسد رعت بارحة ثوب من الابدى بالدعاء له كانت ترفع
من كل بالدعاء عنه هذا وعد عدد من أفرج عنهم الى دور شعة وعال جباع
وأحوال محتالة . وقد طلب ضاعهم^(١٣٩) المبيعة وأعبدت اليهم أموالهم
المأخوذة كان امتنا . أكثر والآخر أعظم . فأمر الواقي منذ ذلك بتسليم
ضاعهم اليهم واعادة ما تحدهم . وأمرهم وخرج الامر بذلك على يد ابن أبي

(١) وردت هذه الحكاية رواية عن علي بن هشام في كتاب العرج بعد

دؤاد فقام بتمامه في يومه وأحيا الله أقواما على يده . ولم يكن قد بقي للوائق
أجل فضي لسبيله واستصحب أجر ذلك القمل معه وفاز ابن أبي دؤاد
بهذه المتقبة بقية الدهر . ونمود الى سياقة الحديث

﴿ ذكر ما دبره ابن عباد بعد وفاة مؤيد الدولة ﴾

كتب في الوقت الى فخر الدولة بالاسراع وأرسل أخاه وبمض ثقاه
ليستوثق منه باليمين على الحفظ والوفاء بالهد . وتجرد الصاحب لضبط
الامر ووضع العطاء في الجند ونصب أبا العباس خسر فيروز بن ركن الدولة
في الامارة تسكينا للفتنة وازالة للخلف في عاجل الحال وكتب الناس
مثي^(١) وفرادى الى فخر الدولة بالطاعة وهو يومئذ بنواحي نيسابور على
حالة مختلفة^(٢) واضافة شديدة

وقد أخذ نصر بن الحسن بن فيروزان^(٣) الى الصاحب ببخارا مع من
قد من جهة قابوس من^(٤) وجوه قواده حين استدعاهما صاحب بخارا
للخلف الواقع بينه وبين ابن عمه عبد الملك بمقب انهزام عساكره بباب
جرجان فاعتذر اليه في تأخرهما عنه بنفسهما وأخذ اليه أصحابهما المذكورين
فلما ورد الى فخر الدولة كتاب ابن عباد وتلاه كتب وجوه المساكر أولا
فأولا سار على القور وعرف قابوس الخبر فارسل اليه : أن يئتنا ما أريد
مفاوضتك فيه . فأجاباه : بأنني قد توجهت ولا قدرة لى على العود بعد
التوجه ومهما أردت فاكتب به . ويادر يطوى المنازل نحو جرجان

(١) وفي الأصل : مثي الامارة (٢) لئه : عتلة (٣) هو خال فخر الدولة

وله قصة مع الصاحب ابن عباد : ارشاد الارب ٢ : ٣٠٦

﴿ ذكر وصول فخر الدولة الى جرجان ﴾

﴿ واستقراره في دار الامارة ﴾

لما ورد الخبر بقرب وصول فخر الدولة الى جرجان قال صاحب ابن عباد للجنيد : انما أخذت البيعة عليكم لابي العباس خسر فيروز على انه خليفة أخيه فخر الدولة فبادروا الى تقبله وخدمته . فندبوا عند ذلك أبا الحسين محمد بن علي بن القاسم العارض للاستباق بمجامعتهم فسار اليه ولقبه بالتعزية باخيه والنهشة بالملك والنوثق^(١١) للاولياء فأكرمه فخر الدولة وقبل منه ما أوردته . وبادر الناس بعد أبي الحسين الى خدمته فوجاً فوجاً وهو يقربهم ويدنيهم ثم تلقاه صاحب أبو القاسم ابن عباد مع الامير أبي العباس خسر فيروز وأكابر القواد فرحب به فخر الدولة وبالح في اكرامه وتناهى في اعظامه ونزل بظاهر المدينة في الموضع الذي كان يؤيد الدولة مسكراً فيه عند قال عسكر خراسان ثم دخل البلد من غده وأخذ البيعة له بالطاعة والمخالصة واستقرت الامارة عليه .

وكذلك الدهر بسلب من حال الى حال وينقل ما له من أسفل وعال والبؤس والنعم فيه الى زوال

﴿ ذكر كلام اختبر به ما في نفس نخر الدولة ﴾

لما انتظم الامر تمخر الدولة قال له صاحب : قد بلغت الله ما مولاي وبلغني فيك ما أملت لنفسك وأملت لك ومن حقوق خدمتي عليك اجابني الى ما اوتره من ملازمة دارى واعتزال الجندية والتوفر على أمر المعاد . وقال له : لا تفل أيها صاحب هذا فاني ما أريد الملك^(١٢) الا لك ولا يجوز أن يستقيم أمرى الا بك واذا كرهت ملابسة الامور كرهت ذلك بكرهيتك

وانصرفت . فقبل الارض شكرا وقال : الامر أمرك . وتلا ذلك انه خلع عليه خلع الوزارة وأكرمه منها بما لم يكرم وزير بمثله
ثم عمل نغر الدولة والصاحب جميعاً على أخذ علي بن كامة والاستيلاء على ماله وأعماله وعلماً أنهما لا يقدران عليه بلحالة قدره فعدلا الي أعمال الحيلة في أمره
﴿ ذكر حيلة تمت في قتل علي بن كامة ﴾

اجتمع رأيهم على موافقة شرابي كان له على سمه فوصل اليه وقررا أمور ذلك واتفق ان علي بن كامة عمل دعوة واحتفل فيها واحتشد وسأل نغر الدولة والصاحب الحضور عنده فواعداه بذلك وراسلا الشرابي بفعل ما يقرر معه في هذا اليوم وأعطياه سماً موجباً . ودخل علي بن كامة خزنة الشراب يتخير الاسربة ويدوقها فطرح الشرابي السم في بعض ما ذاقه فأحس في الحال باضطراب جسمه فدخل بها وطرح نفسه فيه وألقى عليه كساء وعلم نغر الدولة^(١١٣) خبره فتأخر عن الحضور . وأطعم الناس وسقوا وتركه أصحابه في موضعه وعندما انه نائم ولم يقده والى ابنائه فلما كان من غد رأوه على نخلته فدخلوا اليه فوجدوه ميتاً . فأتقذ نغر الدولة الي داره من توكل بها والي خزائنه من اسنظر عليها والي قلاعه من أخذها والي أعماله من تولاها وكان لملي بن كامة أولاد فلم يتم لهم الامر مع نغر الدولة .

وليس العجب من نغر الدولة في سم الرجل كالعجب من الصاحب الذي سال بالامس في الخبر الذي تقدم هذا الخبر في الاذن له في ملازمة داره والتوفر على أمر المعاد

ووصل أبو نصر شهر يسار بن مؤيد الدولة الي حضرة نغر الدولة في هذا الوقت فاكرمه

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان أبو نصر باصبيان مقياً نائباً عن أبيه مؤيد الدولة في ولده وحرمه فلما عرف خبر وفاته بأمر بمن خفّ معه يريد جرجان فبلغه في بعض الطريق خبر استقرار نحر الدولة في الإمارة فأقام بموضعه وكتبه يستأذنه في الاتمام إلى حضرته فاجابه بالجميل وصلة^(١٤٤) الرحم وأمره بالاتمام والمسير فصار ووصل إلى جرجان فأكرم غاية الأكرام

وقدم أبو علي القاسم بن علي بن القاسم عائداً من فارس مع المال المحمول وقد كان مؤيد الدولة أئقده إليها حسب ما تقدم ذكره . وأتخذ نحر الدولة أبا القاسم القاضي العلوي رسولا إلى الأمير أبي القوارس ابن عضد الدولة وأقام بجرجان يجمع الأموال ويملأ بها القلاع إلى أن ورد إليه تاشي هاربا من خراسان فأنزله بجرجان وقرط عليه ارتفاعها وانصرف هو إلى الري وأقام تاشي بها إلى أن توفى وقيل مات مسموماً

وفي هذه السنة شب الأتراك ببغداد وبرزوا متوجهين إلى شيراز بعد أن كانت طائفة منهم قد سارت قبلهم ولحقت بفارس . فركب زيار بن شهرأكويه في أثر هؤلاء ورداً أكثرهم وأخذ أبا منصور ابن أبي الحسن الناطر وكان قد خرج هاربا وولده مع سرف الدولة لم يقبض عليه فرد بعد أن جرح لانه مانع عن نفسه واعتقل . وكان خال ولد أبي القاسم عبد العزيز بن يوسف فلما عرف عبد العزيز هربه من الليل خاف أن يسي أبو عبد الله ابن سعدات به إلى صمصام الدولة ويوغر صدره عليه وينسب هربه إليه فرأى أن يسبق بإظهار إبراء الساحة قبل أن^(١٤٥) ينهز عدوه الفرصة

﴿ ذكر رأي سديد وقع لعبد العزيز بن يوسف ﴾

﴿ أمن به ما خاف وقوعه ﴾

وذلك أنه غلس في صبيحة تلك الليلة الى الدار وجلس في الدهليز وراعي قيام صمصام الدولة من منامه وانتظر حضور علي ابن أبي علي الحاجب وكان له صديقا فلما حضر الحاجب خرج اليه عبد العزيز بما في نفسه وسأله الاستئذان له على خلوة قبل كل أحد فدخل الحاجب وأعلم صمصام الدولة بحضوره فاذن له فلما حضر قبل الارض وبكاء شديدا وقال : قد خدمت عضد الدولة وخدمتك ولم تهدي مني الا الصدق والمناصحة . وحلف بطلاق صاحبه أخت أبي منصور وبالايمان المظلة ان كان عرف خبر أبي منصور فيما عمل عليه من الحرب أو شاوره فيه . فسكن منه صمصام الدولة وحاطبه بما طابت نفسه به وانصرف من بين يديه وقد زال اشفاقه وخوفه . وحضر من الغد ابن سعدان وأشار الي أبي القاسم عبد العزيز في هرب ^(١٤٦) أبي منصور في أثناء كلامه اشارة لم يتقبلها منه صمصام الدولة وقال : أبو القاسم بريء من هذا الامر ولا علة له فيه . فامسك جبثا ابن سعدان وزادت العداوة بينهما وجد أبو القاسم في افساد حال ابن سعدان حتى تم له القبض عليه والانتصاب في مكانه حتي ياتي شرح ذلك من بعد باذن الله تعالى

﴿ ودخلت سنة اربع وسبعين وثلثائة ﴾

وفيها نترف فخر الدولة من حضرة الطائع لله بالخلع الالمانيه والمهد واللواء وزيادة اللقب وسلم جميع ذلك الي أبي الهاء الحسن بن محمد بن سهلويه رسول فخر الدولة

﴿ شرح ما جرى عليه الامر في ذلك ﴾

لما توفي مؤيد الدولة وانتصب غفر الدولة في موضعه شرع أبو عبد الله ابن سعدان في اصلاح ما بين صمصام الدولة وبينه وكتب صاحب أبا القاسم ابن عباد في ذلك وتردد بينهما ما انتهى الى ورود أبي العلاء ابن سهلويه للسفارة في المقرر وتجز الخلع الساطية لتفخر الدولة ^(١١٧) فأكرمه أبو عبد الله ابن سعدان اكراما بالغ فيه وأقام له من الانزال وحمل اليه من الاموال ما جاوز به حد مثله . واتصلت مدة مقامه من المكاتبات ما دل على اظهار المشاركة بين الجندين في كل تدبير وتقرر وتجديد السنة التي كانت بين الاخوة عمدة الدولة وركنها ومعناها من الاتفاق والالفة . وسدني صاحب في ذلك قوله وألم وأسرج فيه عزمه وألجم حتى انه كان لا يترى أمر ولا باب حضرة غفر الدولة الا كتب به . ساهما ولا يعرف حالا يتعلق بعمدة صمصام الدولة الا أشار بها مناصحا

﴿ فن جمه م كتب صاحب بشرحه الى الحضرة ﴾

ذكر وصول أبي سعيد أحمد بن شبيب صاحب جيش خوارزم رسولا من أمير خراسان من جملة من الرسالة أصف الاقوال وورود كتب أبي العباس [تاش] مشتمة من 'مرب' والاخلاص على أجل الاقوال وان الخطاب دار مع الرسول الوارد في المنهج على قواعد أولها طاعة اخلافة (فهي التي لا دين الا بها ولا دنيا الا موهبة) ثم ان لا يفرج لهم عن شيء من هذه ^(١١٨) البلاد ولا يكون منهم في باب عبوس قول أو فعل في موهبة واسعاد وان يُرد الى بخارا ويسخدم في أبعاد الاطراف وان يقتصر على المال المبذول الذي يجري

مجرى المعونة من أمير المؤمنين لهم على ما سدد^(١) إليهم من الثغور. وأنه قد أخرج مع الرسول العائد أبو سعد صالح بن عبد الله فإذا استتب التقرير واستحصف المقدأقتت نسخته على شروطه إلى بغداد حسب ما ينتضيه التمازج بين الحضرتين .

وما نطقت به الكتب من المشورة والرأى

الحث على استمالة الأمير أبي الحسين واستخلاص طاعته وإن فخر الدولة قد راسله وخطبه في ذلك بما يجري مجرى التقدمة والتوطية ومتى أريد التكفل بالتام فهو على غاية الطاعة . وقد أثبت على الدينار والدرهم اسم فخر الدولة وكتب من البصرة بأقامة الدعوة كما أقامها بالاهواز وليس يتجاوز ما يهيج له ولا يتدنى ما يحكم به والصواب طلب الدواير والتماصف وترك التباين والخلاف . ولا يقال هذا الأمن طريق ابتغاء المصالح المصممام الدولة وجمع الأهواء^(٢) المتفرقة إليه ورد القلوب النافرة عليه .

ثم لما طال مقام ابن سهرويه وتمازت به الأيام ساء ظن فخر الدولة والصاحب ووردت كتب على ابن سعدان بالمعانية . وكان السبب في تأخر ذلك خطب باد واتساع الخرق فيه وشغل ابن سعدان به عن كل أمر ينجزه وأرب يقتضيه فلما ورد الخبر بهزيمة باد وأسفر الأمر في ذلك وأسفر الخطب عن المراد كما قد تقدم ذكره خلا درع ابن سعدان وحوطب الطائم لله على ما يجدهه تفخر الدولة من الخلع السلطانية فاجاب . وجلس على المادة في أمثالها وحضر أبو العلاء الرسول وأحضرت الخلع السبع والعمة السوداء والسيف والطوق والسواد واللواء والدابتان بركبي الذهب وقرىء المهد

بتولية الاعمال التي في يده وأضيف الى لقبه الاول فلك الامة وسُلم جميعه الى أبي السلاء . وضم اليه أبو عبد الله محمد بن موسى الخازن وخرجا الى جرجان وسما ذلك وعادا وأقام أبو السلاء برسم النيابة عن فخر الدولة بالحضرة الى آخر أيام صمصام الدولة .

وفي هذه السنة ورد كتاب أبي بكر محمد بن شاهويه « بشرآ باقامة الدعوة اصمصام الدولة بزمان »^(١٠٠)

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر بزمان الى ان عادت ﴾

﴿ الى شرف الدولة ﴾

كان المتولى بها في الوقت أبو جعفر أستاذ هرمز بن الحسن^(١) من قبل شرف الدولة فما زال ابن شاهويه يفل له في القروة والتارب حتى أماله الى الحملة وازاله عما كان عليه من الانحياز الى شرف الدولة وكان صفوه مع من يبتدأ لكون أبي على الحسن ولده بها فجمع الاولياء والرعية بزمان على طاعة صمصام الدولة وخطب له على منابر تلك الاعمال . ووصل الخبر الى بغداد فظهرت المسرة وجلس صمصام الدولة للهيئة وكتب كتب البشائر الى أصحاب الاطراف على العادة وأخذ الى أستاذ هرمز العهد بالتقليد مع الخلع والحلان . وأحضر ابنه أبو على الحسن وخلع عليه وقبلة من رتبة النقابة الى رتبة الحجية . ولما عرف شرف الدولة عصيان أستاذ هرمز أخرج اليه أبا نصر خواشاده في عسكر استظهر فيه ووقعت بينهما وقعة أجلت عن ظفر أبي نصر وحصول أستاذ هرمز أسيرا تحت اعدائه واستيلائه على رجاله وأمواله . وعند بلوغ أبي نصر ما أراد من ذلك^(٢) رتب بزمان

من يراعيا ويشعنها بمن يحسبها وعاد الى فارس ومعه أستاذ هرمز فشر بها
ثم قرّر عليه مالا ثقيلا وحمل الى بعض القلاع مطالبا بتصحيحه
وفي هذه السنة أفرج شرف الدولة أبو القوارس عن أبي منصور محمد
ابن الحسن بن صالحان وعن أبي القاسم الملاء بن الحسن وعن أبي الحسن
الناظر أخيه واستوزر أبا منصور من بينهم ورده الامور الى نظره
﴿ ذكر ما جرى عليه الامر في اعتقالهم والافراج عنهم ﴾
﴿ والتعويل على أبي منصور في الوزارة ﴾

ولما وصل شرف الدولة أبو القوارس الى شيراز قبض على نصر بن هرون
كما تقدم ذكره واستوزر أبا القاسم الملاء بن الحسن فقصر أبو القاسم في
أمور الخواشي والخواص وهم أفسدوا رأى شرف الدولة فيه وأفروه به
وبأخيه أبي الحسن الناظر على سخية كانت في فس فخر^(١) الدولة على أبي
الحسن فقبض بعد مدة يسيرة عليهما وعلى أبي منصور محمد بن الحسن
ابن صالحان معهما وأمر بحملهم الى بعض القلاع . ورد النظر الى أبي محمد^(٢)
على بن العباس بن فسانجس والى^(٣) أبي الحسن محمد بن عمر العلوي فانه
أشار به للمودة البغدادية التي جمنها وبقي أشهراً ثم قبض عليه . وأفرج
في هذا الوقت عن هؤلاء المعتقلين وعول على أبي منصور في الوزارة من
بينهم فاتفق له بالمرض ما صار سببا لثبانه فيها .

﴿ ذكر اتفاق حميد صار - بيا ثبات قدم ﴾

حكى أبو محمد^(٤) ابن عمر ان شرف الدولة أقبل برسولا الى القرامطة فلما

(١) لعله يريد شرف الدولة (٢) وفي الأصل ' ابن (٣) لعله :
أبو الحسن محمد

عاد الرسول من وجهه سأله عن مجارى الاحوال فقال له فى جملة الاقوال :
ان القرامطة سألتنى عن الملك فوصفت لهم حسن سياسته وجميل سيرته
فقالوا : من حسن سيرة الملك انه استوزر فى سنة واحدة ثلاثة لغير ما سبب .
فصل هذا القول فى نفس شرف الدولة ولم يغير على أبى منصور أمرا وبقي
فى خدمته الى ان توفى

وأما أبو الحسن الناظر فانه أخذ الى جرجان برسالة وتوفى بها .

وأما أبو القاسم العملاء فانه أقام فى داره الى ان خرج شرف الدولة
الى الاهواز فخرج معه على ما^(١٠٣) سيأتى ذكره فى موضعه

وفى هذه السنة قبض على أبى عبد الله الحسين بن أحمد بن سددان
ومن يليه وعلى أبى سعد بهرام وأبى بكر بن شاهويه وسائر أصحابهم ونظر
أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف فى الامور ودبرها مديدة
(ودخلت سنة خمس وسبعين وثمانمائة)

ففىها شورك بين أبى القاسم وبين أبى الحسن أحمد بن محمد بن برمويه فى
الوزارة وتنفيذ الامور وخلم عليهما جميعا

(شرح الحال فيما جرى عليه أمر هذه الوزارة المشتركة)

كانت الحال فيما بين أبى القاسم وبين أبى الحسن بن برمويه ثابتة على
الاخاء جائزة على الصفاء وكانا يتجاوران فى منازلهما ويتزاوران فى مجالسهما
فهما أبدا عاكفان اما على معاينة واما على مشاركة فلما توفى أبو الحسن
على بن أحمد العماني كاتب والده صمصام الدولة سعى أبو عبد الله ابن
سددان لابى نصر والده فى كتابتها فعزل أبو القاسم عبد العزيز فى^(١٠٤)
عكس ذلك للعداوة التى بينهما

﴿ ذكر كلام شديد لعبد العزيز بن يوسف في تحذير ﴾

(صمصام الدولة من الحبر عليه)

قال له : ان أبا عبد الله قد استولى على أمورك وملك عليك خزائنك وأموالك
وإذا تم له حصول والده مع السيدة حصلت تحت الحبر معه وهذا أبو
الحسن ابن برمويه رجل قد خدم عضد الدولة وهو أسلم خيبة وأطهر أمانة
وأبقى خدمة الحرم لانه كان خصيا خصاه [ابن] الياس^(١) واشتراه عضد
الدولة من البلوص عند حصوله في أسرم . فقرر هذا القول في سمع صمصام
الدولة وقبله وقلد أبا الحسن كتابة والدته . فلما نظر أبو القاسم بعد أبي عبد
الله ابن سعدان استخلف أبا سعد الفيروز اباذى وأبا عبد الله ابن الحسين بن
الميثم فاستوحش أبو الحسن ابن برمويه بعدوله عنه بعد ان قدر ان الامور
تكون مفوضة اليه للحال التي بينهما فواصله أياما على رسمه ثم اقطع عنه
وصار يجتاز باباه ولا يدخل اليه . وشرع مع والده صمصام الدولة في طلب
الامر لنفسه فتضير أبو القاسم^(٢) عليه واعتمد كل واحد منهما عداوة صاحبه

﴿ ذكر رأى ضعيف أشارت به والده ﴾

(صمصام الدولة عليه فعل به)

خاطبته على أن يجمع بين أبي القاسم وبين أبي الحسن في الوزارة فاجابها اليه
وخطب أبو القاسم في ذلك فامتنع وجدت السيدة في الامر وتردد
من الخطاب ما انتهى آخره الى الزامه الرضا به فظلم عليهما وسوى في الرتبة
والخطاب بينهما وجلسا جميعا في دست واحد في دست الوزارة المنصوب،

(١) هو البس بن محمد بن الياس وكان انهزم الى خراسان بعد استيلاء عضد الدولة

على قلعة بردسير في سنة ٣٥٧ كما تقدم ذكره

وتقرر أن يكون اسم أبي القاسم متقدما في عنوانات الكتب عنهما . فلم يتم ذلك واستعلى ابو الحسن بقوة سره واستظهاره بعناية السيدة به وخوف الناس منه وصار الامر سخيها بهذا الرأي الضيف . والدولة اذا كفها النساء فسدت أحوالها ووهنت أساليبها وبدأ اختلالها وولّى اقبالها والامر اذا ملكته انتقضت قواه واهدم بناءه ولم تحمد عقباه والرأى اذا شارك فيه قل سداؤه وضل رشاده وعند ذلك يكون الفساد الى الامور أسرع من السيل الى الحدور . لا جرم أن أبا القاسم احفظه ذلك وما علمته السيدة^(١٥٦) من نصرة أبي الحسن عليه و [لما] رأى أن أبا الحسن أشد بطشا في عداوته من ابن شهرا كويه^(١٥٧) شرع في اخراج الملك من بدى صمصام الدولة واستغوى أسفار بن كردويه وواقفه على ذلك

في ذكر ما جرى عليه الامر في عصيان أسفار

كان قد تردد بين صمصام الدولة وبين زيار بن شهرا كويه أسرار اطلم عليها أبو القاسم بحكم امتزاجه بالخدمة وخرج بها الى أسفار وخاض فيها الغمرات وأشعر قلبه وحشة أخرجه من أس الطاعة . وتقرر بينهما في ذلك ما أحكما عقده ودخل متهما في هذا الرأي المظفر أبو الحسن عبيد الله بن محمد بن حدوديه وأبو منصور أحمد بن عبيد الله الشيرازي كاتب الطائع يومئذ وقد كان صمصام الدولة اعتل علة أشنى فيها فواقف أسفار أكار المسكر وأصاغرم على خلص صمصام الدولة واقامة الامير أبي نصر (وسنه في الوقت خمس عشرة سنة) خليفة لاختيه شرف الدولة ووعدهم بمواعيد الاحسان واستظهر عليهم بمواثيق الايمان وابتدأ الفتنة بالتأخر عن الدار واستعمال

الأنجي^(١٠٧) وترددت اليه من صمصام الدولة مراسلات التأسيس والتسكين فما زادته الا اغراء وتقييماً. فصار اليه أبو القاسم عبد العزيز وأبو الحسن ابن برمويه وأبو الحسن ابن عمارة العارض برسالة من صمصام الدولة هي اللف مما تقدم لما حصلوا عنده امتنع من لقائهم وقبض عليهم وجمع السسكر وأحضر الأمير أبانصر ونادي بشعار شرف الدولة وأفرج عن أبي القاسم لان القبض عليه كان بموافقة منه واجتمعوا على تدير الامور وترتيبها وتولى المظفر بن الحسن بن حمدويه وأبو منصور الشيرازي أخذ البيعة على الجند. وبلغ صمصام الدولة الخبر وقد أبل من مرضه فتعير في أمره وجمع غلمان داره وراسل الطامح لله في الركوب فاستغنى وامتنع منه

﴿ ذكر رأى سديد واتفاق حميد اتفقا لصمصام الدولة ﴾

﴿ أسفر بهما الامر عن المظفر ﴾

لسار رأى الخطب معطلا استنصر فولاذ بن مانذر^(١٠٨) مستصرخا وبذل له الموايد الكثيرة على ذلك وكان فولاذ مع القوم فيما عقدوه لكنه أف من بمد رتبة الانحطاط لا غار عن رتبة المتابعة. وكان من^(١٠٨) حميد الاتفاق اطلال المساء وحجاز الليل ولوسار أسفار في اوقت الذي اظهر فيه ما اظهره الى صمصام الدولة لاخاءه ولم يكن له دافع عنه لكنه ظن ان لن يفوته الامر وكان قدرا مقدورا. فصبحوا وقد خالفهم فولاذ وانماز الى صمصام الدولة فحضر لديه واكد الهدد والمقد عليه وتجز منه توفيقا بجميع ما التسه من جهته وتكفل له بالذب عن دولته والقيام بخدمته. واصل الى صمصام الدولة

(١) وفي الاصل : ما، نذر . هو ملك الالم وابنه . ولاذ مذكور مع الصاحب ابن

فولاذ ورجاله والجبل وهم أقاربه واخوانه وغلماظ داره وعندهم كثيرة
وشوكنهم قوية وفتح خزائني السلاح والمال وجعل لهم واصطاهم ووعدهم من
بعد ومنأهم وسار بهم فولاذ مع مدد اللقاء القوم .

﴿ ذكر تدير جيد دبره فولاذ في أمر الحرب ﴾

نزل الى زبذب صمصام الدولة وجلس على كرسيه في دسته وعلى رأسه
علامته ومن ورائه وامامه الزبازب والطيارات حتى ظن الناس ان صمصام
الدولة قد خرج بنفسه . وسير المسكر بازائه على الظهر فلما انتهى الى الجزيرة
بسوق يحيى وجد الجبل وعندهم قليلة يقاتلون ديلم أسفار وقد " " ثابتوم
وصاروهم . فصعد من الزبذب وهي المصاف وسار قليلا قليلا حتى صدم
عسكر أولئك (وعندهم ان تحت العلامة صمصام الدولة) فانكسروا .
ورآهم أسفار من روضته مولين فاقن بالهزيمة فركب وولى هلوبا وبمه
طائفة من أقاربه وشيعته وأبو القاسم عبد العزيز وأقلت أبو الحسن ابن عمارة
العارضى جريحا وأحد الامير أبو نصر وعمل الى صمصام الدولة . فرق له
لما شاهده وعلم انه كان لا ذنب له فلم يؤاخذه وتقدم باعتقاله ورفيه فكان
في الخزانة محروسا مراعى . ونهت دور الديلم والاتراك العاصين ودور
أتباعهم وأشياهم

وقتل في الليلة التي وقعت في صبيحتها الهزيمة أبو عبد الله ابن سعدان

﴿ ذكر مكيدة لعبد العزيز في أمر ابن سعدان ﴾

﴿ صارت سببا لقتله ﴾

لما قبض أسفار على أبي القاسم وأبي الحسن ابن برمويه وأبي الحسن ابن عمارة

انتهز أبو القاسم الفرصة وأرسل في الحال الى صمصام الدولة يفريه بابن سعدان ويوهمه ان الذي جرى كان من فعله وتديره وانه لا يؤمن ما يتجدد^(١٦٠) منه في محبسه فسبق في هذا القول الى ظنه . وكان أحمد بن حفص الهري عدوا له فزاد بالاغراء به فامر جند بقتله وقتل معه أبو سعد بهرام على سبيل الجرف وقد كان خليفته وقت نظره وقتل أبو منصور غيظا لابي القاسم . قال الله تعالى : واتقوا فتنة لا تصيب الذين ظلموا منكم خاصة . وكان أبو بكر ابن شاهويه معتقلا فلم لحسن اتفاق

﴿ ذكر اتفاق عيب سلم به ابن شاهويه من القتل ﴾

كان محبوسا في حجرة تصل بالحجرة التي فيها هؤلاء لكن بابها خفي الاخري فاذا فتح ذلك غطي هذا فلا يؤبه له فانسر لهذه العلة وسكنت سورة الفتنة فافرج عنه من بعد . وأطلق أبو الربان حمد بن محمد من الاعتقال وعول عليه في الوزارة وعلى أبي الحسن على بن طاهر في كتابة السيدة وكتب الكتب بذكر البشارة الى غفر الدولة وسائر الاطراف وقبض على أخوي أبي القاسم وكنابه وأصحابه . وكان المظفر أبو الحسن ابن حمدويه وأبو منصور الشيرازي هربا من دار اسفار يوم الهزيمة فظفر بهما وقرر أمرهما^(١٦١) على مال صودرا عليه .

وحلج الطائع لله على صمصام الدولة وجددله تشريفا واكراما وخلق على أبي نصر مولاد بن مانادر الخلع الجبله وخوطب بالاصفة هسلارية بعد ان استخلف على الوفاء والاصحة .

ومضى اسفار بن كردويه وأبو القاسم ومن مهمما الى الاهواز مغلولين

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر اسفار وعبد العزيز بن يوسف ﴾

﴿ والاراك الخارجين من بغداد ﴾

خرجوا من بغداد الى جسر النهر وان ساروا الى الاهواز فلما حصلوا بها تلقاهم الامير أبو الحسين وأرغبهم في المقام فلما الاراك فانهم أظهروا المواقفة وأسروا غيرها ثم ركبوا في بعض الايام غفلة وساروا . فتقدم الامير أبو الحسين الى سابور بن كردويه بتبعمهم وردهم فركب وراءهم ولحقهم بقنطرة اربق فلم يكن له بهم طاقة وجرت بينهم مناوشة ورموه فاصابوا بمض أصحابه ومضواهم وعاد هو . وأما اسفار بن كردويه فانه أقام بالاهواز مكرما وكان أخوه سابور زعيم ^(١٢٢) الجيش فقدم عليه اسفار لكبر سنه وجمالة قدره وأقام على ذلك الى ان أقبل شرف الدولة من فارس فانقذه الامير أبو الحسين الى عسكر مكرم لضبطها في خمسمائة رجل من الديلم فلما حصل شرف الدولة بالاهواز صار اسفار اليه فامر بالقبض عليه وحمل الى بعض القلاع بفارس وكان بها الى ان توفي شرف الدولة وأفرج عنه عند الافراج عن صمصام الدولة وأقام بفارس مديدة ومضى الى الري . وأما أبو القاسم عبد العزيز فان أبا الفرج منصور بن خسرته تكفل بامره وأعظم منزلته وعرف له حق تقدمه بخازي أبو القاسم احسانه بسوء النية فيه وحدث نفسه بطلب مكانه وأتى ذلك الى بعض من عول عليه فيه فاحس أبو الفرج واستظهر لنفسه بالتوثيق من الامير أبي الحسين ومن والدته باليمين على اقراره في نظره وترك الاستبدال به . ولم يزل يتوصل حتى غير زية الامير أبي الحسين في أبي القاسم وقصه في المنزلة التي كان أنزله اياها في ابتداء ورودده واطرح الرجوع في شيء من الامور الى رأيه وجزاء سيئة

سببته مثلها والبادىء أظلم . وبقي على هذه الحال الى ان ورد شرف الدولة قبض عليه مع اسفار وأخذ الى القلعة وأفرج عنه بعد وفاته . وفي هذه ^(١١٣) السنة ورد اسحق وجعفر المجريان في جمع كثير وهما من القرامطة الستة الذين يقبون بالسادة فلكا الكوفة وأقاما بها الخطبة لشرف الدولة . فوقع الانزعاج الشديد من ذلك بمدينة السلام لما كان قد تمكن في قلوب الناس من هبة هؤلاء القوم وقوة باسهم ومسللة الملوك لهم لشدة مراسهم حتى ان عضد الدولة وعز الدولة قبله أقطماهم أقطاعات بواسطة وسطي القرات فكانت ما ربههم تقضى ومطالبهم تُنصى وأبو بكر ابن شاهويه صاحبهم يجري بالحضرة مجرى الوزراء في حاله والاصناء من الملوك راجع الى أقواله وأكابر الناس يخشونه مجتملين لكبره منقادين لامرهم ولا سبب الا اعتراؤه الى هؤلاء القوم

﴿ ذكر ماجرى عليه امر اسحق وجعفر القرمطين ﴾

لما ورد الخبر باستيلائهما على الكوفة بداهما أبو الريان بالمكابرة وسلك معهما طريق الملاطفة والمعاتبة ودعاهما الى المودعة والمقاربة وبذل لهما ما يحاولانه . وعول على أبي بكر ابن شاهويه في ^(١١٤) الوساطة معهما وكان قد أطلقه من الاعتقال وتلافى بالاحسان اليه والاحمال . فمدلا في الجواب الى التليل والتدفيع وجعلا ما كان من القبض على ابن شاهويه حجة في اللوم والتقريع وزاد الخطب معهما في بث أصحابهما في الاعمال ومد أيديهما الى استخراج الاموال حتي لم يبق للعصبر موضع ولا في القوس منزع . وحصل المعروف بابن قيس الحسن بن المنذر وهو وجه من وجوه قوادم بالجماعين في عدد كثير فجرد اليهم من بغداد أبو الفضل المظفر بن محمود

الحاجب في عدة من الديلم والاراك والعرب وأخرج أبو القاسم ابن زعفران الى ابراهيم بن صرح العقيلي لنسيه في طائفة من قومه . وحصل أبو الفضل الحاجب بحجر بابل والقوم بازاءه فقدوا جسرا على القرات فلى ان فرغ منه وصل ابراهيم وابن زعفران وحصل مع القرامطة على أرض واحدة وتناوشوا وتطاردوا وفرغ الجسر وعبر سرعان الخيل من الاراك وفرسان الديلم وحملوا مع ابراهيم بن صرح وأصحابه على القوم حملة واحدة انكشفت عن هزيمتهم وأسر أبو قيس زعيمهم مع جماعة من قوادهم وأسرع اليه ابراهيم بن صرح فضرب عنقه لتار له عنده وعاد القل الى الكوفة . وجاء البشير الى بنداد فظهرت البشارة بها ^(١٦٥)

﴿ ذكر ما كان من القرمطين بعد قتل أبي قيس صاحبهما ﴾

لما عاد القل اليهما هزيمتهما الحمية (وللقرامطة نفس أيسة) فجزا جبشاً جملاً طبه قائداً من خواصهما يعرف بابن الجحيش ولستكروا معه من العدد والمدة : ووصل الخبر بذلك الى بنداد فأخرج أبو مزاحم بحكم الحاجب في طوائف من العسكر وعبر الى القوم وهم بغربي الجامعين وواقعهم وقعة أجلت عن قتل ابن الجحيش وأسر عدد من قوادهم وانتهاب معسكرهم وسوادهم ونجا من نجا منهم هارباً الى الكوفة فرحل القرمطيان فيمن تخلف عندهما وولوا ادبارهم . ودخل أبو مزاحم الكوفة وقص آثارهم حتى بلغ القادسية فلم يدركهم وعاد الى الكوفة وزالت الفتنة وبطل ناموس القرامطة عند ذلك وذهبت الهيبة التي اسرأبت النفوس منها . ولكل قوم سعادة تجري الى أجل معدود وتنتهي الى أمل محدود ثم تعود الى نقصان وزوال وتغير من حال الى حال الا سعادة الدين فلها الى نماء فاذا انفصلت من

دار الفناء ^(١٦٦) اتصلت بدار البقاء

وفي هذه السنة أفرج عن ورد الرومي ومن معه من الاسرى بسفارة

زيار بن شهر اكيويه

شرح ماجري عليه أمر ورد في الافراج عنه واصعاده الي بلد الروم
قد تقدم ذكر القبض عليه في أيام عضد الدولة وثق في الاعتقال الي
هذا الوقت فسفر زيار في اطلاقه وخاطب صمصام الدولة على اصطناعه ^(١)
فاشترطت عليه وله شروط وتوثق منه فيها ووثق له على الوفاء بها . وأما
ما اشترط عليه فهو ان يتترف لصمصام الدولة بالصنيعة ويكون حربا لمن
حاربه سلما لمن ساله من المخالفين في الدين والمواقفين عليه وان يفرج عن
جماعة المسلمين بين من أحاطت ربة الاسر بارقابهم أو طالت يد الحصر في
أعناقهم ويمينهم على النهوض الي بلادهم وحراستهم على طبقاتهم في قوسهم
وأموالهم وحرهم وأولادهم وان لا يجهز جيشا الي ثغر ولا ينفي العين
لاحد من أصحابه في مثل ذلك على غدر وان يسلم سبعة من حصون الروم
برساتيقها ومزارعها أهلة عامرة ^(٢) وان يبق بقية ما عاش بجميع ما قرر
معه واشترط عليه . وأما ما شرط له فالتخية عن سبيله وحمايته من
الايدي الخاطفة حتي يخرج هو ومن في صحبته موفوريين من البلاد التي

(١) قال فيه يحيى بن سيد الاصل : واتصل بالسقلاروس هزيمة البلغريسل
للك الملك فراسل صمصام الدولة يسأله اطلاق سبيله لينتزع الفرصة والتمس منه ان يبعده
بالرجال والعدد وبذل له القيام بما كان شرطه لوالده عضد الدولة ففتح الى ذلك وأخذ
على السقلاروس وعلى أخيه قسطنطين وعلى رومانوس بن السقلاروس اليهود والموائيق
بالوقاه بذلك وأفرج عن سائر أصحابه وكانوا زهاء ثلاثمائة رجل وأطلق لهم دواب
وصلاحا ما كان أخذهم منهم

تضمنها مملكة صمصام الدولة وان يكون أمر الحصون اذا سلمها مجرى المادة المستمرة في حراسة أهلها واقرارهم على أملاكهم وحقوقهم واجرائهم في المعاملات والجبايات ^(١) على رسومهم وطسوقهم . واستوثق من أخيه قسطنطين ومن ابنه ارمانوس بمثل ما استوثق منه وكتب بذلك كتب وسجلات استؤذن الخليفة الطائع لله في أمضائها فاذن فيها وأمر بأحكام قواعدها ومبانيها . فلما استمرت القاعدة أفرج عنه وحمل اليه مال وثياب وجلس صمصام الدولة للقاءه

﴿ ذكر ترتيب جلوس صمصام الدولة بحضور ورد ﴾

قال صاحب التاريخ : عهدي بصمصام الدولة وجلس حتى يلقاه ورد ويشاهده ويخدمه ويشكره وقال : كان الوقت شتاء والدار ومجالسها مملوءة بالقرش الجليلة وستور الديباج النسيجة معلقة على ^(٢٦) أبوابها وغلمان الخيل بالزينة الحسنة والاقية الملوثة وقوف سباطين بين يدي سدة . وكانت قد نصبت في السديلى الذهب الذى تفتح أبوابه الى البستان والى بعض الصحن والديلم من يمدهم على مثل ترتيبهم وزينهم الى دجلة . وعبر ورد وأخوه وابنه في زيزب أفنداليهم يمشون بين السباطين الى حضرة صمصام الدولة وبحضرته كواين من ذهب موضوعة فيها قطع المود توقد فلما قرب منه ورد طأطأ رأسه قليلا وقبل يده ووضع له كرسي وغدة فجلس عليهما . وسأله صمصام الدولة عن خبره فدعاه وشكره بالروصية والترجمان يفسر عنه وله وقال قولاً ممتناً : قد تفضلت أيها الملك مالا أستحقه وأودعت جيلاً عند من لا يحبه وأرجو أن يمين الله على طاعتك وتأدية حقوق فملك . وقام

ومشى الحجاب والاصحاب بين يديه كفطهم عند مدخله وعبر في الزيزب الى داره .

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر ورد بعد اصعاده من بغداد ^(١٦٩) ﴾
لما توجه تلقاء بلده استمال كثيرا من البوادي وأطمعهم في العطاء والاحسان ^(١٧٠) وأخذ في السير حتى نزل على ملطية وبها كليب عامل للملكي الروم عليها وكليب من أصحاب ورد (كما قد تقدم ذكره في المشروح الذي وجد بخط ابن شهرام) فاطاعه وحفظ عهده وسلم اليه ما كان معدا عنده فلم

(١) قال يحيى بن سعيد الاطفاكي ان مصاصم الدولة أحضر بنى للمسيب ورؤساء بنى عقيل ليسيروا معه ورزوه الى ظاهر مدينة السلام قتل على كثير من المسلمين اطلاقه وأكثروا السلام في معناه وانهى السلام الى السقلاروس فتخوف ان يتعقب الامر في بابه فسأل العرب ان يهروا به سرعة فسلخوا به وسائر أصحابه الى حلهم واستدعوا أيضا قوما من بنى غير وسلخوا به في البرية الى ان وصلوا به الى الحرية وعبروا الفرات وحصل في ملطية في شوال سنة ٣٧٦ وكان كليب الطريق الذي سلم حصن برزويه حينئذ بملطية باسليقا عليها وناطرا فيها قبض عليه السقلاروس وأخذ ما عنده من المال والكرام والكسوة وقوى به ودعا نفسه بالملك . ونجى أيضا قنقور الاورابوس الذي رسل به الملك الى عضد الدولة في باب السقلاروس واستدعى رجلا من البادية وأحذه وأوصله الى بلد الروم وعاد الى باسيل الملك . وتقام أمر السقلاروس واجتمع اليه من العرب الفيليين والتميريين الواردين معه عدد كثير من الارمن واستجبد أيضا باد الكردى صاحب ديار بكر وأخذ اليه أخاه أبا علي في عسكر قوى واضطر باسيل الملك الى ان أماد برديس القوقاس الى الدومستقية في ذي الحجة من السنة وسير اليه الجيوش ورمس اليه لعاد السقلاروس بعد ان أخذ اليه من استحلقة بمجيب الاعمال المقدسة وأخذ عليه اليهود والمواثيق بمباحته وموالاه والحفاظة على طاعته . فكتب القوقاس الى السقلاروس يتمس منه ان يعذ اليه أخاه قسطنطين وهو روح أخت برديس القوقاس فاقضه اليه وورسل به برديس القوقاس الي أخيه السقلاروس ليقرر معه ان يتعاقبا جميعا على منازعة باسيل الملك وحرية وحروران ملكه ويقتنياه بهما ويكون القوقاس في مدينة

به شتمه وقوي به حزبه وعمل على المسير الى ورديس بن لاون مظهرا حربه
فترددت بينهما رسائل انتهت الى تقرير قاعدة في الصلح على ان يكون
قسطنطينية وما والاها من جانبها لورديس بن لاون وما كان في الجانب
الآخر من البحر لورد واتفقا بد توكيد الايمان بينهما على الاجتماع وسار
كل واحد منهما للقاء صاحبه فاجتمعا على ميماد فلما تمكن منه ابن
لاون قبض عليه .

القسطنطينية والسقلاروس خربا عنها فاجاه السقلاروس الي ما أراد وتحالفا وتاهدا عليه
ولما استقر بينهما ما عقدها على ان يجتمع السكران أنكر ذلك رومانوس بن السقلاروس
ولم يوافق أباه على رأيه وأعداه لها مكيدة من الفوقاس عليه ولم يقلل منه أبوه فتخطى
رومانوس ابنه عنه وقصد باسيل الملك وكشف له ما شرع القوم فيه وما تقرر بين أبيه
وبين برديس القوة . وسار الفوقاس الى حيلان واجتمع مع السقلاروس وتفاوضا
فيه ما يحتاجان اليه وافصلا على وعد ان يجتمعا أيضا وماد السقلاروس أيضا اليه وعند
اجتماعهما قبض الفوقاس على السقلاروس وحمله الى حصن كانت حرمة مقيمة فيه فاعتقله
هناك وقال له : تكن مقبلا على حاك في هذا الحصن حيث حرمتي فاذا أنا بملت ما أقصد
واستوليت على الملك أوفيت لك ما وافقتك ولم أقدر بك

وكشف برديس الفوقاس بالمصيان ودعى له فملك يوم عيد الصليب الموافق لثلاث عشر
ليلة خلت من جمادى الاولى سنة ٣٧٧ وملك بلد الروم الى درولية والى شاطيء البحر
وبلغت عساكره الى حريصوبولى واستعمل أمره . وخرج باسيل للملك منه قوة جيوشه
واستظماره عليه فتفدت أمواله فدعته الضرورة الى ان أرسل الى ملك الروس وهم أعداؤه
يتمس منهم المعاضدة على ما هو بصدد فاجابه الى ذلك وعقد بينهما مصاهرة وتزوج ملك
الروس أخت باسيل لذلك بعد ان أشرف عليه ان يمتد هو وسائر أهل بلاده وهي أمة
عظيمة (وكان الروس يومئذ لا يمتنون الى شريعة ولا يعتقدون ديانة) وأخذ اليه باسيل
الملك فيما بعد معارضة وأهانة وعمدوا الملك وجميع من نحوه أعماله وسير اليه أخته
وبقيت كنائس كثيرة في لنداروس . ولما استمر بينهما أمر التزويج وردت جيوش
الروس أيضا واهضت الى عساكر الروم التي لباسيل الملك فتوجبت باجمعهم للقاء

﴿ ذكر غدر ورديس بن لاون بورد وقبضه عليه ﴾

﴿ ثم مراجعته الحسنى بالافراج عنه ﴾

كان ورد قد وثق بما أكده من اليهود التي اطمأن اليها واعتقد ورديس بالبدية انه فرصة قد قدر عليها فقدر به وقبض عليه وحمله الى بعض القلاع . فلما راجع رويته علم انه أهدم على خطة شعاء تبقى عليه سمة الغدر وتجلب اليه وصصة في الذكر وأجرى الى فصله نكرا ينفر كل قلب عن معاهدته ويحمل كل قريب على مباعده فاستدرك الامر بتجليل الافراج عنه والاعتذار اليه وتجديد المواقف معه فمادا الى ما كانا عليه من الالفة والاتفاق ودفعاً لأسباب القرعة والشقاق . وانصرف ورديس فنزل بازاء

يردیس الفوقاس برأ ومحرراً الى خريصولي فاستظفروا على الفوقاس واستولى باسيل على ناحية البحر وملك سائر المراكب التي في يد الفوقاس . وكان باسيل الملك بعد نزول الفوقاس على ظاهر مدينة القسطنطينية واحتوائه على ناحية المشرق قد سير الطاروني المدجسطرس في البحر الى طرانزدة وجمع خلفا وتوجه الى شاطئه القرات فافقه يردیس الفوقاس ولده نفقور الموج الى داود ملك الخزر يستجده على الطاروني فسير معه غلاما له في الف فارس وشار معه أيضا ابنا بقراط البطريقان صاحباً الخالديت (وهي مذكورة في تاريخ المقدسي ص ١٥٠) في الف فارس فلقوا الطاروني وهزموه فانصل بهم في الحال استظفروا عساكر باسيل الملك على الفوقاس في البحر في خريصولي فماد غلام داود الخزري برجاله وكذلك ابنا بقراط الي مواضع واحتجوا عليه بلهم قد فسلوا ما أرادهم منهم من هزيمة الطاروني . وقرق المسكر الذي مع نفقور بن الفوقاس فسار الى والدته وهي مقيمة بالحصن الذي فيه السقلاروس معتقلا

وخرج باسيل الملك وأخوه قسطين في عساكرهما وفي حوش الروس ولقوا يردیس الفوقاس في ابدو وهو بالقرب من عبر القسطنطينية ونظفروا بالفوقاس وقتل يوم السبت ثالث المحرم سنة ٣٧٩ وحمل رأسه الى القسطنطينية وأشهر بها وكانت مدة عيائه سنة واحدة وسبعة أشهر

قسطنطينية منازلًا لباسيل وقسطنطين ملك^(١) الروم وقد اجتمعت الكلمة عليه وانضوى الساكر وأهل البلاد اليه وبقي الملكان في قل من الناس متحصنين بالمدينة وبمحيطها

﴿ ذكر تدير للمكي الروم عاده أمرها ﴾

﴿ الى الاستقامة بعد الاضطراب ﴾

لما انتهت الحال منهما الى الضعف راسلا ملك الروسية واستنجده فاقترح عليهما الوصلة باختمها فاجاباه الى ذلك وامتمت المرأة من تسليم نفسها الى من يخالفها في دينها وتردد من الخطاب في ذلك ما انتهى الى [دخول] ملك الروسية في النصرانية وتمت الوصلة منه وهديت المرأة^(١٧١) اليه فأنجدها من أصحابه بسدد عديد وهم أولو قوة وأولو بأس شديد . فلما حصلت النجدة بقسطنطينية عبروا البحر في السفن للقاء ورديس وهو يستسلم في النظر ويهزأ بهم كيف أقدموا على ركوب النور فها هو الا ان وصلوا الى الساحل وحصلوا مع القوم على أرض واحدة حتى نشبت الحرب بينهم واستظهر فيها الروسية وقتلوا ورديس وتمزقت جوع عساكره^(٢) وناب

(١) الصواب : ملكي (٢) وقال فيه يحيى بن سعيد الانطاكي : ولما

سمعت امرأة النوقاس خبر قتله أطلقت السقلاروس من الاعتقال فاجتمع اليه سائر من كان مع النوقاس من الخالفين على باسيل الملك ومادليس الخف الاحمر وانضوى اليه قفور الموج بن برديس النوقاس وراسل السقلاروس الى قسطنطين الملك أخيه باسيل الملك في ان يتوسط حاله مع أخيه باسيل في رجوعه الى طاعته ويصفح له عن سائر ما سلف منه والنقض عما بدأ منه من العصاة وضمن له عنه الاحسان التام فاجابه الى ذلك ونزع الخف الاحمر عن رجله يوم الجمعة حادى عشر تشرين الاول سنة ١٣٠١ وهو مستهل رجب سنة ٣٧٩ فاحضره قسطنطين الملك الى أخيه باسيل ووطي بساطه وقبل الارض بين يديه واستقرت الحال

أمر الملكين الى الاستقامة والاعتدال واشتد ملكهما بمد التضعضع والانحلال وراسلا وردا واستمالاه وأترأه على ولايته فاقام على جلته مديدة ثم توفي وقيل انه سُم . وتقدم بسيل في الملك وظهر منه حسن سياسة وأضاء له رأي وقوة عزم وثبات قلب حتى انه صبر على قتال بلتر خسا وثلاثين سنة فواقعهم وبواقعونه والحرب [لم تزل] بينهم حتى ظفر بهم وملك ديارهم وأجلى عنها الجمل الغفير منهم وأسكنها الروم بدلا عنهم . وشاع ذكره في عدله وعجته للمسلمين وطال أعداءه في بلادهم وملكه بالكف عن بلادهم واحسان معاملته مع من يحصل في ممالكه منهم

وفي هذه السنة هم صبصام الدولة بان يحمل على الثياب الابرسميات والقطنيات^(١٧٢) التي تاسج يقدا: ونواجها ضريبة العشر في انعامها

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان أبو الفتح الرازي كثير ما يحصل من هذا الوجه وبدل تحصيل الف

على ان جعل باسيل الملك لبرديس السقلاروس قربلاط ورتب أخوه وجميع أصحابه وأقطعه بلد الاميناقون (الارميناقون) ورجعان جزيا وخراجا مضاعفا الى نعمته القديمة وصنع عن قفود بن رديس القوقس وأقطعه نعمة حسنة وفي مدة عصيان القوقاس واشتغال الملك باسبيل بحربه انهز البلتر افرصة وغزوا بلد الروم دفعات وآتوا الى بلد سالونكي وتطرقوا أعمال الروم التي في المغرب فتأهب باسيل للملك لتزوم وخرج الى ديوطمة في سنة ٣٨٠ وفيها بيت السقلاروس وجمع الساکر فيها واستدعى السقلاروس ليسيير معه في عزوته وكان هو وأخوه جميعا مريضين مدهين وحمل السقلاروس الى حضرة في سربر وأتى ضمه على رحلى لذلك ولما شاهد الملك حاله رسم له القلم في يده ووصله بقطار دنانير ليصدق به وتوجه للملك الى البلخرة . وبعد أيام يسيرة مات السقلاروس ومات أخوه قسطنطين معه بخسة ابيه وكان ابن قتل برديس القوقاس وبين موت السقلاروس دون سنتين

الف درهم منه في كل سنة . فاجتمع الناس بجامع المنصور وعزموا على المنع من صلاة الجمعة وكان المدن تفتن فاعفوا . من احداث هذا الرسم

وفيه مات أبو العباس ابن سابور المستخرج تحت المطالبة بالتعذيب والمعاينة . ف قيل انه عرضت فتوى على أبي بكر الخوارزمي التفتيه مضمونها : ما يقول الشيخ في رجل مطأب . معاقب قد ترددت عليه مكاره هونت عليه الموت هل له فسخة في قتل نفسه واراحتها مما تلاقيه . فكتب في الجواب : انه لا يجوز ولا يحل فعله والصبر على ما هو فيه ادعى الى تضاعف ثوابه وتحيص ذنوبه . فلما انصرف حاملها قال بعض الحاضرين لزهير بن أبي بكر : هذه فتوى ابن سابور المستخرج . قال أبو بكر : رُدوا حاملها . فردوه فسأله عنها ف أخبر انها لابن سابور فقال أبو بكر : قل له : ان قتلت نفسك أو أبقيت عليها ^(١٧٣) فماتتلك الى الخسارة ومصيرك الى النار

وفيه اتصلت الاخبار بحركة شرف الدولة ^(١٧٤) من فارس طالبا للمراق فاخرج اليه أبو عبد الله محمد بن علي بن خلف رسولا وسفيرا في تقرير الصلح . فورد كتابه من الاهواز يذكر فيه انه صادف شرف الدولة بها فبلغ ما تحمله من الرسالة فقبول بالجميل الدال على حسن النية ووعده باحسان السراح وضم رسول اليه ليقرر أمر الصلح والصلاح .

وبعد ذلك قبض على أبي الريان حمد بن محمد وعلى أصحابه وأسبابه

(ذكر السبب في ذلك)

كان أبو الحسن علي بن طاهر قد استولى على أمور والده صمصام الدولة بحكم كتابتها وعظمت حاله ونزله عندهما وعند صمصام الدولة لاجل

خخدمتها . وقد تقدم القول بأن تلك النساء لامور الدولة عائد عليها بعظيم
الخلل فلا يزال بين القبض والابرام حتى تزيج القلوب وتزل الاقدام . وكان
ابن طاهر هذا وأبو عبد الله ابن عمه قد استوحشا من أبي الريان فافسدا
حاله عند صمصام الدولة واستمانا بالسيدة عليه وقرناه بالليل الى شرف الدولة
وان تقوذ^(١٧٤) ابن خلف لا اصلاح^(١٧٥) أمره معه وما زال يصلان الحيلة
حتى تم القبض عليه

(ذكر ما جرى عليه أمر أبي الريان)

حضر الدار على رسمه وجلس ينظر فيما جرت عادته بالنظر فيه . ومن قريب
الاتفاق انه قد خاتمه في تلك الحال ولم يلم كيف سقط من يده وطلب فلم
يوجد ثم استدعى الى حضرة صمصام الدولة وعده به الى الخزنة ووقع
القبض عليه فكانت مدة وزارته هذه سبعة أشهر وأياما . واستولى أبو
الحسن وأبو عبد الله ابن عمه على الامور وكان اليهما مصادر الاوامر في
الاصول ونصبا أبا الفتح ابن فارس وأبا عبد الله ابن المهيم لمراعاة القروع
وكانا يجضران في حجرة لطيفة في دار المملكة ويوقعان بأخراج الاحوال
واطلاق الصكك واستيفاء الاموال وجرت الحال على ذلك الى ان زال
صمصام الدولة . وورد في أثر القبض على أبي الريان أبو نصر خواشاه
رسولا عن شرف الدولة ومعه أبو عبد الله ابن خلف فلقاه صمصام الدولة
في خواصه وقواده وأكرمه^(١٧٦)

(ذكر ما جرى عليه الامر في وروده)

قد كان أبو نصر هذا وأبو القاسم العلاء بن الحسن وأكثر الحواشي الذين

مع شرف الدولة يحبون المقام بفارس لانها وطنهم وبها أهلهم ونعمهم وفي
 جبلّة البشر حب الاوطان واختيار الثواء بين الاهل والاخوان . وكان
 أبو الحسن محمد بن عمر يشير على شرف الدولة بقصد العراق وهم لا يتأهبونه
 في الرأي على هذا الاتفاق ويقولون : غرضه العود الى مستقر قدمه
 والرجوع الى بلده وأملاكه ونعمه وان عضد الدولة منذ أعرض عن فارس
 وأقبل على العراق لم يكن له بال رخي ولا عيش هني . وكان شرف الدولة
 يوصيهم لهذا الامر سما ويحب المقام بشيراز طيبا لان فيها مولده وبها
 منشأه ولما قيل

بلادها نيطت على ثماني . وأول أرض مس جلدي ترابها

فلذلك كانت كلمة هذه الجماعة عنده قوية ومشورتها لديه مقبولة مرضية .
 فلما ورد عليه ما ورد من كتب صمصام الدولة ووالدته وأبي الريان يبذل
 الطاعة والبخوع بالتبعية والاذعان باقامة الدعوة ^(١٧٦) والتظاهر بشعار النياية
 وجد هذا القول من قلبه قبولاً وأخذ أبو نصر خواشاذة لأعام هذه القاعدة
 رسولا وأصحبه تذكرة تشتمل على التماس الخلع السلطانية واللقب واقامة
 الخطبة واتخاذ الامير أبي نصر مكرماً واستدعاء آلات وفروش وخدم
 وجوار حازما على التناحية بذلك فلما حصل بالاهواز وأتمته الدنيا طوعا باقبالها
 وألقت البلاد مفاتيح أقالمها بدا له من ذلك الرأي فعزم على قصد العراق
 مصمما وسار نحو بغداد متمما . وسيأتي ذكر ذلك في موضعه بإذن الله تعالى

﴿ شرح الحال في مسير شرف الدولة من فارس واستيلائه ﴾

﴿ على الاهواز وانصراف الامير أبي الحسين عنها ﴾

لما عزم شرف الدولة على المسير من فارس كتب الى الامير أبي

الحسين بالجميل والاحسان وبذل له اقراره على ما في يده من الاعمال والبلدان وأطمه ان مقصده بتداد لاستخلاص الامير أبي نصر أخيه وانه لا يحدث في الاجتياز في بلاده أمرا يضره أو يؤذيه . فلم يقع هذا القول (١٧٧) من الامير أبي الحسين . وقع التصديق وعرض له من سوء الظن ما يعرض للشقاق . واتفق ان والدته توقيت . وهي بنت ملك ما نادر ملك الديلم ولها الحسب العظيم والخطر العظيم وكانت تكتب شرف الدولة وتجاهله وشرف الدولة يجلبها لبيتها الجليل ويراقبها لاذعان طوائف الديلم لها بالتبجيل فلما مضت لسبيلها خلا ساور بن كردويه بالامير أبي الحسين فثناه عن هذه الطريقة

﴿ ذكر رأى أشار به ساور على الامير ﴾ (أبي الحسين في هذه الحال)

قال له : ان هذه الكتب الواردة هي على وجه الخديعة والمكر واذا اغتررت لم تأمن ان تحصل منه في حبال الاسر فما سار من فارس الا لطلب الممالك جميعها والاحتواء على عاصيها ومطيعها ولا يبدأ الا بك ومالنا للمحاربة ونقاتله ولنا من المسكر والمعدة ما نقاومه ونمائله ؟ فاصنى الى قوله وعمل لاضر المحاربة معداً وشر عن ساق المباينة . فوجدنا . فينها هو في ذلك اذ وزد الخبر بنزول قراتكين الجهمشاري ارجان على مقدمة شرف الدولة ونزل شرف الدولة ارجان وسار قراتكين الى رامهرمز . (١٧٨) وتبرز الامير أبو الحسين الى قنطرة اربق وأخذ اسفار بن كردويه الى عسكر مكرم لضبطها وبدأ الديلم يتسللون الى شرف الدولة لواداً وتقطعت الكلمة المجتمعة جذاذاً وتحيز الفلمان الاتراك الى جانب من العسكر ونادوا بشمار شرف الدولة

فاشرف الامير أبو الحسين وسابور بن كردويه وأبو الفرج ابن خسره على ان يوخذوا ويسدوا فرج الامير أبو الحسين الى فورة الاختلاط على الجبل وسار من ورائه طالبا صوب المأمونية وراسل سابور بن كردويه بالاحاق به فلققه بعد هنات جرت له حتى خلاص اليه وثلثها أبو الفرج ابن خسره وتبعهما غلام من غلمان داره فسار هو ومن معه طالين حضرة فخر الدولة حتى وردوا أصفهان . فكتب منها الى فخر الدولة وهو يومئذ بمرجان يشكو اليه أمره ويرجو منه نصره وكتب في جوابه وعندما لم يقبه وفاء وأظهر له ودّاً . يقبه صفاء . ووقع له على الناظر باصفهان بما قدره في الشهر مائة الف درهم فاجتمع عنده بعاول مقامه فل من الديلم الذين كانوا في جملة . وتبين له سوء رأى فخر الدولة فلبس عليه أمره وضل طريق الصواب ٤٤

﴿ ذكر تدبير سيء ^(١١) التي به نفسه الى الهلاك ﴾

لما يس من صلاح حله أظهر لمن كان باصفهان من الاولياء ما لاحقيقة له وأعلمهم ان بينه وبين شرف الدولة مراسلة استمر معها النداء بشواره والانضواء الى انصاره واستمال قوما من الجند المنفيين بها وعمل على التغلب على البلد . وكان المتولى لتلك الاعمال أبو العباس أحمد بن ابراهيم الضبي ^(١٢) وندّ اخبر اليه فاجل الامر وقصد دار الامير أبي الحسين في عدة قوية وأوقع به وانهرم من كان حوله من نفسه وأمر هو وأبو الفرج ابن خسره واعتقلا في دار الامارة . وأما أبو الفرج فانه قتل من يومه وأما الامير أبو الحسين فانه صنف وحمل الى الري واعتقل بها مدة يسيرة ثم نقل الى قلعة ييلاد

الديلم ولبت فيها عدة سنين فلما اشتدت بفخر الدولة العلة التي قضى فيها
نجه أئذ اليه من قتله . و يروى له يتان فالحما في الحبس وكان يقول الشعر وهما
هب الدهر أرضائي وأعقب صرفه

وأعقب بالحسنى وفك من الاسر

من لي بأيام التباب التي مضت

ومن لي بما قد فات في الحبس من عمرى ^(١١٠)

وسار شرف الدولة من ارجان ودخل الاهواز وقد تمهدت الامور فاطلق
من كان اعتقاله الامير أبو الحسين من أصحابه وقبض على اسفار وعبد العزيز
ابن يوسف وعلي أصفهان بن علي بن كامة الوارد معه وأخرج الملاء بن
الحسن الى البصرة للقبض على الامير أبي طاهرا بن عضد الدولة وعلي من
كان في جلته من الخواص قبض عليه وعاد الملاء بن الحسن بعد تقرير أمر
البصرة وأعيد الى شيراز للمقام بها . واستدعي أبو منصور محمد بن الحسن
ابن صالحان وغول على أبي نصر سابور ^(١١١) بن اردشير في مراعاة الامور
الى ان يصل أبو منصور وأزمع شرف الدولة على المسير الى العراق .

وفي هذه السنة ورد الخبر بوفاة ابن مؤيد الدولة فجلس صمصام الدولة

للزواء وبرز الطائم لله لتزيتة

قال صاحب التاريخ : عهدي بالطائم لله وهو في دسته منصوب علي ظهر
حديدى وهو لابس السواد والعممة الرصافية السوداء وعلي رأسه شمسة
وبين يديه الحجاب والسودّة وحول الحديدي الانصار والقراء والاولياء في
الزبابز . وقد قدم الى مشرعة دار المملكة من باب الميدان فنزل صمصام

الدولة اليه وقبل الارض بين يديه وردّه ^(١٨١) بمد خطاب جرى بينهما في
الغزاة والشكر.

﴿ ودخلت سنة ست وسبعين وثلثمائة ﴾

فيها وقع الخوض مع أبي نصر خواشاذة في انجاز ما وعده واحكام قواعده
ومبانيه فاجيب الى جميع ما تضمنته التذكرة الا اتاخذ الامير أبي نصر فانه
أرجى أمره الى ان يستين أمر الصلح

﴿ ذكر ما تقرر الامر عليه مع أبي نصر ﴾

(خواشاذة في ذلك)

قررت أقسام الصلح على أقسام ثلاثة قسم منها يعم الفريقين وقسمان يخص
كل فريق قسم منها . فلما الامر الذي يعم فهو : تألف ذات البين حتى
لا يدرك طالب نبوة مقصدا في تنفير وتعافي العقائد حتى لا يجرد جالب
وحشة مطلعا في تكدير فان ظهر عدو مبين لاحدهما ناضلا جميعا عن
قوس المواقعة والمساعدة ودافاه بمنكب المظاهرة والمعاودة . وان يمنع كل
واحد من تعرض ييلاد الآخر ولا يطعم فيها جندا ولا ^(١٨٢) يقطع منها
حدّا ولا يجير منها هاربا ولا يأوى متحيزا أو موازيا

وأما ما يخص شرف الدولة : فهو ان يوفيه صبصام الدولة في المخاطبة
ما يقتضيه فضل السن والتقديم ويلتزم من طاعته ما يوجب حق الاجلال
والتعظيم ويقيم له الخطبة على منابر مدينة السلام وسائر البلدان التي في يديه
ويقدم بمد اقامة دعوة الخليفة دعوته عليه . وأما ما يخص صبصام الدولة :
فهو ان يكف شرف الدولة عن سائر ممالك وحدودها ويمنع أصحابه كافة
عن طرقها وورودها وان يراعيه في كل أمر يستمد فضله فيه مراعاة الاخ

الاكبر لآخيه وتاليه

وصدر كتاب المواضعة بالاتفاق على تقوى الله تعالى وطاعة للخليفة الطائع لله وامثال ما أمرهما به من الالة على الشروط المذكورة . وجعل على نسختين ختم أحدهما يمين حلف بها صمصام الدولة معقودة بأن يحلف بمثلها شرف الدولة .

فلما تحرر ذلك جلس الطائع لله وحضر الاشراف والقضاة والشهود ووجوه أصحاب صمصام الدولة وأبو نصر خواجه وقرىء كتابه الى شرف الدولة وزين الملة بالتقليب والتقليد وسلت الخلع الكاملة والولاء . وتذبح أبو القاسم على بن الحسن الزينبي الماشي^(١٨٣) وأحمد بن نصر العباسي الحاجب ودعى الحاجب للخروج من قبل الطائع لله بذلك وأبو على ابن عثمان من قبل صمصام الدولة برسالة جميلة مشتملة على خفض الجناح والاستمالة الى الصلاح والاذعان بالطاعة والولاء والترقيق بالرحم والاخاء وسارت الجماعة على هذه القاعدة المذكورة . ووجد فيما خلقه أبو الحسن ابن حاجب النعمان^(١) نسخة أخرى بمثل الذي تقدم ذكره واتصلت بها يمين واشتمل آخرها على لفظ شرف الدولة بذلك وانه قد ألزم ذلك وأشهد الله عليه به وحلف باليمين المذكورة فيه . وعلى ظهرها بخط أبي الحسن ابن حاجب النعمان :

بسم الله الرحمن الرحيم : ثبت بحضرة سيدنا ومولانا الامام الطائع لله أمير المؤمنين أطل الله بقاءه وأعز نصره وادام توفيقه وكبت عدوه ما تضمنه الاتفاق المكتوب في باطن هذا الكتاب وصح عنده التزام شرف الدولة

وزين الملة أبي الفوارس أمد الله تأييده لصمصام الدولة وشمس الملة أبي كاليبجار . ولى أمير المؤمنين أمد الله نصره ما شرح فيه بمد ان ألزم له مثله .
 فحكم مولانا أمير المؤمنين أعز الله نصره عليهما به وجمعهما الى الائتلاف عليه في طاعته وخدمته وقطع^(١١٠) به بينهما القرقة والاختلاف . وأمر بهذا التوقيع تأكيداً لما تعانينا عليه والزاملما الوفاء به وأنعم بسلامة بخط يده السريعة في أفعاله والحكم الشريف النبوي في منتهاه والله عون مولانا أمير المؤمنين على ما التزمه وتوحيه . وكتب على بن عبد العزيز بالحضرة الشريفة وعن الاذن السامي والحمد لله حمد الشاكرين . علامة الطائع لله « الملك لله وحده » نقش الخاتم في الاسرنجيه المسك والسنبر « الطائع لله » وأمر هذه النسخة عجيب لان هذا الصلح لم يتم وما عاده أبو نصر خواشاه ونفذ فيه أبو علي ابن عمان لم يلتزم وربما يكون ذلك فيما كتب بالاهواز وأخذ الى بنداد ثم انتفض والله أعلم

﴿ ذكر ماجرى عليه أمر الرسل الخارجين الى شرف الدولة ﴾

انحدرت الجماعة الى واسط ومديرها قراتكين الجهشيارى فأكرمهم الكرامات الوافية وأقام لهم الاقامات الكافية وسار أبو علي على طريق الظهير . مورد كتاب شرف الدولة في أثر ذلك الى قراتكين باقبض عليه وحمله الى الاهواز فركب في جماعة من^(١١١) الثلمان متبعا له فلقعه بياذنين وقد نزل بها فقبض عليه وعلى جميع ما صحبه مما كان حمل الى شرف الدولة وردة الى واسط واعتقله ثم أمدّه وما كان معه على طريق البصرة . وتوجه أبو نصر خواشاه في الماء الى البصرة مع رسل الطائع لله ونعم منها الى حضرة شرف الدولة فوجدده وقد تنير عما فارقه عليه من حاله واتقادت

له الامور انقيادا ألواء عما كان ماثلا اليه . وخلا به أبو الحسن محمد بن عمر
فتناه الى ما أراد فلم يكن لابي نصر موضع قول الا فيعلا ببناء هذا الرأي
وشيده . وقد كان العمال والمصرفون مضوا الى شرف الدولة من كل بلد
من أعمال العراق وتقدم أبو علي التميمي من واسط وتلاه أبو عبد الله ابن
الطيب من النهروانات وأبو محمد الحسن بن محمد بن مكرم من الكوفة
وقصد الناس حضرته على طبقاتهم من كل فج عميق ووافاه الديلم والأتراك
فوجا بمدفوج وفريقا آخر فريق . وكان هودقرا تكيين الجهمشياري الى
واسط على مقدمته بمد وصول أبي عبد الله ابن الطيب فضمه اليه ناظرا في
البلد وأعماله ومقيا لنفقات قراتكيين الجهمشياري ورجاله . فد ابن الطيب
جساحه على الاعمال ويده الى ^(١٩٦) الاموال فلما حصل [أبو] محمد ابن مكرم
بالاهواز كثرت الأقوال على ابن الطيب فيما أخذه من النهروانات عند
مفارقتها لما وبواسط عند حصوله بها [هـ] أخرج أبو محمد ابن مكرم للقبض
عليه والنظر بواسط

﴿ ذكر ما جرى الامر عليه في ترتيب القبض على ﴾

(ابن الطيب واخفاء الحال فيه الى ان تم)

أخذ أبو محمد من الاهواز وفي الظاهر انه رتب في اقامة المر لشرف الدولة
وعساكره بين الاهواز وواسط وفي الباطن قرر معه النظر بواسط والقبض
على أبي عبد الله ابن الطيب واخوته فاصحب كتب باطنة وظاهرة بذلك .
فلما حصل بواسط واجتمع مع قراتكيين ووافاه على ما ورد فيه قبض على
الجماعة الحاضرين والنائين في يوم واحد بتدبير دبره وبقوم قدم انقاذهم الى
كل من عاتبا على ميهاد قرره ومقدار وقته . ورأي ان يسلك مع أبي عبد الله

على طريق المياسرة والمقاربة فاحتسب له بجميع الظاهر^(١٨٧) المأخوذ منه في جملة مال المطالبة واعتمد مع اخوته اظهار بعض التشديد والاستقصاء ثم سهل أمرهم ضد التحقيق والاستيفاء وعلم ان أعمال السلطان عوارى قسائل وقارن وجمال وقارب . فن أحسن فانما يحسن لنفسه ومن أساء اتعابسيء اليها والعارية في الحالين مردودة وأيام لبثها عند المعار معدودة ومهما سلك الانسان من طريق فتجاحه فيه بهداية وتوفيق

﴿ ذكر مسير شرف الدولة من الاهواز لما ﴾

(استتب له الامور بواسطة)

سار اليها في عساكر كثيرة بالجموع الظاهرة التجلل وكانت زينته وأهيبته في صاحته من كل نوع علي أحسن ما شوهد فصل ان جماله كانت ثلاثة عشر ألف رأس وجمال عسكريه أكثر من هذا المدد وغلما خيوله مع الخدم ألف ومئتمائة ما بين غلام وخادم الى ما يتبع ذلك وبشا كله من كل ما يكون للولك المخوين والسلطين المولين . يقول صاحب التاريخ هذا القول ويستكثر هذا القدر ولو أدرك هذه الدولة القاهرة ورأى سلطانها وغلماها وأركانها^(١٨٨) وعدتها ورجالها وزيتها وأموالها لعلم ان الذي استكثره في قبيل الافلال ولا قر ان البحر لا يقاس بالاولشال .

فلما استقر شرف الدولة بواسطة سار قراتكين الى دير العاقول ولما أجلت الاحوال بمدينة السلام حذر بالامير أبي نصر ابن عضد الدولة الى حضرة شرف الدولة مع غلام من الخواص . وزادت أمور صمصام الدولة اختلالا وتناقصت حالا فخالا وشغب الديلم حتى أحاطوا بداره مطالين بالمال ورفضوا سبغ المراقبة ونانى سلا سرخ بشمار شرف الدولة وثار

العلامة في عرض هذه القنتنة وكبسوا حبس الشرطة فاطلقوا من فيه وأذنت دولته بزوال وعقدته بإعلال ولم يزل الاولياء والحوائى والظار والهمال يصيرون الى حضرة شرف الدولة بالاهوار وواسط من غير احتشام ويقدمون من غير احجام فلما رأى صمصام الدولة ووالده وأبو حرب زيار وفولاذ بن مانذر ما قد انتهى الامر اليه أجالوا الرأى بينهم

﴿ ذكر رأى سديد رآه زيار في تلك الحال وأشار به ﴾

﴿ على صمصام الدولة فلم يعمل به ^(١٨٩) ﴾

أشار بالاصعاد الى عكبرا ليعرف بذلك من هو معهم ممن هو عليهم ويتميز الآنس بهم من البافر عنهم وقال : ان الجيل كلهم في طعنا مخلصون وفي سلكنا منخرطون ولا بد من ان يضاف اليهم قوم آخرون فان رأيتم عدنا كثيرة وشوكتنا قوية بحيث تسكاي في المقارعة أخرجنا ماى أيدينا من المال وأطلقناه للرجل وان ضعفتا عن المراع وعجزنا عن الدفاع نمنا الى الموصل وينضم أبو القاسم سعد الحاجب ومن العساكر اليا ويكثر جننا ويقوى أمرنا . فان الدليم والاتراك سيكترون عند شرف الدولة ثم لا يزال بهم التنافس والتحاسد حتى يحدث بينهم الدمان والتباعد وبازائهم منك ملك تلقى به آمالهم وتطمح نحوه أبصارهم وهي الايام والغير والقضاء والقدر والامر يحدث بعده الامر

﴿ ذكر رأى آخر سديد أشار به فولاذ فلم يقبل منه ﴾

قال فولاذ : الصواب المسير الى قرميسين والحصول فى أعمال بدرين حسنويه ومكاتبه نخر الدولة (وكان فى صلح صمصام الدولة ^(١٩٠) بحسب مانسجه ابن عبا بينهما) واستمداد عسكر والمسير على طريق أصفهان الى

فارس والتلب عليها . وفيها آخر : اين شرف الدولة وذخائره قلبس بازائنا
في تلك الاعمال أحد يقاومنا ويدافنا واذا حصلنا بها لم يستقر لشرف الدولة
قدم بالعراق ولم يستمر له أمر على الاتساق ويضطرب أمره وتنحل قواه
وينزل في الصالح على حكم اختياره ورضاه .

فقال صمصام الدولة الى رأى زبار في الاصعاد ووقع الشروع في ترتيب
اسبابه ثم بدا له من ذلك

(ذكر رأى خطأ اسبده به صمصام الدولة في)

(اسلام نفسه الى شرف الدولة)

لما رأي الخرق قد اتسع والامر قد التبس ضاق صدره وقل صبره . وكل
ملك لم يكن صدره في النائيات رحباً وصبره في الحادثات عتيداً ونفسه في
المعضلات مديداً أوشك ان يضلحل شأنه ويولي زمانه . فعمل على اطراح
ذلك كله والانحدار الى شرف الدولة ونزل الى زبزه مستبدأ برأيه غير ناظر
في بصائره وواردا على أمر غير ^(١١) عالم بمصادره . فلما حصل تحت روشن
زيار قدّم الى فناءه وتقدم باسديعائه فنزل اليه وعنده انه يصعد الى داره
فلما لم يبصر لصعوده أثرا قال : الى أين أيها الملك ؟ قال : الى أخي . قال :
أو قد تغير رأيك عما كنا عليه . قال : نعم : قال : لا تفعل فان الملك حقيم
والخطب عظيم والملوك لا تصل أرحامها ولا ترعى للتقربى ذمامها وفي اسلام
النفوس أخطار وحسن الظن في مثل هذه المواطن اغترار فراجع فكرك
وتبصر أمرك . فقال له : ما أرى لنفسي رأيا صوابا الا ما عملت عليه . قال
له : خار الله لك . ثم قال له صمصام الدولة : فلي ماذا عملت أنت ؟ قال : اذا
كنت قد رأيت ذلك رأيا وأنت أنت لم أرغب بنفسى عن نفسك ولم يكن

خوفى أعظم من خوفك . فقال له : أما أنت فلا أرى لك أن تضع يدك في يد شرف الدولة . وودعه وانحدر . فلما قرب من معسكر شرف الدولة وقد خيم بنهر سابس أخذ من يؤذن بوضوئه فوافى أبو نصر خواشاذة في زرب وقرب من زربه وخدمه ثم قال له : الملك يتعرف خبر الأمير والحمد لله على ما وفقه من هذا العزم الذى يبلغ فيه مراده . ثم صار الى الشرطة وهناك دابة قد قدمت لاجله ^(١١٢) فركبها ونزل عند خيمة شرف الدولة وهو واقف ينتظره وبين يديه حواشيه وخواصه وقد ارتج المسكر بالخبر . فلما وصل اليه قبل الارض ثلاث مرات بين يديه وقرب منه قبل يده فسأله شرف الدولة عن حاله في طريقه فاستصوب رأيه في وروده فاجابه صمصام الدولة جوابا شكريه فيه وأراه قوة نفسه به . فوقف قليلا ثم قال له شرف الدولة : تمضى وتير ثيابك وتمودع من تبك . فخرج من حضرته وحمل الى خيمة وخر كاه قد ضربت له بنير سراق وفي صدر الخركاه ثلاث مخاد فدخل وجلس على المنحدين وأطرق اطراق الواجم وأبصر أمر غلظه فبان عليه أسف النادم : وأخرج أبو الحسن نحرير وأبو بكر البازيار الى بغداد للاحتياط على ما في دار المملكة والخزائن والاصطبلات

(ذكر ماجرى عليه أمر زيار وفولاد)

لما انحدر صمصام الدولة ولم يبق لهما ملجأ أصيتهما الحل وضائقتهما السبل فخذتا تقوسهما بالانحدار ووقع في قلوبهما حسن ^(١١٣) الفتن لتبين مواقع الاقدار فقايت عنهما الاراء وطلت عليهما تلك الاشياء . وقام الرشيد قانحدر بمدصصام الدولة على الاثر وحملأ أمرهما على الغرر فلما زيار فانه قبض عليه بيد وصوله وقتل وأما فولاد فاعتقل ثم حمل الى قلعة نهر . وسار

أبو علي التميمي من دير العاقول الى مدينة السلام بعد انحدار صمصام الدولة فدخلها وسكن البلد وورد شرف الدولة ونزل الشفيبي في شهر رمضان واجتمع في عسكره من الديلم الواردين والمقيمين تسعة عشر ألف رجل ومن الاتراك ثلاثة آلاف غلام فاستطال الديلم على الاتراك فوقت بينهم مناوشة (ذكر الفتنة التي جرت بين الديلم والاتراك)

كان الديلم قد أعجبهم كثرتهم وغرتهم قوتهم فجرت منازعة بين قري من الطائفتين في دار واصطبل جرت خطبا عظيما

فان النار بالعودين تذكي وان الحرب أولها كلام^(١)

فاجتمع الديلم بالحلبة وركب العلمان وجرت بينهم حرب كانت اليد فيها للديلم وقيل انهم ذكروا صمصام الدولة وهموا بانزاعه

(ذكر اتفاق سلم به صمصام الدولة من)

(القتل بعد اشرافه عليه)

قال أبو منصور أحمد بن الليث: حدثني صمصام الدولة قال: كنت في خركاه بالشفيبي وليس بيني وبين شرف الدولة الا بسدّها وثوب خيمة تجاورها وقد ثارت الفتنة وذكر في الديلم فسمعت نحرير الخادم يشير على شرف الدولة بقتلي ويقول: نحن على شرف أمر عظيم فما يؤمنا ان يهجم الديلم علينا ويتزعموه من أيدينا فيصير الى الملك ونصير الى الاسر. وشرف الدولة يمتنع عليه وعلى من كان يشد رأيه فلما زاد الامر أقيماً على باب الخركاه التي كنت فيها غلام بسيف وأطه وحي بقتلي اذ هجم الديلم فارست وأقبلت على القراءة في مصحف كان في يدي واستخلصت في الدماء الى الله تعالى

بالخلاص بفضل الله بالسلامة وتفرق جمع الديلم
 ﴿ ذكر تفرط جرى من ^(١٠) الديلم فى هذه الحرب ﴾
 (حتى آل أمرهم الى التسرّد والحلاك)

كان الاستظهار الديلم على الأتراك فى أول الامر لانهم أفلتوا من
 أيديهم موافق فحملهم الحق والضعف فيهم حين قتلوا فى أعينهم على تتبع آثارهم
 وتشوّشت مصاهم والديلم اذا اضطربت ميّتهم بات عورتهم فوجد
 الأتراك عجلا من ورائهم وأمامهم فحملوا عليهم من وجوههم وظهورهم
 وكانت الدائرة على الديلم ولم يمض الساعة حتى قتل منهم زهاء ثلاثة آلاف
 رجل وكرّ القتلان الى البلد فنهوا دُورهم واحتوا على أموالهم وقتلوا كل
 من أدركوه منهم وتسرد الديلم فبعض أصعد الى عكبرا وبعض مضى الى
 جسر الهرّوان ولأذا كثرت بهم نجيم سرف الدولة.

وبن سداد الرئى الذى كان راه زار مصاصم الدولة فى الاصعاد الى
 عكبرا فلو انه مل منه لكان مع هذه القسمة قد ناب أمره الى الصلاح لكن
 القدر غاب واسلم للقضاء واجب

ودخل سرف لدولة ^(١١) فى ثانى هذا اليوم والديلم اللاتذون به قد
 أهدقوا بركابه ونزل فى المضارب تحت الدار الملكية . وركب الطائع لله فى
 غد فى الحديدى . بهتانه بالسلامة وتلقاه سرف الدولة الى آخر دار القيل
 فقبل الارض بين يديه وعاد الطائع لله الى الدار . ووقع الشروع فى اصلاح
 ما بين الديلم والأتراك فسر الله أمّاه وأخذت اليهود على الطائفتين
 فتصالحوا وتواهبوا وتهدبت الامور وجرت على الارادة وكان ذلك من
 أقوى دلائل الاقبال والسعادة

﴿ ذكر جلوس شرف الدولة للتهنئة وما جرى ﴾

﴿ أمر صمصام الدولة عليه في الاعمال ﴾

لما حضر عيد القطر جلس شرف الدولة جلوساً عاماً ودخل الناس على طبقاتهم وجاء صمصام الدولة قبيل الارض بين يديه ووقف من جانب السرير الايمن وجاء بعده الامير أبو نصر ابن عضد الدولة وفعل مثل ذلك ووقف . وحضر الشعراء فانشدوا وعرض بعضهم^(١٩١) بذكر صمصام الدولة بما فيه غميمة عليه فانكر شرف الدولة ذلك ونهض من المجلس . ولم يُعرف لصمصام الدولة خبر بعد ذلك الموقف حتى قيل انه حمل الى فارس فاعتقل في القلعة وسبأني ذكر ما يجري عليه الامر في كحله ثم عود الملك اليه بفارس في موضعه بأذن الله

ولما حصل شرف الدولة بمدينة السلام سأل عن أبي الريان وطُلب فوجد ميتاً مدفوناً ببيوته في دار أبي الهيجاء عقبة بن عآب الحاجب وكان سلم اليه بعد القبض عليه وأمر به فقته فأُخرج من مدفه وسُلم الى أهله وفي هذه السنة ورد الخبر بوجه أبي تمام الملقب بالموفق أمير البطيحة واستقرار الامر بعده لدى الحسن علي بن نصر بالعهد الذي عهدت اليه حسب ما تقدم ذكره وكتب الى شرف الدولة بهذا الطاعة والخدمة ويسئل التقليد والتقليب والخلع فاجيب الى ذلك جميعه ولقب بالمهذب أولاً ثم بهذب الدولة من بعد

﴿ ذكر استقرار الامارة بالبطيحة على الملقب بهذب الدولة^(١٩٨) ﴾

لما توفي المظفر انتصب أبو الحسن علي بن نصر في موضعه . وكان أبو الحسن علي بن جعفر يفوقه في كثير من الخلال سخاء وشجاعة وأبوة

ولكنه قدمه ووطىء عتقه تسكاً بأوصية التي أحكم النظر عقدها وقلدها
 صهدها . وكان مع تقديته إياه ينزل نفسه منه منزلة المشارك في الاعمال
 والمشاظر في الاموال فابقاه على بن نصر وقاربه وأفرد له التواحي الكثيرة
 والمعايش الجليلة وخلقى بته وبين ارتقاءها . واستمرت الحال على ذلك (الى)
 ان توفى حلى بن جعفر فارتجع على بن نصر ما كان في يديه سوى أملاكه
 الصحيحة فانه أقرها على ولديه . وتدرجت الاحوال لى بن نصر الملقب
 بمهذب الدواة في أفضاله الرضية الى الرتبة العالية حتى عظم قدره وسار ذكره
 واستجار به اسائف فأجاره أمانه ولاذ به الماهوف فوطاً له كنف احسانه
 وسلك بالناس طريقة جميلة في العدل والانصاف وصارت البطيحة معقلاً
 لكل من قصدها من الاطراف واتخذها الاكابر وطناً فبنوا فيها الدور
 وشيدوا فيها القصور وقصدها المسترفد^(١) والشعراء من كل صوب وفتح
 الى بابها فوسعهم جوداً ونوالاً واكراماً وافضالا . وكان ملوك الاطراف
 وكاتبوه وقاربهم وقاربوه وزوجه بهاء الدواة ابنته ونقلها اليه واستعان به
 في عدة أوقات فأعاه واستدان منه وأدانه وخطب له بواسط والبصرة
 وأعمالها وصرفت اليه الدنيا أعة اقبالها . وتوالت الايام مفرق مفاخره
 بمقام القادر بالله رضوان الله عليه في جواره فضاغت له هذه المنقبة حسباً
 وصارت له الى استحقاق المدح سبباً ولو لا كرم نفسه وخيرها لما مدحت
 البطيحة ولا أميرها .

نفس عصام سوّدت عصاماً وعودته الكر والاقداما
 وهذه عقي أفعال الخبر فانها تبلغ لصاحبها درجة توفى على آماله وتنتهي

به الى منزلة لا تخطر بباله فالسعيد من قدّم عملاً صالحاً لا خراه وخلف
ذكر اجيال في دنياه . وسأثنى ذكر ما تصرف به الامور في مواضعه بعون
الله تعالى وحسن توفيقه

{ ذكر ما اعتمدته شرف الدولة من الافعال ^(١) الجميلة }

(عند استقراره بمدينة السلام)

رُدّ على الشريف أبي الحسن محمد بن عمر جميع ما كان له في سائر
البقاع من الاملاك والضياع وجدد عنده آثار النعمة والاصطناع فاستضاف
ضياعاً الى ضياعه وتضاعفت ، وورد ارتفاعه فكان خراج أملاكه في كل سنة
التي الف وخمسمائة الف درهم يصحبها في ديوان السلطان وناهيك بذلك
ثروة حال وكثرة استقلال

ورُدّ على الشريف أبي أحمد الموسوي أملاكه وأقر ابن معروف على قضاء
القضاة وراعى اسكل من الكتاب والمتصرفين معه ^(٢) وادّرّ عليه معاشة
ورزقة ورفع أمر المصادرات وقضّ أساليبها وضم ^(٣) ضرق السمايات وسد أبوابها
{ ذكر اتفاق عجيب دل على حسن نيّة وعاد بصرف أذنيّة }

ذكر أبو الفضل مهيار بن حاتم المجوسي استاذ الدار انه سلم الى شرف
الدولة ^(٤) مدرجاً فيه سعاية فوقف عليه وطواه وتركه على كرسي مخاضه
وتنفض من مجلسه وانسيه فلما كان بعد أيام ذكره فقال لي : يا أبا الفضل امض
الى ذلك المجلس واطلب مدرجاً تركته هناك . فضيت الى المكان فلم أجده
وسألت عنه فلم أعرف خبره فعدت اليه فأخبرته فشق عنه وشدد عليّ في
الكشف عنه فخرجت من بين يديه وأنا تلقى لما رأيت من شغل قلبه

وأحضرت كل حاضر في الدار وغائب عنها من الحواشي والفراشين وبالت في الوعيد والتهديد وكدت أوقع ببعضهم . فيما أنا في ذلك اذ حضر فرّاش ومعه قطعة من قرطاس وقال : وجدت التزلان عند المخاد وقد أكل أكثره وبقيت منه بقية هي هذه . فدخلت الى شرف الدولة وشرحت له ما قال الفرّاش وأرسته القطعة الموجودة فلما تأملها سرى عنه وقال : هذه قطعة من المدرج وقد كنت عازما على سفية أثره لثلايقف أحد على خبره فاذا كان التزال قد كفانا أمره فقد أراد الله تعالى بذلك صرف الاذى عن الناس ولعن الله الشر وأهله . فانظر الى آثار الخير ما أحسن موضوعها واصنع الى أخبار العدل ما أطيب مسموعها وقسا بضدها من الشر والظلم ^(٢٠٢) تجد لهما منظر افظيما ومسمعا شنيعا . فطوبى لمن حكم في التمييز سمعه وبصره ثم وثقن في الاختيار للاحسن وتبع أثره

ونظر أبو نصر سابور بن اردشير في الاعمال والمعاملات وغمس يده فيما انحل عن الدلم من الاقطاعات وظر في الامور ونفذها الى حين ورود أبي منصور محمد بن الحسن بن صالحان علي ما يأتي ذكره
(ودخلت سنة سبع وسبعين وثمانئة)

فيها ورد الامير أبو منصور وتفاء الناس كافة من مدينة السلام الى المدائن ثم تلقاه شرف الدولة الى الشفيعي فدخل البلد على غاية الاكرام . وانتظمت الامور على يديه كل الانتظام وطالب العمال بعمل المصالح وأخذهم باقامة العمارات ووجد الاسعار متزايدة والافوات متعذرة فربّ قل الغلات من بلاد فارس في البحر وجدّ في حملها من كل بلد . واستتر سابور ابن اردشير مدة ثم توسط أبو بكر الفرّاش حاله على أخذ الامان له من أبي منصور فأمنه .

﴿ ذكر بعض أخلاقه وطرائقه ^(٢٠٣) ﴾

كان الغالب عليه فعل الخير وإيثار العدل وحس الطريقة في الدين فإذا سمع
الاذان بالصلاة ترك جميع شغله ونهض من مجلسه لاداء فرضه ثم عاد بعد
ذلك الى أمره . قال صاحب التاريخ : ما رأينا وزيرا دبر من الممالك ما دبره
فان مملكة شرف الدولة أحاطت بما بين الحد من كرمان طولاً الى ديار ريعة
وبكر وعرضا الى الاحساء والرقبة والرجبة وحلوان . وكانت له تجارات
وجولات ببسابور تقبل توميته عليها في المعاملات وأنه عرضت عليه رحال
باستحقاق بعض الجند والخواشي فوقع بمالها على الموصل وعمان نصفين ^(١)
ونحن نول كلف به لو أدرك زماننا ورأي هذه الدولة القاهرة التي
تجول عساكرها وجند ملكها في الاقطار [نافذ] بأمره فترد مشارع
الخليج كما ترد مشارع جيحون وسراياها الآن بالخفاقر قاربة لورد النيل
وكفي بما بين هذه الموارد الثلاث ممالك واسعة الطول والعرض . وأوامر
وزيره نافذة فيها بالأيراء والنقض . والدهاء ساكنة في جميعها برأيه وتديره
والهيئة ضابطة لجميعها بسياسته وتقريره . وأين من يوسع على الموصل وعمان
من يوقع على أعمال الشام وأقصى خراسان ان الفرق بينهما بعيد

تربني السها ^(٢٠٤) وأربه القمر

وأني فخر في أن يقبل في بلاد المخالفين خط يكتب على معاملة تاجرية ^(٢)
فان يكن ذلك من جهة التناوب فامر التجار اذا أقذ في المشرق والمغرب
لأنهم يكتبون بالاموال الجمعة على ماملاتهم فيكون أسرع في الرواج من

(١) روى هذا بينه سبط ابن الخوزي في تاريخه مرآة الزمان عن ابن الصابي

(٢) لعله : تجارية

مال الجباية والخراج . وانما الفخر في قاذ الاحكام على البلاد التي مهدتها
السيوف للاقلام والملك ما قطر الدم من الصفائح في افتتاح أعماله ثم جرى
المداد في الصحايف باطلاق أمواله . وليس هذا موضع بسط المقال في ذكر
هذه الفضائل ولكننا ننزه القرصة أولا فالولا في اقامة الشواهد والدلائل
على تفصيل والدليل على تفضيل زماننا حسب ^(١) ما قدمنا ذكره في صدر
كتابنا هذا لتكون أفعالنا محقة بالبيان دعاوينا مصدقة بالبرهان . فأحسن
القول ما صاحبه الصدق فزانه وأسوؤه ما مزجه الكذب فشانه والله تعالى
ولى حسن التوفيق .

ونعود الى سياقة التاريخ . وفي هذه السنة ندب قراتكين الجمشيارى
لقتال بدر بن حسنويه وطمع عليه الخلع الجليله وفيها السيف والمنطقه الذهب
وخرج شرف الدولة الى معسكره لوداعه ^(٢٠٠)

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر قراتكين في هذا الوجه ﴾

كان شرف الدولة . غيظا على بدر بن حسنويه لاجرافه عنه وتحيزه الى
فخر الدولة فلما استقرت قدمه وترب من طاعته كل جامع شرع في تديير
أمر بدر . وكان قراتكين قد جز الحد في البسط فرأى ان يخرججه في هذا
الوجه فاما ان يظفر ببدر ويشفى منه صدره واما ان يستريح من قراتكين
فيلنى أمره فجرد منه من المساكر وأمنجه من الخزائن ما استظهر فيه
وعرف تدابيرجه فاستمد واحشد واتميا على اودى بقرميسبن

﴿ ذكر خدعة تمت ابدر دلى قراتكين وعسكره تفرطهم وقلة حزمهم ﴾
لما توافقوا انهزم بدر حتى توارى عنه وطن قراتكين وعسكره انه

قد مضى على وجهه فزلوا عن خيولهم وتمرقوا في خيمهم فلم يلبثوا ساعة^(٢٠٦) حتى كر بدر راجعا وأكب عليهم اكبابا أعجابهم من الاستعداد والتجمع وقتل منهم مئة عظيمة واحتوى على جميع ما في معسكرهم . وأفلت قرأتكين بمشاشة نفسه في شرفة من غلمانه وعاد في يومين الى جسر الثهروان وتلاحق القل به واحد بعد واحد وحمل اليه من بغداد ما لم به شئته ودخل الى داره . واستولى بدر بعد ذلك على أعمال الجبل وما والاها وقويت شوكته

» (ذكر ما جرى عليه حال قرأتكين بعد) »

(عوده في سوء تدبيره وما انتهى أمره)

(اليه حتى قتل)

قد تقدم القول فيما كان حصل في نفس شرف الدولة منه لاسرافه في استعمال الدالة واستيلاء كتابه وأصحابه والتجاء كل متمرز الى بابه . وعاد من الهزيمة المذكورة وقد راد تجييه وتنضبه وتضاعفت بأسطه وتسحبه وأغرى الغلمان بالثوب في دار الملكة على الوزير أبي منصور حتى لقوه بالصعب وقتلوا له : أنت كنت "سبب" في هربنا بتأخيرك المال والسلاح والنجدة ص . فاضطقوا وذهموا عنه ثم وقع الشروع في اصلاح الحال بين الوزير وبين قرأتكين فتم . وأسر شرف الدولة من ذلك غيظا فكسه في قلبه وأمسك مزويا في سببه خطبه فم تمض أيام حتى قبض عليه وقيد ثم قتل من يده . وأخذ الى داره من قبض على أصحابه وكتاباه واحتاط على معاملتهم وأسبابهم . وخاص الغلمان في السبب لاجله فلما أيقنوا بقتله وأرضى أكابرهم تبعهم أصاغرم فلمسكوا

وقدّم طغان الحاجب بينهم وأقيم مقامه فيهم فلزموا بعد ذلك الطريقة السوية واستشعروا المراقبة والتقية

ومن أعظم الاءلاط دالة الاتباع على السلاطين وان سبقت خدمهم وسلفت حرّهم فأها مودة بزوال أهم منذرة بورود مناهل الحمام . ومثل المدال على الساطان بتمككه منه كمثل راكب الاسد فينما تراه عزيزا رفيعا اذ صار بين برائه ذليلا صريحا ألا وان ذلك لمن أخطر المراكب وأحقها بسوء العواقب . وكفناك بقصة قرانكين تذكرة وبصرة

ولما تمهدت الامور عقد مجلس حضره الاشراف والقضاة والشهود ^(٢٠٨) وجُددت الوثقة فيه بين الطائع لله وبين شرف الدولة واستقر ركوب شرف الدولة الى دار الخلافة

« ذكر ماجرى عليه الامر في جلوس الطائم »

(بمحضور شرف الدولة)

ركب شرف الدولة في الطيار بعد ان ضربت له القباب على شاطئ دجلة وزيت الدور الى عيها في الجانبين بأحسن زينة وجلس الطائم لله جلوسا عاما وخلع عليه اسم السلطنة وتوجّه وسوره وطوقه وعقد له يده لوائن أسود وأبيض وقرى عهده بين يديه . وخرج من حضرته فدخل على أخته المصه الطائم لله وأقام عندها الى وقت العصر ثم انكفأ الى داره والناس يقيمون على انتظاره . ولما حمل اللواء تحرقق وانفصلت منه قطعة فطبر من ذلك فقال له الطائم لله : انما حملت الريح منه قطعة وتأويل ذلك ان تملك مهب الريح.

وكان أبو عبد الله محمد بن أحمد مروفا في جملة من حضر مع شرف الدولة فلما رآه الطائع سقاه

مرحبا بالأحبة القادة يينا أو حشونا وطلال ما آسنونا . (٢٠٩)

فقبل الارض وشكر ودعا

وفي هذه السنة ورد الخبر بوفاء سعد الحاجب بالموصل

« ذكر ما جرى عليه سر سعد بعد انخدار زيار من الموصل الى ان توفى »

لما أراد زيار الانخدار سر سعدا على الحرب وأبا عبد الله ابن أسد على

الخراج فلم يلبث ما بينهما وحصل على وحشة . وورد شرف الدولة مدينة

السلا فكتب سعدا بمراره على الأمر تأنيضا له وكان من أمره ان يضربه

بأبي على التميمي يوعد سبق من شرف الدولة اليه فأتى أبو على وبطل ذلك .

وعرف شرف الدولة ما يجري بين سعد وأبي عبد الله ابن أسد من الخلف

في الامور فامر باستدعاء ابن أسد وترتيب ابن أخيه في مكانه نائبا عنه .

وكتب سعد يذكر تضاعف ما تأخر الاولياء من أرواقهم وفرط مطالبهم

بما اجتمع في استغفارهم فمؤل به في الجواب على نمايا للموصل وأعمالهم (٢١٠)

بحسب ما ذكره ابن أسد بالضرورة . وأخرج اليه أبو سعد الحسن بن عبد الله

القيروزي أباضى وأمر بمصاره الديم على انزول عن القاعات جميعه أو معظمه فيما

وصل أبو سعد الى (٢١١) الحصباء خيم بها فدخل اليه سعد ارالا فلم يقبلها .

« ذكر رأى سبي لابي سعد من رد ما حمله »

(ومكيدة لسعد تمت عليه)

كان من غلط الرأي ما اعتمده أبو سعد من رد ما حمله اليه سعد من

الانزال فان ذلك عاد بسوء ظنه فيه وأوجس في نفسه أنه لم يفعل ذلك الا
 عن قاعدة أحكمت في طلب مكروهه . وكان الدليم يميلون الى سعد
 ويطيعونه فأوحشهم من أبي سعد ووضعهم باطنا على الايقاع به فشبوا
 وراسلوا سعدا : بانك لم تر لأمعدنا وتطلبا بورود من يرد من حضرة السلطان
 لانظر في أمورنا وقد ورد هذا الرجل وما رأينا وجهها كنا نتوقمه وبلغنا
 انه معول على المسير اليك لاستئذاننا عن أموالنا وارضائنا من البقايا وهذا
 مما لا نتع به . فاجابهم جوابا ظاهرا أسكنهم به وراسل أبا سعد بان :
 الصواب ان ترفق بهم اذا راسلوك رفقا لا تلين لهم فيه وتستوفي طيهم
 استيفاء لا تنفرم به . فلما حضرة رؤسهم ^(٢١٢) غلظ في جوابهم فوثبوا به
 وهما بقله فهرب والتي نفسه الى دجلة فاستنقذ منها الى بعض السفن
 وهو مجروح وعبر الى الجانب الشرقي الى ان سكنت البائرة ثم رده سعد
 الحاجب وأزله دارة وأمر بمداواته مما به . ووضعت أيام فاعتل سعد
 الحاجب وفضى نحيبه (وقيل ان أبا سعد التميمي وزاباذي واطأ بعض خواصه
 على سمه) فلما توفي ظهر أبو سعد وجلس في داره واحتاط على ماله وتولى
 الامور الى ان وصل اليه من الحضرة من اجتمع معه على تحصيل التركة وحملها .
 وأخرج أبو نصر خواشاده الى الموصل لحفظ أكنافها وزم أطرافها .
 وتجدد لباد بن دوشنك مع وفاة سعد الحاجب طمع في التغلب على
 البلاد فصار الى طور عبيد بن وهو جنل مظل على نصيبين

(ذكر ما جرى عليه أمراةى نصر خواشاده مع باد)

(عند اصعاده من الموصل)

لما عرف أبو نصر الخبر دعه الضرورة لتصد نصيبين لدفع باد ^(٢١٣)

فكتب الى الحضرة يستمد ويستجد فأمد وأنجد بما هو غير كاف وخاف
ان يجري حاله مع باد على ما جرت عليه حال أبي سعد بهرام وأبي القاسم
سعد فاستدعى بنى عقيل واستدناهم وعول في حرب باد عليهم لانهم أخف
خيولا وأسرع خروجاً وقفولاً والا كراخيولهم بقاء وعددهم للحرب تقال
{ ذكر رأى رآه أبو نصر في اقطاع البلاد حين }

(تمنرت عليه وجوه الاطلاق)

كان الوزير أبو منصور يقصده اشغب بينهما فأخّر أمره وعلّله بالمواعيد
ثم كان قدّم ما حمله له بعد تلك المواعيد المكررة ثمانمائة الف درهم وأين
يقع ذلك القدر من مثل هذا الخطب ! وكان أبو نصر يعلى من معه بوصول
الحمل فلما عرف مبلغه رأى أن يكتم أمره خوفاً ان يظن فتقطع الا مال
وتفرق الآجال^(١) ويهجم عليه باد فينهمز بأسوأ حال . فمدل الى تفرقة البلاد
على العرب وتسليمها اليهم وقال : هذه بلاد بازاء عدوّ وقد استفحل أمره
واذا حصلت لهؤلاء العرب دفعوا عنها في عاجل الحال انفسهم دفع القوم
عن حريمهم فان قوى أمر السلطان^(٢) كان انتزاعها من أيديهم أسهل من
انتزاعها من يد باد . فكان الواحد منهم يكسب رخصة ويسأل فيها اقطاعه
الخربة القلاية (وتكون ضيعة جليّة) فيوقع له بها من غير اخراج حال
ولا تعرف ارتفاع وارتق كاتبه على ذلك أموالاً جمة

• (ذكر حيلة سحر بها باد عين من بازائه واسترهبهم) •

كان يقيم البقر على رؤس الجبال ويحمل بينها رجالة يرقون بالسيوف
والحراب فاذا شوهوا من بعد ظنوا رجالا فلا يقدم العسكر على الصعود

اليهم . فأتفق انه نزل أخ لباد وقاتل قوما من العرب قُتِل وبلغ قتله من باد كل مبلغ وضمف أمره فيينا هو في ذلك اذ ورد الخبر على أبي نصر بوفاته شرف الدولة فكتبه وعاد الى الموصل فظهر فيها الغزاء به . واتسح باد وأصحابه وتمكن من طور عبيدین واستضافها الي ديار بكر ولم يقدم علي الاصحار خوفا من العرب فصار الجبل له والسهل لبني عقيل وغير . وكان أبو نصر على اصلاح أمره ومعاودة حرب باد اذ أصعد ابراهيم وأبو عبد الله الحسين ابنا ناصر الدولة ^(٢١٤) الى الموصل . وسيأتى ذكر ما جرى عليه أمرهم من بعد بأذن الله تعالى

(ودخلت سنة ثمان وسبعين وثلاثة)

فيها قبض على شكر الخادم من الموضع الذي كان مستترافيه وحمل الى حضرة شرف الدولة وعلى أبي منصور أحمد بن عبيد الله بن المرزبان الشيرازي لاجله

(نرح اخال في ذلك)

كان شكر قد أسلف الى شرف الدولة ما أوحشه وتولى ايماده عن بغداد الى كرمان في حياة عضد لدولة وقام بامر صصام الدولة فخذ عليه شرف الدولة فلما انحل أمر صصام الدولة ووقع اليأس منه خاف شكر . وكان أبو منصور أحمد بن عبيد الله بن المرزبان الشيرازي صديقا خصيصا له فقال له . شرف الدولة قد أقبل وأرى الاستظهار لنفسى بالاستتار ثم اعمل الحيلة في الخروج عن البلد فاعيد لي موضعا عندك لا يصير اليك . فقال له أبو منصور : اما حصولك في دارى فلا يتحقق لكثرة من يطرقها ولكن اختار لك مكانا منه . فلما كان في ^(٢١٥) الليلة التي انحدر فيها صصام الدولة

الى شرف الدولة استدعى من قبل أبي منصور من يصير به ليلا الى الموضع الذى أعده . فاقبل اليه زوجته بنت أبي الحسين ابن مقله ونزل شكر في سارية وأصعد الى الجسر كأنه ماض الى عكبرا ثم انتقل الى سارية أخرى مع المرأة ولبس خفا وازارا كان قد استصحبهما وصارت به الى دار أبي بكر محمد بن موسى الخوارزمي الفقيه فاقام عنده مديدة . فقتل به فانتقل الى دار رجل بزّاز في رجة خاقان يعرف بابن هرون وكان أبو منصور الشيرازي يثق به

• (ذكر رأي سديد رآه البزّاز وقبله شكر) •

(ثم خالفه فيه من بعده)

قال له : أيها الاستاذ . لك أمرك وأمرى في سترك ان أتولى خدمتك ولا يدخل الى بيتي وبينك وبين هذه المرأة (إشارة الى زوجته) رابع . فقال : افضل . فقام الرجل بخدمة فلما مضت مدة راسل شكر أبا منصور وقال له : لى جارية حبشة وأنا أتق بها وأريد ان تتولى خدمتى . فاجابه : باننى لا آمن عليك . فراجعته حتى استقر الامر على ^(٢١٦) احضارها فأحضرت وأقامت معه . وكان قد عاق قلبها بهوى فكانت تأخذ من الدار المأكول وغيره وتخرج الى حيث يدعوها هواها وربما احتبست في أكثر الاوقات فلحق شكرأ ضجر من فعلها ومنعها من الخروج فلم تتمتع • (ذكر فساد رأى شكر فيما دبر به أمره) •

لم يقنع بما غلط فيه من الخروج بغيره الى غير أهله وقد قيل في المثل « لا تمس سرك الى أمة » حتى غط ثانيا باعجر في غير وقته فانه لما كثر ضجره منها رماها في بعض الايام بحمدي أصاب به وجهها فخرجت

من الدار غنبي ومضت الى باب شرف الدولة وصاحت « النصيحة »
النصيحة « فسئلت عنها فقالت : لا أقولها الا له . فأدخلت الدار وأخرج
اليها بعض خواص الحاشية فاجبرته بحال شكر فرتب مع صاحب المعونة
من الخواص من يمشي للقبض عليه فقالت : قد جرى بيني وبينه قرة وربما
استوحش وانتقل فابعدوا بدار أبي منصور الشيرازي . فعملوا ذلك فما شعر
أبو منصور وهو قاعد في داره عند حرمه ^(٢١٧) الا بهجوم القوم عليه بنته
فقبض عليه وقبضت الدور والعجر فلم يوجد شكر . ففضوا الى دار البراز
وكبسوها وأخذوا شكر منها وحملوا جميعا الى حضرة شرف الدولة فلما شكر
فان تحريرا استوهبه قبل وصوله فوهبه له وعذل به الى داره وأحسن اليه .
ومضت مديدة وحضر وقت الحج فسأله الاستاذان له في الحج فأذن له
وخرج ثم عدل عن مكة الى مصر وحصل عند صاحبها . وأما أبو منصور
فانه اعتقل فقاطف الوزير أبو منصور ابن صالحان في أمره

﴿ ذكر تدير احيى عنه الوزير أبو منصور ﴾

(في خلاص أبي منصور الشيرازي)

قال شرف الدولة : هذا رجل الى ديوان الضياع وعليه طق
وحسابات وأما آخذه الى الديوان وأتولى محاسبته ومطالبته بما عليه .
فسلم اليه ونقله الى حجرة تجاور داره وأولاه الجميل ثم توصل الى اطلاقه
بعد شهر

ولم يوجد في بقية احداث هذه السنة ما فيه ذكر تدير وسياسة ^(٢١٨)

﴿ ودخلت سنة تسع وسبعين وثمانمائة ﴾

فيها أقر الطائفة أبا الحسن علي بن عبد العزيز [بن] حاجب النعمان كاتبه

الى دار القادر بالله رضوان الله عليه وهو أمير لالتبض عليه فخباه الله تعالى منه

﴿ ذكر السبب في ذلك وما جرى عليه الامر فيه ﴾

لما توفي اسحق بن المقتدر بالله والد القادر بالله رحمة الله عليهم جرى بينه وبين أخته آمنة بنت ماجة منازعة في ضيعة وطال الامر بينهما وعرضت للطائع لله علة^(١) أشفى منها ثم ابل^(٢). فست آمنة باخيا القادر بالله الى الطائع لله وقالت له : انه شرع في تقلد الخلافة عند طلك . فظن ذلك حقا وتغير رأيه فيه وأخذ أبو الحسن ابن حاجب النعمان وأبا القاسم ابن أبي تمام الزينبي^(٣) العباسي الحاجب للقبض عليه وصعدوا في الماء الى داره بالحريم الطاهري . فحكى القاضي أبو القاسم النوخى عن صفية بنت عبد الصمد ابن القاهر^(٤) بالله قالت : كنت في دار الامير أبي العباس (تبنى القادر بالله) يوم كبست بمن أغذه الطائع لله وقد جمع حرمه في غداة هذا اليوم وكنت معهن فقال لنا : رأيت البارحة في منامى كان رجلا يقرأ على والذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فأخشونهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ، وقد خفت ان يطيننى ضاب . وهو في حديثه اذ شاهد زرب ابن حاجب النعمان قد قدم الى درجة داره فقال : انا الله هذا حضور مريب بعقب هذا المناء . وصعد احوام من الزرب اليه وتبادرنا الى وراء الابواب فقالوا له : أمير المؤمنين يسديك . فقل : السمع والطاعة .

(١) وفي الاصل : على (٢) أبو تمام الزينبي هو الحسين بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن محمد الشريف قاضي القضاة قدم بغداد مع معر الدولة واشترى دارا باربعة وعشرين الف دينار وولى قابة بغداد وتعه على أبي الحسن الكرخي توفي سنة ٣٧٢ . كذا في تاريخ الاسلام

وقام فقال له أبو الحسن : « لي ابن ؟ فقال : أليس ثيبا تصلح للقاء الخليفة .
فلحق بكمه ومنعه فبرزنا به ، أخذناه من يده ونزل الى سرداب في الدار
ووقفنا في صدره حتى تخلص وحد القوم الى الصائم لله وعرفوه الحال »
وانحدر القادر بالله بعد ذلك مستخفيا الى البطحة فقام عند مذهب
الدولة الى ان عقدت له الخلافة . وجعل علامته حين تقلد الامر « حسبنا
الله ونعم الوكيل » تبركا بارؤيه التي رآها

ومن بعد هذه ^(٢٠٠) الحكاية قول ار الله تعالى اذا اصطفى عبدا اظهر
عليه آيات السكرات وبل على اصحابه بالآيات والعلامات واذا اختاره
لامر هيا له اسبابه وفتح عليه بوابه ونجاء من كل سوء يخشاه وجعل الى
الخير ما له وعقباه . قل سبحانه في محكم التنزيل « وينجي الله الذين اتقوا
بمفازاتهم لا يمسهم سوء ولا هم يحزنون »

وفي هذا الوقت أخرج محمد الشيرازي انمراش اسكحل صمصام الدولة
﴿ ذكر ما جرى عليه الامر في ذلك ﴾

كان نحرير الخاتم يحض شرف الدولة على قتل صمصام الدولة ويقول
له : انه ملك قد قعد على السرير ولا يؤمن الدهر وحوادثه ودواشك مع بقائه
على خطر . فيعرض شرف الدولة عن هذا القول فلما اعتن وشفى الح عليه
في ذلك وقال له : ان لم تر التسل فاسكحل اذا . فخرج محمد انمراش
لسمل صمصام الدولة وسلم اليه . يا مريدان يكمله به ثلاثة ايام كحلا ويشد
عليه عيانه فمضى انمراش فقل ار يعلى في شرف الدولة . فحصل انمراش
بسيراف والقلعة التي فيها ^(٢١) صمصام ندوة كانت من اعماله وعاملها رجل

(١٠) وردت هذه الحكاية في الدول المقطعة رواية عن ثابت بن سنان

يهودي يسمى روزبه فذكر القراش للعامل ما ورد فيه فقال : هذا أمر قد بطل حكمه مع وفاة شرف الدولة ولا يجوز تمكينك منه الا بعد اعلام أبي القائم الملاء بن الحسن الناظر . فكتب اليه يستأذنه فنادى جوابه بتمكينه مما ورد فيه فقصد القلعة وكحل صمصام الدولة بما صحبه فذهب ناظره

« ذكر قلة حزم في استرسال عاد على صاحبه بوبال »

كان في جملة الموكنين بصمصام الدولة فرّاش يسمى بنداراً وقد أنس به لتطاول المدة فقال له قول المترني : كيف الملك ؟ فقال له بالاسترسال : قد بقيت من نظري بقية أبصر بها من ملك الكوفة . فاعاد بندار قوله على محمد فاجتمعا على ان يحصاه عيه بمبضع . فلما عاد صمصام الدولة الى الملك بفارس رام بندار ان يخدمه على رسمه فامر صمصام الدولة بان يكون مع السترين^(١) بالبعد منه فقال بندار . هكذا أستحق من الملك بعد خدمتي له وصحبتى معه ؟ فأعيد قوله عليه فقال : أما يرضى بالابقاء^(٢) عليه حتى يذل بهذه الدالة . واتصل الحديث بالامير أبي طاهر واطلع على قصته فامر بأخذه وصلبه فصلب . وكان صمصام الدولة يقول : ما سلمنى الا الملاء بن الحسن فانه أذى فى أمر ملك قدمات . ولما قبض عليه واقفه على ذلك ثم عفا عنه . وحصل محمد القراش ببغداد فلما ورد عميد الجيوش أبو على الحسن بن أستاذ هرمز من العراق قال : أريد ان أشفى صدرى بقتله جزاء له على سوء فعله . فهرب منه الى مصر وأقام بها الى ان مات عميد الجيوش

وفي هذه السنة توفى شرف الدولة وقام الامير أبو نصر مقامه في الملك

(١) قال ابن بطوطا ان الستائرين هم الذين يسكون دواب الخدم على باب المشور

• (ذكر ما جرى عليه الامر في علة شرف الدولة) •

(واستقرار الامر للامير أبي نصر بعده)

اعتل شرف الدولة العلة التي توفي فيها وكانت من استسقاء فلما اشتدت به ندب أبا علي ولده الى الخروج الى فارس للبيعة عنه بها وأخرج معه والدته وجماعة من حُرْمه وأصحابه جلّ عدده ^(٢٢٣) من مال وسلاح وضم اليه عددا كثيرا من وجوه الأراك. وعلى آر ايجاد ولده غلب عليه المرض حتى غلب اليأس منه على الرجاء فيه فاجتمع وجوه الاولياء وراسلوه باستخلاف الامير أبي نصر فيهم الى ان يلّ من مرضه فاجابهم الى سؤالهم وروسل الامير أبو نصر بالحضور فامتنع وأظهر القلق والجزع. واستقرت الحال على اظهار استخلافه في غد ذلك اليوم وغدا الناس الى دار المملكة لذلك. فجرى من بعض القواد والخواص مطالبة باستحقاقهم خرجوا فيها الى التشديد فتعوض الجمع من غير تقرير أمر. وعاجلت شرف الدولة منية قضى نحبه وكنتم أمره ليلة واحدة وأصبح الناس وعند أكثرهم خبره واجتمع المسكر فطلبوا الامير أبا نصر برسم البيعة وتردد الخوض معهم في أمر العطاء ومبلغ ما أطلق لكل واحد منهم. فتوأتى خطابهم بنفسه وأعلمهم خلو الخزائن من المال الذي يسهم ووعدهم بكسر ما فيها من الاواني والصيلغات وضربها عينا وورقا وصرفها اليهم وأطل النساء وراحوا الى منازلهم من غير استقرار وباكروا الغد الى الدار فوجدوا الامير أبا نصر قد أظهر المصيبة وجلس للتعزية ^(٢٢٤) فامسكوا عن الخطاب.

وخرج تابوت شرف الدولة وتقدم للصلاة عليه أبو الحسن محمد بن عمر العلوي وحمل الي المشهد بالكوفة. فكان مقام شرف الدولة ينفذ

ستين وثمانية أشهر وأياماً وعاش ثمان وعشرين سنة وخمسة أشهر ثم بلغ الكتاب أوجه ودعاه الداعي فاستجبه بهزته اللذة وبقي ملكه وشبابه واختفت من بين حشمه وأصحابه قضى غصاً طرياً أما سيداً وأما شقياً في سبيل لا بد للغلات من سلوكها ولا فرق فيها بين سوقها وملوكها ولربما كانت السوق أخف ظهراً وأسرع في تلك النمرات عبوراً . فأف لدار هذه صورة سكنها ولشجرة هذه ثمرة أغصانها ! لقد ضل من اتخذ هذه الدار قراراً واستطاب من هذه الشجرة ثماراً فطوبى لمن قصر في الدنيا أملاً وأصلح للأخرة عمله . قال الله تعالى : إنما هذه الحياة الدنيا متاع وإن الآخرة هي دار القرار

وترددت بين الأمير أبي نصر وبين الطامع لله مراسلات انتهت الى ان حلف كل واحد منهما لصاحبه على الصفاء والوفاء وركب الطامع لله من غد للغزاه ^(٢٢٥)

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر في ركوب الطامع لله للتمزية ﴾
 قدم الطيار على باب الدرجة وفرش سطحه بديقى وعليه مقرمة ديباج حمراء منقوشة ووسطه بديباج أصفر وعليه مقرمة ديبقية ووقف الغلمان الأتراك الأصغر بالسيوف والمناطق في دائرة المجلس الأوسط ووافى حجاب شرف الدولة الأتراك والمولدوت في الزبابز بالثياب السود والسيوف والمناطق وكل منهم قائم في زبزه واجتمع من السفن التي فيها العامة عدة كثيرة . وخرج الطامع لله من داره ونحوه فرس صناعي بمركب خفيف وسرج مغرى أحمر وعليه قباء أحمر أسود وسماة خز سوداء على رصافية وهو منقلد بسيف وبن يديه خمسة رؤس فوق سروجها جلاله

الديباج ونزل الى الطيار فجلس في المجلس الاوسط على المنقرة في الدست على خلاف عادة الخلفاء- فانهم كانوا يجلسون على سطح حرمات و بين يديه مجلس طيار وقيل انه فعل ذلك لانه كان في عقيب علة وأراد ان يخفى ما بوجهه من آثارها .

فوقف بين يديه أبو الحسن علي بن عبد العزيز كاتبه وُدجي خادمه ^(٢٢٦) والعباس حاجبه وسار الطيار الى دار الملكة بالمغرب فزل الامير أبو نصر متشعبا بكساء طبري والديلم والاراك بين يديه وحواليه الى المشرعة التي قديم اليها الطيار وقبل الارض وصعد أبو الحسن ابن عبد العزيز الى الامير أبي نصر فأدى اليه رسالة عنه بالتعزية فقبل الارض ثانيا ودعا وشكر . وعاد أبو الحسن الى حضرة الطائع لله وأعلمه شكره ودعاه وعاد الصعود الى الامير أبي نصر لوداعه عن الطائع لله فأعلمه شكره ودُعاه فقبل الارض ثالثا وانحدر الطيار على مثل ما أصعد وعاد الامير أبو نصر الى داره

ثم ركب الامير أبو نصر بعد خمسة أيام الى حضرة الطائع لله فخلع عليه الخلع السلطانية ولقبه بهاء الدولة وضياء الملة وقرئ صده بين يديه بالتقليد وقدم اليه فرس بمركب ذهب وقيد بين يديه آخر بمثل مركبه وسار المسكر حواليه الى باب الشماسية في القباب المنصوبة ونزل الى الطيار وانحدر الى دار الملكة

﴿ ذكر ما دبره بهاء الدولة عند قيامه بالملك ^(٢٢٧) ﴾

أقر الوزير أبانصور ابن صالحان على الوزارة ومُصاحب النواوين وغيرهم على ما كان اليهم ثم صرف أباسعد ابن الخياط عن ديوان الانشاء مع مدته وعول فيه على أبي الحسن علي بن محمد السكوكي الملم وخلع عليه

الطائع لله وكناه ولقبه بالكافي وكانت الخلعة دُرّاعة ديقية وعمامة قصب
وحمله على فرس بمركب . وقبض على نحرير الخادم وأبى نصر ابن كعب
فاقتلتم قتلا

فاما نحرير فكان هلا كه على يد الحسين القراش فلما أبو نصر ابن كعب
فلى يد أبى الحسن الكوكبي

(شرح الحال في ذلك)

كان بهاء الدولة شديد الميل الى نحرير كثير الثناء عليه فلما توفي شرف
الدولة أراد منه ان يجري في خدمته على ما كان عليه في خدمة شرف الدولة
فامتنع نحرير وتظاهر بليس الصوف واجتهد معه كل الاجتهاد مراسلة
بالشريف أبى الحسن محمد بن عمر والوزير أبى منصور محمد بن صالحان
ومشافهة بنفسه فما أجدى معه تقعا ^(٢٢٨)

• (ذكر ما ارتكبه نحرير من اللجاج حتى آل به شر مآل)

لم تزل الحكماء وأولو العقول الراجحة يحذرون ركوب مطبة اللجاج
فانها كثيرة الكبوة والفور تلقي صاحبها الى الورطة والتبور . قال أبو نصر
الحسن بن الحسن المعروف بالاستاذ القاضل : كنت قائما بين يدي بهاء
الدولة وهو يخاطب نحريرا ويقول له : لاترهد في مع رغبتى فيك فاننا أولى
بك على ما كنت طبه من قبل . ونحرير يقبل الارض ويستغنى الى ان انتهي
بهاء اندولة الى ان قال له باللغة الفارسية وقد دمت عيناه : افضل لله . فاقام
نحرير على أمر واحد في اللجاج الذى لا يقابل الملوكة بمثله وانصرف من
بين يديه ودخل الحسين القراش بعد ساعة وقال : قد طاب نحرير
عشرين الف درهم من الخزاة . فقال : احموها اليه .

﴿ ذكر حيلة عملها الحسين الفراهي تفر بها قلب بهاء الدولة ﴾
(من تحرير حتى أمر بالقبض عليه ^(٢٢٩))

لما حملت الدراهم الى تحرير عاد الحسين الفراهي وقال : عرفت انه معول على الحرب في هذه الليلة وانه أخذ الدراهم وجعلها في أكياس ثققة الطريق . فانزعج بهاء الدولة لذلك وسهر ليلته يراعيه وينفذ فرأشا بعد فراش الى داره ليعرف ما هو فيه الى ان أسفر الصبح ولم يكن لما ذكره الحسين الفراهي أصل وانما أراد الاغراء به . وعطت الجماعة بعد ذلك على بهاء الدولة باللوم له ولا سيما أبو الحسن ابن عمر وفاته كانه كان عدواً لتحرير وقال : أيها الملك قد أسرفت في مداراة هذا الخادم اسرافاً يشبع ذكره وأصر على مخالفتك اصراراً يصفر عنه قدره . وما زالوا بهذا القول وأمثاله حتى غيروا رأيه في تحرير وزادوا غيظه منه . فعرض تحرير بعد أيام ومعه أبو نصر ابن كعب وكان خصيصاً به وأبو الحسن محمد بن عمر وأبو منصور الوزير وأبو سعد ابن الخياط في الحجرة مجتمعون فأذن بهاء الدولة في القبض عليه . ورأى أبو نصر أمارات التغير والتكبر فإشار الى يده وقال : ما الخبر . فإومات اليه بالقيام فقام وتبعه أبو سعد ابن الخياط وأخذ أبو نصر ابن كعب الى الخزانة فاعتقل فيها . وبقي أبو الحسن محمد بن عمر وتحرير فقال له محمد بن عمر : ^(٢٣٠) يا هذا قد أسرفت في الدولة ومن أنت وما قدرك حتى تمتنع من خدمة هذا الملك العظيم ؟ فأغلظ له في القول وتحرير مطرق فلما زاد الامر عليه رفع رأسه وقال له : أيها الشريف أين كان هذا القول منك في أيام مولاي وأنت ترى أفضل آمالك اذا تبست في وجهك ؟ فأما الان وأما على هذه الحال فاستعمال ما أنت مستعمله تؤم قدرة وسوء

ملكة وكيف ألام على ترك الدنيا بعد ملك ابتاعني بالف درهم ثم رفني الى ان كنت تخدمني ولا أخدك وتحتاج الي ولا أحتاج اليك ؟ فاعتاظ أبو الحسن ابن عمر وانصرف . وأخذت بيد نحرير فقعده على القراش من الارض فقال لي : أريد أن تحمل الي مصحفا وان تقول لمولانا الملك « ما كان امتناعي عليك الا ما جرت به الاقدار من ادباري وقد خدمتك وخدمت أخاك وأوجبت طلبك حقاً بذلك وأسألك أن لاتسلمني الي عدو يشتقي مني وان تكون أنت الامر بما تفعل بي » وأعدت قوله على بهاء الدولة فقال : ارجع اليه واحمل اليه مصحفا كما طلب وقل له « هذه نمره لجابك فاني من تريد أن أسلمك » وحملت اليه المصحف وأعدت عليه القول فقال : الي أبي جعفر الخجاج . وعدت الي بهاء الدولة فاعلمته فاعترض (٣٦) الحاضرون على ذلك فلم يصنع بهاء الدولة الي أفوالهم وتقدم بحمله الي أبي جعفر فحمل

هو ذكر مكيدة أخرى عملها الحسين القراش ﴿

(تمكن بها من قتل نحرير)

جاء الحسين القراش بعد أيام فقل بهاء الدولة : أيها الملك قد بلغني عن ثقة صادق ان بابا جعفر الخجاج موعود على الركوب في غد ومثلك في أمر نحرير فزأجنه اني ذلك أفرجت عن عدو لا تأمنه فيما علمته به وقد علمت طاعة الأتراك له وازمنعته أضفت الي استبحاش نحرير استبحاش أبي جعفر . قل : فما الرأي . قل : ان تسقه الي أخذه من داره . قال : لئلي أين يحمل . قال : الي داري التي تأمن فيها على مثله . فامر عند ذلك بانفاذ من يأخذه فنقل واعتقل في غرفة . ومضت أيام واتفق ان بهاء الدولة خرج يوما في

آخر النهار من الحجرة والحسين القراش يساراً أخاه وظهروه الى الموضع الذي خرج منه بهاء الدولة فلم يشعر به حتى رآه أخوه فأنذره فاقبل اليه فقال له بهاء الدولة وقد رأي في وجهه وجوماً وتسيراً : في أي شيء أنت ؟ قال : يامولانا ذكر أخي ان جماعة من الغلمان الشرفية ^(٣٣) اجتازوا على داري وراهم فحرروا من الفرقة فصاح اليهم وقال لهم « أنا فخر فلهجوموا على الدار واستخلصوني » فخاف الموكلون به ان يؤخذ من أيديهم فقتلوه . فقال : وبلك ما تقول . قال : ما يسمه مولانا . فورد على بهاء الدولة من ذلك ما أزعجه وعرف بمد ذلك ان ما حكاه الحسين القراش باطل وأنه هو الذي أمر الموكلين بقتله فاسترها في نفسه ولم يديهالها

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر أبي نصر ابن كعب في قتله ﴾

كان أبو الحسن الكوكبي نقله الى داره وأخذ منه مالا فلما قُتل فخر خاف ان يظهر ما وصل اليه منه . قال أبو نصر المعروف بالاستاذ الفاضل : كنت في بعض الايام جالسا مع الكوكبي فوافاه بعض غلمان الخزانة وأسر اليه شيئاً لم أسمعه وعاد فقال لي الكوكبي : أندري ما نحن فيه . قلت : لا . قال : قد أسقى ابن كعب السم دفتين وما عمل فيه وسقي ثالثاً وكان غاية فله ان أظهر نفخاً في وجهه . فوجئت من قوله فلما كان في غد قال لي : أعتدك خبر ابن كعب ؟ قلت : لا . قال : لم ينفع ذلك السم حتى ^(٣٣) أعناه بالسيف وهو يضحك

﴿ ذكر مقابلة محبة فيها عبرة وتذكرة ﴾

سافر القراش والكوكبي على ما تجرأ عليه عجّل الله الانتقام منهما جميعاً . فامد القراش فانه اعتقل في دار فخر وقيل بمد قليل وأما الكوكبي

فانه سُقي السم عند قتله مراراً فلم يعمل فيه حتى يخنق بجبل الستارة وحضر
بعض الأتراك فوجاه بسكين كانت معه .

فانظر الى هذه المقابلة الوجيعة الشريفة كيل الصاع بالصاع
وكن كيف شئت * فكما تدبّر تدان

واذا كانت هذه حل الدنيا التي عود الله فيها للمقابلة امهالا فما ظنك في
الآخرة التي جعل الله فيها لكل ذرة مثقالا ؛ فتعسا للظالم ما أشقاء وتبأ له
ما أجعله وأعناه أنظن أنه ظلم غيره ؛ كلا انه ما ظلم الا نفسه أما تعلم ان الحاكم
عدل وان القضاء فصل فهلاً أعد موقف سؤاله جواباً في اليوم الذي قال الله
تعالى : يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر « يا ليتني كنت تراباً »
وفي هذا الوقت جرت منافرة بين الديلم والأتراك أثارت من الصدور
(٣٤) اضطراباً ولقحت بينهم حرباً عواناً . وتحصن الديلم بالدروب وعظمت
القصة واستمر القتال أياماً حتى برز بهاء الدولة الى مسكر الأتراك وخيم
عندهم لانهم كانوا أخشن في القوة جانباً وألين في الطاعة عريكة . فتلافي
الامر وراسل الديلم ورفق بالأتراك حتى ألفت الحرب أوزارها ووقع
الصلح وعاد الأتراك الى البلد وتواهبوا وتصاخوا وحلفت كل طائفة
للأخرى . وقويت شوكة الأتراك وعلت كلمتهم وضعف أمر الديلم بعد
هذه الواقعة وفرّق جمعهم وسلاوا في كل طريق وهضى فريق بعد فريق
ثم ذكر ما جرى عليه أمر أبي علي بعد انحداره *

انحدر الامير أبو علي ومن في صحبته على ما تقدم ذكره فلما حصلوا
بواسطة استعجبت عليه أخبار شرف الدولة واقطعت النوبة المترددة بالكتب
فساءت الظنون ثم ورد عليهم ما دل على اليأس منه فسار الامير أبو علي

والاراك على الظهر وأعدت الخزائن والحرم والاقبال الى البصرة ووقع الاجتماع بطاراً . ووردت الكتب ب وفاة شرف الدولة وانحدر ^(٢٣٥) أبو شعاع بكران بن أبي القوارس والماحب أبو علي ابن أبي الريان ليرد الجماعة فأشير على الأمير أبي علي بالتعجيل الى ارجان قتل وصحبه خواص الحرم في عماريات واستهجب ما خف محمله وعول على طاهر بن زيد صاحب عبادان في توجيه بقية الخدم والاقبال التي معهم في البحر الى ارجان فقدم بتنفيذ شيء منها . ووصل بكران وابن أبي الريان فاستوتفا كل من كان تأخر مع بقية الاقبال وقالاهم : انما وردنا لتغيب قلوبكم . [ثم] ورد الأمير أبو علي الى حضرة بهاء الدولة عمه ليقضي فيه حق شرف الدولة عليه وأعاد الجماعة من عبادان الى البصرة .

ثم شغب الديلم بالبصرة وطلبوا رسم البيعة ولم يكن للمال وجه فاخذ بكران على سبيل القرض من تلك الثياب والصياغات شيئاً كثيراً وصرفه اليهم ثم وقع اليأس من عود الأمير أبي علي فسلمت البقية . وحصل الأمير أبو علي بالرجال وكان أبو القاسم الرضيع بها على مارتبه شرف الدولة من النيابة عنه وحصل مهمما عدد الاراك وفيهم مثل خمارتكين الحمصي ^(٢٣٦) وأبو الفارات والبكي ومن يجري مجراهم وكانوا جمهور العسكر فعملوا على المسير الى فارس

﴿ ذكر رأي رآه أبو القاسم ^(٢٣٦) الغلاء بن الحسن ﴾

﴿ بالبادرة وندم عليه بعد الروية ﴾

لما انتهى اليه تميز القوم خاف ان يستقيم الدولة للأمير أبي علي ولا

يكون له فيها قدم فاستعجل بمكاتبة الامير أبي علي وأبي القاسم الرضيع وعرفهما ما اعتمد من جمع كلمة الديلم علي الطاعة . وكان المرتب في القلعة التي فيها صمصام الدولة والامير أبو طاهر قد أطلقتهما وكذلك المرتبة التي فيها فولاذ بن ماناذر أيضا وحصل الثلاثة ^(١) كلمة الديلم على تمليك صمصام الدولة وأبي طاهر ونادوا بشعارهما وقام فولاذ بتقرير ذلك . وندم أبو القاسم الملا بن الحسن على مكاتبة الامير أبي علي وعلم ان أبا القاسم الرضيع باستيلائه سيستل على عليه ويستبد بالامردونه فكتب صمصام الدولة وأبا طاهر [و] فولاذ واستدعاهم ووعدهم ومنأهم . وسار الامير أبو علي حتى نزل على ثلاثة منازل من شيراز

(ذكر ما دبره أبو القاسم الملا بن الحسن في أمره)
(الرضيع حتى قبض عليه ^(٣٣٧))

اختار ستين رجلا من وجوه الديلم وواتهم على ان يلتقوا الامير أبا علي ويخدموه ويعرفوه عن الاولياء طاعتهم له ويطلبوه بالقبض على أبي القاسم الرضيع قبل الدخول الى البلد وترتيب من يقوم مقامه بعد الاستقرار فيه . وضمن الملا بن الحسن لهؤلاء الوجوه اقطاعات الرضيع بفارس وكانت كثيرة فطمعوا فيها وبالغوا في خطابهم حتى أجبيوا الى القبض على الرضيع وحمل الى الملا بن الحسن فاقذاه الى القلعة . وتم الامير أبو علي والاراك الى شيراز فخيّموا بظاهرها

(ذكر حيلة رتبها الغلاء بن الحسن أفسدها الحال)

(بين الديلم والاراك حتى بلغ غرضه)

أحضر غلاما من الاراك يعرف ياوشتكين وخدعه وقال له : هل
فيك لاستخدامك في أمر يكون فيه رفع لقدرك وتقديم لمزتك ؟ قال :
نعم . قال : تعرض للديلم فقتل منهم رجلين أو ثلاثة على سبيل النيلة وتهرب
لا ظهرك من بعد وأوفى لك بما وعدتك به . فالتذع الغلام لجهله وخرج
وصعد الى حائط بستان ورعى رجلين من الديلم جازا تحتهم بفردات^(٣٣٨)
أصابته مقاتلتهما وتلوت الفتنة بين الديلم والاراك ثم وقع الشروع في اصلاح
مابين الفريقين وتم على ذحل . وعدل الغلاء بن الحسن الى مراسلة الامير
أبي على ووالدته ويجذرها من الديلم وبواجرهم لما ظهر من ميلهم الى صمصام
الدولة وأبي طاهر نخرج الامير أبو على من دار الامارة مستخفيا بالليل الى
عجيم الاراك وتبعته والدته . وأصبح الديلم قد اجتمعوا رأيهم على الابتداء
بالامير أبي على والاحتياط عليه فوجدوهم قد برزوا الى المسكر فكشفوا
القناع وناذبوا الاراك وجرت بينهم مناوشات في عدة أيام . ثم ارتحل
الاراك بالامير أبي على وساروا الى فسا فوجدوا بها أبا الفضل ابن أبي مكتوم
عاملا وتحت يده مال ممدد يريد حمله الى شيراز وعنده نحو أربعمائة من
الديلم فراسلوه واستمالوه فقال اليهم واستوزره الامير أبو على وفرق المال
المجتمع عليهم وحاصروا الديلم المقيمين بها في دار لجوا اليها فلما فتحوها قتلهم
باسرهم وقوى أمر الاراك بما حصل في أيديهم من أسلابهم . وعاد الامير
أبو على مع علافهم الى أرجان ومضى البكي ومعه جرة المسكر الى باب
شيراز وقد حصل فيها صمصام الدولة^(٣٣٩) فاقاموا بظاھرھا مدة يقاتلون

الديلم وينهبون السواد . ثم ضجروا من المقام فانصرفوا الى ارجان .

(ذكر سوء ندير ابن أبي مكنوم في عداوة)

(البكي حتى هلك)

كان قد جرى بين [ابن] أبي مكنوم وبين البكي تنافر أصر البكي على عداوته فيه فلما قرب من البلد للقاء الامير أبو علي [و] ابن أبي مكنوم معه يسير على جانبه خين وصف للقاء الواردين سبقوا اليه وخدموه والبكي بمزل عنهم . ثم تقدم أحد الأتراك الى ابن أبي مكنوم فجذب به بكم دراعته وساعده الباقون على سحبه الى البكي ففرض عنقه . وسار البكي لوقته الى الامير أبي علي وقد ماج الناس وتواري أكثر الحواشي خين بصر به قبل الأرض بين يديه واعذر اليه وقال : ان عبيدك ما أقدموا على قتل هذا الرجل الا لما عرفوه من سوء نيته فبك وفيهم واطلموا عليه من مكاتبه صمصام الدولة و سايك و سلبهم ونحن خدمك وممالكك ورؤوسنا ونفوسنا دونك . فاجابه بما أضر به الرضاء عنه .

ومضت مديدة ووافى أبو علي ^(٢٤٠) الحسن بن محمد بن نصر رسولا من حضرة بهاء الدولة بالمواعيد الجملة فكأثر الأتراك وكأثروه واستمالهم في السر حتى اتفقت كلمتهم على الانكفاء الى حضرة بهاء الدولة بواسطة . فلما قرب منها تلقى وأكرمه ووصل الى حضرة بهاء الدولة وهو في مجلس أنس فقر به وأداه واسمعه وسقاه ثم قبض عليه بعد أيام وحدر الى البصرة واعتقل بها . وسار بهاء الدولة الى فارس فلما عاد الى العراق استدعاه وتولّى أبو الحسن الكوكبي المعلم قتل خنقا يده

{ ذكر ما جرى عليه أمر صبصام الدولة في خلاصه }

(وعوده الى الملك بفارس بعد شرف الدولة)

قد تقدم ذكر خلاصه وخلاص أبي طاهر وحصولهما بسيراف فلما ارتحل الأمير أبو علي والأتراك من باب شیراز كتب أبو القاسم العلاء بن الحسن اليهما بما فعله من تمهيد الامور وأشار عليهما بتقديم السير فساروا ونزلوا بدولتا باذ ثم دخلا البلد . فاستولى الأمير أبو طاهر على الامر بقوة نفسه وشدة بأسه وتقلد فولاذ بن ماناذر أمور الديلم^(٢٤١) ومايله العلاء بن الحسن فتماضدا وصارت كاتمتها واحدة . ثم مات الأمير أبو طاهر وقيل انه سُمِّ قُتِل فولاذ على الامور واستبد بالتدبير وعرض من فساد الحال بينه وبين العلاء ما صار سببا لافصاله عن فارس وحصوله بالري وسيرد ذلك في موضعه ان شاء الله .

وفي هذا الوقت ورد الخبر بمسير نخر الدولة من همدان طالبا أعمال خوزستان ومعدّا نفسه بقصد المراق

{ ذكر السبب في حركة نخر الدولة لطلب العراق }

كان صاحب ابن عباد على قديم الايام وحديها يحب بغداد والرياسة فيها ويراصد أوقات الفرصة لها فلما توفي سرف الدولة سميت نفسه لهذا المراد وظن ان الغرض قد أمكن . فوضع على فخر الدولة من يعظّم في عينيه ممالك العراق ويسهل عليه فتحها وأحجم صاحب عن تجريد رأي ومسورة بذلك نظرا للمعاينة وبرّئنا من المبهدة الى ان قال له نخر الدولة : ما الذي عندك أيها صاحب فيما نحن فيه . فقال : الامر لساهانساء وما يذكر^(٢٤٢) من جلالة تلك الممالك مشهور لا خفاء به وسعادته غالبه فاذا تمّ بامر خدمته فيه

وبلغته أقصى مرامييه . فعزم حينئذ على قصد العراق وسار الى همدان ووافاه بدر بن حسويه وأقام بها مدة يحيل الرأي ويقلبه ويدبر الامر ويرتبه حتى استقر العزم على ان يسير صاحب ويدر بن حسويه على طريق الجادة ويسير فخر الدولة وبقية العسكر على طريق الاهواز ورحل صاحب مرحلة ﴿ ذكر رأى أشير به على فخر الدولة اقتضى ﴾

(رد صاحب من الطريق)

فيل لفخر الدولة : من الغلط مفارقة صاحب لك لأنك لا تأمن ان يستميله أولاد عضد الدولة فيميل اليهم . فاستعاده وسارت الجماعة الى الاهواز وكان أبو منصور ابن عليكا والياً للحرب بالاهواز وأبو عبد الله ابن أسد ناظراً في الخراج على مارتبها شرف الدولة فلما توفي شرف الدولة عمل أبو الحسن الكوكبي المعلم في تغيير أمر أبي منصور ابن عليكا والقبض عليه . وندب لذلك أخا للحسين الفراء وانتهى ^(٢٤٣) الخبر الى أبي منصور من أصحابه بالحضرة فترك داره ورحله وأكثر كراعه ومضى مع بعض العرب قاصدا حضرة فخر الدولة ونهب الديلم بعد انصرافه رحله وكان شياً كثيراً ﴿ ذكر رأي سديد لأبي عبد الله ابن أسد استرجع به ﴾

(الماخوذ وحفظ فيه السياسة)

جمع قواد الديلم وقتل لهم : ان هذا الرجل والكراع المأخوذ هو اليوم لبهاء الدولة واذا أخذ ونهب كان ذلك خروجاً عن الطاعة فلما ان ردوا المأخوذ واما ان تخلوا عني لا فارق موضعي وأنتم بشأنكم أبصر . قتلوا : انما فعل ذلك أصاغرنا الدين لا قدرة لنا على انتزاع ما في أيديهم . فراجعهم وراجعوه حتى التزموا رد النهوب وتحاقوا على استخلاصه قصلوا ذلك

فأعادوه . ثم عدلوا الى المطالبة بمال البيعة فجمع أبو عبد الله صدرا من مال
الارتفاع وقوم بقية الرجل والكراع على القوم وأرضاهم به .
وشاع خبر مسير فخر الدولة فوقع بين الديلم والاراك^(١١٠) تنافر
أدّى الى حرب بينهما أياما ثم سار الاراك ومن مال الى بهاء الدولة من
الاهواز على سنت العراق

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر فخر الدولة عند حصوله ﴾

﴿ بالاهواز وما اعتمده من سوء التدبير ﴾

(والسياسة حتى عاد بالخفية)

كان الصاحب أبو القاسم اسمعيل بن عباد سبق الى الاهواز وملكها
ولحقه فخر الدولة بعد عشرين يوما وخيم يستأن اليبردى . وتشوف الجند
الى ما يكون من عطاءه واحسانه فلم يكن منه في ذلك ما اقتضته الحال ولا
بعض ما كانت عليه الآمال . وحضر المهرجان فقاد القواد الخوزستانية
خيلا رسم خدمته على ما جرت به العادة في مثل هذا الفصل فردّها عليهم
وسامهم ان يمكنوا الخيّر من اختيار ما يرتضونه لمراكبه وأخذ من خيلهم
جيادها فنفرت قلوبهم لذلك . ثم حظر على اقطاعاتهم ومنعهم التصرف في
ارتقاعها وان لم يظاهروا بحلبها وارتجاعها ومدّ المال في أثناء الخطر أيديهم في
تناول موجودها فضاخوا صدوروا وازدادوا نفورا

فأما وجوه الديلم وصلوا مع فخر الدولة فان نيّاتهم ساءت أيضا
^(١١١) لان اقطاع كل واحد منهم بالري وأعمال الجبل كان من عشرين الف
درهم الى ثلاثين الف درهم ورأى كل واحد من قواد الديلم الخوزستانية

واقطاعه ما بين مائتي ألف درهم الى ثلاثمائة ألف درهم فكثرت محاسنهم
 وظهرت محاسنهم . وكان من عجيب الاتفاق (ليقضى الله أمرا كان مفعولا) ان
 دجلة الاهواز زادت في تلك الايام زيادة لم تجربها العادة ودخل الماء الى الخيم
 فاخذ بمضها فرحل فخر الدولة وعسكره وعظم في أعينهم ما رأوه لانهم ألقوا
 المدود ^(١) وقال بعضهم لبعض : انما حملنا الصاحب الى هذه البلاد طلبا
 لملاكتنا . فاشمأزت قلوبهم وساعت ظنونهم وتقلقل الامر ولاح من كل
 وجه وهي أسبابه . واتصلت الاخبار الي بغداد بمحصول فخر الدولة بالاهاواز
 ذكر ما دبره بهاء الدولة في تجهيز السكر

(لقاء فخر الدولة)

لما عرف وصول فخر الدولة الى الاهواز انزعج ازعاجا شديدا وندب
 الحسين بن علي التمراش للخروج في هذا الوجه والقيام بتدبير الحرب وقدمه
 وعظمه ولقبه «الصاحب» منايظة لابن عباد وخلق عليه ^(٢) خلا توفي على
 قدر من هو أوفى منه وأصحبه من المال والسلاح والآلات كل خير كثير
 وجرده معه أبا جعفر الخجاج بن هرمز ، والفنكيين الخادم ومعهما عسكر
 جرار . وسار بعد ان خرج بهاء الدولة لتوذيته فرتب نفسه في طريقه ترتيب
 الملوك في مجالسه ومواكبه وانخرق في العطاء وأسرف في التدبير . وكان
 السبب في بلوغه هذه المرتبة مع عناية بهاء الدولة بتجديد أبي الحسن السكوكي
 المعلم لتشييد أمره لاعن صفاء له وانما قصد بمساعدته على ذلك ابعاده عن
 الحضرة والاستراحة منه فانه كان شديدا . الاستيلاء على بهاء الدولة . فلما حصل
 بواسطة وبعد حكيت عنه حكايات وأقوال ووجد في تغيير رأي بهاء الدولة

متسع ومجال

﴿ ذكر السبب في تتيير رأى بهاء الدولة في الحسين ﴾

﴿ القراش وما جرى عليه الامر في القبض ﴾

﴿ عليه ورده من الطريق الي بغداد ﴾

﴿ وقلته في دار مخبر ^(٢٤٨) ﴾

قال أبو نصر المروفي بالاستاذ الفاضل : لما أراد الحسين القراش التوجه قال لي بهاء الدولة : أريد أن أشاهده اذا ركب في موكبهِ وبرز الى مضاربه . فقلت : الامر لك . فخرج ووقف من باب الخطّابين ينظر الى الطريق فاجتاز للحسين عدّة غلمان أرائه بالسيوف والمناطق وتحمهم الخيل بالمرآكب الجليلة فقال لي : يا با نصر هذه المرآكب من الخزانة ؟ قلت : نعم لما يمت اتباعها وطراها . واجتازت بعد ذلك جناثه بمرآكب ذهب وغير ذهب وفيها بغلة عليها مركب كان يحبه بهاء الدولة فاخرج فيما يبع وحصل له فقال : يا با نصر هذا مركبي القلاني ، قلت : نعم . ولم يزل يسأل عن شيء شيء ويقول : متى جمع هذا وحصله ! فلما مضى الحسين عاد بهاء الدولة الي مجلسه . ورأيت وجهه قد تتيّر ونشاطه قد فتر ودخل الحجرة فقام الى العصر ولم يضم طعاما الي آخر النهار ثم راسله الحسين القراش على لساني يسأله الاذن في ضرب طبول القصاص فامتنع عليه من ذلك وقال : هذا لا يجوز . وعُدت اليه بهذا الجواب فاشتطّ وقال : يمثّل هذه المعاملة يُراد مني ان أدفع نفق الدولة وقد استولى على المملكة مما ذهب فيه مذهب الجمل ، واتفق ان أحمد القراش كان حاضراً معي ^(٢٤٨) وسامعاً لما يجري وقتنا وسبقني أحمد القراش فحدث بهاء الدولة بما جرى ثم حدث بهاء بعد فأنكر عما كان منه الجواب

قلت : قد كان أحمد القراش حاضراً وقدّمنى الى حضرتك ولعله قد شرحه .
 فقال : أعده . فحسنت ما أوردته فقال : ما كان هكذا . قلت : اذا كان
 مولانا قد عرف الامر على صحته فما الفائدة في تكرير اعادته ؟

ثم تابعت الاخبار بما يفعله الحسين في طريقه من الافعال التي تتجاوز
 الحد فوجد أبو الحسن الكوكبي سبيلا الى تقييح آثاره وحكى عنه
 الحكايات التي أدت الى بواره . فقال له بهاء الدولة في بعض الايام وقد
 جراه ذكره : انقذ من قبض عليه . فانهز أبو الحسن الكوكبي الفرصة
 وبادر باقتاد أبي الفتح أخى أبي عبد الله محمد بن عيلان وأبى الحسن على بن
 أبى على لذلك

﴿ ذكر اتفاق عجيب انكم به الامر عن الحسين ﴾

(القراش حتى قبض عليه)

ذكر الثلاثة المنحدرون انهم لما وصلوا الى مطارا والحسين بها ساء
 ظنه بورودهم فانفذ الى زبازبهم من فتشها وأخذ ما وجده من الكتب فيها
^(٢٤٩) فلحسن الاتفاق لهم وسوء الاتفاق عليه كانوا قد استظفروا بترك
 الملطقات المكتوبة بالقبض عليه في سمارية كانت في صحتهم الا انها مفردة من
 جملة ما يخصهم فلم يجدوا الا الكتب الظاهرة التي كانت اليه فانس وسكن .
 ثم اجتمعوا مع أبى جعفر والتمسكين فوصلوا اليها الملطقات ووقفوها على
 مارسم فيها وصاروا الى الحسين واجتمعوا في خركاه له وحادثوه ساعة
 ونهضوا من عنده وأطبقوا عليه بابها وولكوا به وبخزائمه ثم حملوه قيدا الى
 البصرة وسلموه الى بكران بن أبى القوارس وأبى على ابن [أبى] الريان فحمل
 منها الى بغداد . وقد أوغر طه صدر بهاء الدولة فحس في دار تحرير وأمر

بإخراج لسانه من قفاه فمات ورثي من بعد الى دجلة . فكان بين استخدامه في الكنكس والفرش وبين الخلع عليه مدة يسيرة . وبين الخلع عليه وبين قتله مدة أيسر من الاولى

وان من صعد من الحضيض الاوهد الى محل الفرقد ولم يكن ليديه باسباب الخير تعلق ولا لتقديمه في أبواب البر تطرق يوشك ان يهوى سريما ويختر صريما فتنبت حاله ^(١) وتنقطع أوصاله فتحول حاله الى الفساد وتمحور ناره الى الرماد فالتار في الحلقاء أعجل وقودا ^(٢) وصعودا ولكنها أسرع خودا وهودا وهي في جزل القضا أبطأ عملا اكنها أبقى جرأ وأفسح مهلا . والمعوّل في كل حال على العاقبة فعندها تبين الناجية من العاطبة

وعول بهاء الدولة بعد أخذ الحسين القرائن على أيي العلاء صيد الله بن الفضل في هذا الوجه وأنجح فيه ما يأتي شرحه بأذن الله تعالى

﴿ ذكر مارتبه نخر الدولة في تجهيز الجيش الى الاهواز ﴾

لما عرف فخر الدولة ذوو عسكر بهاء الدولة من أعمال خوزستان جرّد العساكر للقائم فصار ابن الحسن خاله وشهفروز بن الحسن وغيرهما في ثلاثة آلاف من الديلم وبدر بن حسنويه في أربعة آلاف من الاكراد وديس بن عفيف الاسدي وكان قد انحاز اليه في عدة كثيرة من العرب فلما تلاقى المسكران أجلت الحرب عن هزيمة أصحاب فخر الدولة

﴿ ذكر اتفاقات كانت سببا لهزيمة عسكر فخر الدولة ^(٣) ﴾

لم يكن في التقدير وظن "نفس وراي المين ان يثبت لهم عسكر بهاء الدولة لولا النصر فانه من عند الله . فاتفق ان المعركة كانت بقرب انهار

وجاءت زيادة مد أخذ الصحارى وظن عسكر فخر الدولة انها مكيدة حملت
بفتح بئق عدهم يعرفون فيه ولم يكن لهم علم بحال المدود ولا هي عندهم من
الناثور والمنمود قولوا أدبارهم ونكصوا على أعقابهم الى الاهواز
واستأسر أناس من أكابرهم واستأن كثير من أصاغرهم . وقيل ان بدر
ابن حسنويه وقف بنجوة من الارض واعتزل الحرب وان ديس بن ضيف
انصرف قبل اللقاء . وربما كان سبب هذا الفعل من صاحب ما اعتمده
فخر الدولة معه من الارتياح به وردّه حين سار من همدان على جادة العراق
خوفاً من انه الى أولاد عضد الدولة ومثل ذلك ما أثر في القلوب وأقام
"بري" مقام التريب ثم ما اسمر من مخالفته اياه في آراءه

فما عد نيل من الاهواز قلق فخر الدولة وتقلقل رأيه وتعملل .

﴿ ذكر رأى شديد رءه اصحاب لم يساعده ﴾

﴿ عليه فخر الدولة ^(٢٥٢) ﴾

فوله : "من هذه الامور تحتاج الى توسع في العطاء وضايقت الناس
مضايقة وضاعت فينا آمالهم وقطعت مناجالهم فان استدركت الامر
بإتقان من واستمعة "رجل صنت لك رداً أضعاف ما تطلعه بمد سنة من
ارتفاع هذه البلاد . فيه يكن منه اهتزاز لهذا القول وكان قصارى ما فعل
نذافي "الاهواز"ة بانه "خطر عن لطمعاتهم فلم يقع هذا الفعل موقعا
منه مع ذهب ارتبها في تلك السنة . ولا تسمح نفس فخر الدولة ببطاه
للشع ^(١) "ناب عنه" وخد الناس في "السل" لاحقين باصحاب بهاء الدولة
حتى كن : "عومون في صبيحه كل يوم على الخيم فيجدون كثيرا منها

قد خلا من أصحابها . واتسع الخرق على الراقع وأعضل الداء على الطيب
كما ان الاديم اذا نفرتي * بلى وتغنا غلب الصبا^(١)

فضاق نخر الدولة ذرعا بالمقام مع انتشار الجبل في يديه وتمرقق الناس
عنه وانصرف عائدا الى الري وقبض في طريقه على جماعة من القواد الرازية
وقتلهم . ووافي أبوالملاء عبيد الله بن الفضل فدخل الاهواز وملك الاعمال .
وأما أبو عبيد الله بن أسد فان الديلم قبضوا عليه قبل وصول^(٢٥٣)
الصاحب الى الاهواز وتوفي في الاعتقال من علة عرضت له ومرض
الصاحب بالاهواز مرضا أشنى منه ثم أقبل فتصدق بجميع ما كان في داره
من المال والثياب والاناث ثم استأنف عوض كل شيء من بعد
(ذكر ما حفظ على الصاحب في مقامه بالاهواز)

قيل ان قوما تظلموا اليه من حيف لحقهم فوقع على ظهر قصتهم: يظلمون
شعرا وينصفون دهرًا . وهذا توقيع طريف فهل يجوز الغفول عن الظلم
ساعة فكيف شعرا وما يديره لعل الله يحدث قبل الشهر أمراء .

وقيل انه رسم لكتاب البلد عمل حساب بارتفاع كل كوزة فعملوه
وجملوه اليه . فامر بمجمع المال والمتصرفين وان يخرج ارتفاع كل ناحية
ويعرض عليهم ويزايد بينهم فكان ينادى على الزواحي ين العمال كما ينادى
على الامتة بين التجار . وهذا الحديث مستطرف في حكم النظر

وقيل انه غير مستنكر عند كتاب الري وتلك البلاد لان معاملتهم
جارية على عقود وقوانين . فاما الراي وما والاها فلم يسمع بمثل ذلك فيها
الا ما كان من قديم الناس من المزايدة بين التجار في غلات السطاح^(٢٥٤) .

﴿ ذكر خير مستحسن في ذلك ﴾

قيل لأحد الوزراء وأظنه على بن عيسى والله أعلم جمع التجار إلى مجلس نظره في بعض السنين ليبيع الفلات عليهم فتعاهدوا بالأسعار على اتفاق بينهم فبرز أحدهم فراد زيادة توقف عنها الباقيون فلما منهم أنه لن يقنع بزمة رجل واحد دون الجماعة لأنه مال عظيم فامضى الوزير البيع له . فلما خافوا فوت الامر زادوه عشرة آلاف دينار فقال الوزير : قد قد السهم وسبق القول والفلات للرجل والثلث لنا وله الاختبار في قبول الزيادة منك أو ردّها عليك فهي له خاصة دوننا . فسألوا الرجل قبول الزيادة أو المشاركة قبل الزيادة وولاهم البيع وبرئت ذمته من الثمن وعاد إلى منزله بمشرة آلاف دينار

فما أحسن هذا الفعل الكريم والمنهّب المستقيم وكما في اثناء الوفاء بالعقود والثبات على الشروط والصدق في الوعود من مصلحة خاصة وسياسة شاملة ، وإن لاح في أولها بعض النعم ففي عواقبها كل النعم وإذا لم يوثق بالقوانين الصادرة فعلام ^(١) تُبنى قواعد الأمور ، والسياسة بيان والصدق قاعدة والبيان يسد بمضاهيه بعض فاذا اضطربت القاعدة أكل البيان إلى التقص . ويعود إلى سياقة التاريخ

وفي هذه السنة أفرح عن أبي القاسم عبد العزيز بن يوسف وعاد إلى بغداد ناجياً من الهلاك بعد أن كان أسرف عليه

﴿ ذكر أناءة اعتمادها على الحسن بن الهيثم في بابه ﴾

(أدت إلى خلاصه)

كان قد حصل في القلعة متفلاً على ما تقدم ذكره والعلاء بن الحسن براعيه مراعاة مسورة . فورد عليه في آخر أيام شرف الدولة [من] بأمره

بقتله فانزعج لهذه الحال لما كان بينهما من حرمة الاتصال وثبت في إمضاء ما ورد . وتجدد من وفاة شرف الدولة ما تجدد فاقعد في تلك الفترة من أخرجه من الحبس وأشار عليه بقصد العراق فسار الي البصرة واستأذن في الاصعاد فاذن له

وفيها قبض على أبي الحسن محمد بن عمر العلوي وعلى كاتبه أبي الحسن علي بن الحسن ﴿ ذكر ما جرى عليه الامر في ذلك ﴾^(٢٢٦)

كانت حال أبي الحسن محمد بن عمر قد تضاعفت في أيام شرف الدولة وقد تضاعف ارتفاع أملاكه حتى ان أبا الحسن علي بن طاهر لما خرج الى نواحي سقى القرات لأمل أحوالها في أيام شرف الدولة عمل في عرض ما راعاه عملا بارففاع ضباعه اشتمل على عشرين الف الف درهم . وعرف الشريف أبو الحسن ذلك فضاق صدره وساء ظنه

﴿ ذكر رأى شديد رآه ابن عمر في تلك الحال ﴾

(استعمال به قلب شرف الدولة)

استدعى علي بن الحسين القراش الملقب بالخطير فلما أحضر عنده قال له : احمل عني رسالة الى الملك وقل له : يامولانا ما لاحد عليّ نعمة كنمتك ولا منة كنمتك أطلقتني من حبسى ومننت عليّ بنضى ورددت أموالى وضياعى اليّ وزدت في الاحسان اليّ . وبلغني ان ابن طاهر عمل بضياعى عملا بعشرين الف [الف] درهم وهذه الضبايع هي لك ومنك وقد أحييت أن أجعل نصفها للامير أبي على هدىّ ولحمة طبّبة عن طيب نفس وانشرّاح صدر . فاعاد^(٢٢٧) علي بن الحسين القراش الرسالة على شرف الدولة

﴿ ذكر جواب لشرف الدولة عن ^(٢٠٧) رسالة أبي عمر ﴾

(تدل على شرف نفس وعلو همة)

قال شرف الدولة في الجواب : قل له : قد سمعت رسالتك وكل جميل
اعتدت به فاعتقادي يوجب لك أوفى منه والله لو ان ارتفاعك أضاعف
ما ذكرته لكان قبلا لك عسى . وقد وفر الله عليك مالك وأملاكك
وأغنى أبا علي عن مداخلتك في ضباغك فكن في السكون والعطمانية
على جلتك

فانظر الى هذه الهمة ما أشرفها وأعلاها وانصت الى هذه الاحدثة
ما أطيبها وأحلاها وتلك مواهب من الله تخص بها من يشاء من عباده والمروء
يصيب بحسن التوفيق لاجبولة واجتهاده

فلما توفي شرف الدولة وانتقل الملك الى بهاء الدولة استولى أبو الحسن
المعلم على الامور وامتدت عنه الى حاله وأشار على بهاء الدولة بأخذ نعمته
وقبض أملاكه فقبض عنه وعلى وكلائه وكتبه وبقي في الاعتقال الذي يرد
ذكره فيما بعد

وفي هذه السنة خرج أمر بهاء الدولة بإسقاط ما يؤخذ من المراهي
من سائر السواد

وفيه عاد أبو نصر خواشاذه من الموصل بعد اصعاد ابني حمدان اليها

﴿ ذكر خروج ابني حمدان من ^(٢٠٨) بغداد وذكر ماجرى ﴾

(عليه أمرهما في حرب أبي نصر خواشاذه)

فما توفي شرف الدولة شرع أبو طاهر ابراهيم وأبو عبد الله الحسين
ابن حمدان في الخروج الى الموصل واستأذنا في ذلك فوجدوا خمسة انتهزوا

بها القرصة فاصعدا باهلها أجمعين وعلم من بالحضرة وقوع الفلظ في إصمادها
فكوتب أبو نصر خواشاذة بدعتهما وردّها . فلما وصلا إلى المدينة راسلها
أبو نصر بالرجوع . من حيث جاءا فهما أن خالعهما ودخلا البلد قبض عليهما
فاجاباه جواجا جيلا يذل الطاعة وقبول ما يؤمران به وعاد الرسول وسار [١]
على أثره حتى نزلا بالدير الاعلى . ونار أهل الموصل على الديلم والاراك
فنهبوا أرحالهم وأخذوا أموالهم وخرجوا إلى ابني حمدان وأظهروا المبائة
والعصيان . فانفذ أبو نصر من كان معه من السكر لقتالهم فقامت الحرب
بينهم إلى العصر ثم انهزم أصحاب السلطان وهلك منهم عدد كثير قتلا وغرقا
ولحق الباقون بابي نصر فاعتصموا بدار الامارة التي هو نازل فيها وتبعهم ابنا
حمدان والعامه فقتلت الابواب دونهم واستوعب القتال بقية النهار ثم حجز
الليل بينهم وعاد ابنا حمدان إلى مخيمهما

﴿ ذكر رأي سديد رآه ابنا حمدان ^(٢٠٩) فاحسنا ﴾

(فيه الظن علما للعاقبة)

لما جرى ما جرى [و] علما ان العامه لا تقنع الا بقتل الديلم وان
السلطان لا ينعض على مثل هذه الجناية خافا عواقب الامر وراسلا أبا نصر
في ليلتهما وقالاه : نحن خدم السلطان وقد جرت الاقدار بنير الاختيار
ولا قدرة لنا الآن على ضبط العامه لما في نموسهم من الديلم وهم في غد
يحرقون الدار ويسفكون الدماء فاما ان تصير البنا واما ان اعلم انك مهلك
نفسك . فعرف أبو نصر خواشاذة انهما قد نصحاها وخرج اليها ليلا فآكرماه
ثم عدلا إلى تدير أمر العامه فاحضرا شيوخهم ووجوههم وقالاهم : ان

كنتم تؤثرون مقاتنا بين ظهرانيكم فوللونا أوردكم ولا تشتموا بقتل أصحاب
السلطان صدوركم فانه شفاء يعقب داء عضالا ولا تجدون من السلطان في
ذلك اغضاء واجالا . والذي نراه ان تكفوا احداثكم عن القتل وانصراف
هؤلاء القوم عنكم صر فاجيلا وتلطف السلطان اقدامنا عندكم . فاجابوه
بالسمع والطاعة وبذل المسكنة والاستطاعة وبكر العوام الى الدار فلم يزل ابنا
حمدان والمشيعه بهم رققا ولطفا حتى استقر الامر بعد هناة على ان يهبوا الدم
وينهبوا الاموال وان يصمد الجند الى ^(٢٦٠) السطوح ويقف على الدرج من
الشيوخ من يمنح العامة من الصعود . ودخلوا الدار وخرجوا بنهب الموجود
ثم غلقت الابواب وصار جند السلطان محبوسين أياما الى ان انحدروا بأسوأ
حال في الزواريق الى بغداد وأخرج عن أبي نصر وأحسن اليه وعاد الى الماهرة .
وتشاغل ابنا حمدان بالنظر في أمورهما واتثال عليهما من بني عقيل العدد
ولم يكن لهما من الجند الا العامة وثلاثون الف من الحداية

﴿ ثم دخلت سنة ثمانين وثلاثمائة ﴾

فيها كانت الوقعة بين باد وبين أبي طاهر ^(٢٦١) وأبي عبد الله ابني ناصر
الدولة بن حمدان وبين بني عقيل بظاهر الموصل

﴿ ذكر ما جرى عليه الحال في هذه الوقعة ﴾

(من قتل باد وهزيمة أصحابه)

لما حصل أبو طاهر وأبو عبد الله ابنا ناصر الدولة بظاهر الموصل
استضعفهما باد وطمع في قصدهما وأخذ البلد منهما . وعلم ان لاجند لهما سوى
العامة فكتب أهل الموصل واستألم فاجابه بعضهم وسار في ستة آلاف

رجل من أصناف الاكراد ونزل في الجانب الشرقى . نفاقه ^(١١١) ابنا حمدان
وعلم ان لا طاقة لهما به فلجأ الى بنى عقيل وراسلا أبا الدواد محمد بن المسيب
وسألاه النصرة وبذلا له النزول على حكمه فالتبس منهما الجزيرة ونصييين
وبلد وعدة مواضع فأجاباه الى ملتسه . فلما استقرت ينهم هذه القاعدة سار
اليه أبو عبد الله ابن حمدان ووافى به في النى فارس الى بلد وهي في أعلا
الموصل في الجانب الغربى وعبرا دجلة وحصلامع بلاد على أرض واحدة وباد
عنها غافل وبحرب أبى طاهر وأهل الموصل متشاغل . فجاءته طليعة من
طلائمه تخبر بمبورها فخاف ان يمر اليه من بازائه ويكبسه أبو عبد الله وبنو
عقيل من ورائه فتقدم الى أصحابه بالانتقال واللؤذ بأكتاف الجبال واضطربوا
واخذوا ما بين سابق مستعجل ولاحق مرتحل ونابت في المعركة مستقبل .
﴿ ذكر اتفاق عجيب آل الى هلاك باد بعد انتضاء مدته ﴾

بينما الحال على ما ذكر من اختلاط أصحاب باد اذ قتل عبد الله حاجبه
المعروف بعروس الخيل ففجع به وانزعج لفقده وأراد الانتقال من فرس ^(١١٢)
الى فرس فحول رجلاه من ركاب الى ركاب ووثب فسقط الى الارض بثقل
بدنه فاندقت ترقوته والحرب قائمة بين الفريقين حتى عرف أبو ^(١١٣) على
الحسن بن مروان ان أخته خبره فصاروا اليه فقالوا له : احمل قسك كي
تلحق الخيل . فقال لهم : لا حراك بي فخذوا نفوسكم . فانصرفوا في خمسائة
فارس طالين الجبل عرضا حتى خلصوا اليه من السهل . وجعد بنو عقيل
منهم فرسانا وسلم بنو مروان وأكثر من معهم وساروا في لحف الجبل الى
ديار بكر . وحصل باد في جملة القتلى وبه رمق فعرفه أحد بنى عقيل فأخذ

رأسه فحمله الى اخي حمدان وأخذ عليه منها جائزة سنية ودل على جثته فحمل الى الموصل وقطعت بده ورجله وحملت الى بغداد وصُلبَ شلوه على باب دار الامارة بالنوصل . نثر العامة وقالوا : هذا رجل غاز فلا نخل المثلة به . فخط وكفن وصلي عليه ودفن . وظهر من حبة العامة له بمد هلاكه ما كان طريفاً بل لا يستطرف من النوعاء تنافض الاهواء ولا يستنكر للرعاع اختلاف الطباع وهم أجراً الخلق اذا طعموا وأخبهم اذا قُسموا ومضي أبو علي ابن مروان من فوره الى قلعة كبنا وهي قلعة علي دجلة حديثة جداً وبها زوجة باد الدلمية ^(٢٦٣)

﴿ ذكر حينة لابن مروان ملك بها القلعة ﴾

لما وصل الى باب القلعة قال لزوجته باد : قد أفضني خالي اليك في مهمات . فظنته حقاً فلما صد وحصل عندها أعلمها بهلاكه ثم تزوج بها ورتب أصحابه فيها وزن فقصد حصناً حصناً حتى رتب أمر جميع الحصون وأقام ثقاته فيها وصر الى مبادقين . ونهض أبو طاهر وأبو عبد الله ابنا حمدان الى ديار بكر ضمما في فتح القلاع وحملوا معها رأس باد فوجدوا الامر ممتنعاً وقد أحكم ابن مروان بده وحمل حياه معدلاً الى قتاله ووقعت بينهما وقعة كان الظفر فيها لابن مروان وحصل أبو عبد الله ابن حمدان أسيراً في يده .

﴿ ذكر جبل لابن مروان الى أبي عبد الله عنده أمره ﴾

(لم يشكر عليه فسألت عاقبة أمره)

لما أسر ابن مروان أباه عبدالله أحسن اليه وأكرمه وأفرج عنه فصار الى أخيه أبي طاهر وقد نزل على آمد فأشار عليه بمصالحة ابن مروان ^(٢٦٤) وموادعته والانكفاء عن ديار بكر فأبى أبو طاهر الا معاودة حربه مع جمع

كثير من بني عقيل وغير واضطر أبو عبد الله الى مساعدته كما ينصر الاخ
أخاه ظالمًا ومظلوما . وسارا الى ابن مروان فواقموا وكان النصر له قهرهما
وأسر أبو عبد الله أسرا ثانيا فأساء اليه وضيق عليه واعتقله زمانا طويلا الى
ان كاتبه صاحب مصر في باب فاطمة بشفاعته وخطابه ومضى الى مصر وتلد
منها ولاية حلب ^(١) وأقام بذلك الدبار حتى توفي وله بها عقب

وأما أبو طاهر فله انهزم ودخل نصيبين وقصده أبو الدواد محمد بن
المسيب فأسره وعليا ابنه والرفيع أمير بني نمير فقتلهم صبرا . وملك محمد بن
المسيب الموصل وأعمالها وكاتب السلطان وسأل اتقا من يقيم عنده من
الحضرة فأخرج المظفر أبو الحسن عيّد الله بن محمد بن حمدويه وذلك عند غيبة
بهاء الدولة عن بغداد ومقام أبي نصر خواشاذ به في النيابة عنه . فلم تدخل
يد المظفر الا في أبواب المال وفيما كان له ولايتي نصر خواشاذ من الاموال
والاقطاع في النواحي فاستولى بنو عقيل على سوى ذلك

وفي هذه السنة قبض على أبي الفرج محمد بن أحمد بن الزُّطِّي صاحب
المعونة ببغداد ^(٢٦٥)

﴿ ذكر ما جرى عليه أمره في القبض عليه الى ان قتل ﴾

كان هذا الرجل قد تجاوز حد الناظرين في المعونة وأسرف في الاساءة
الى الناس حتى وترم وبالع في أيام صمصام الدولة بعد فتنه اسفار في منع
أسباب أبي القاسم عبد العزيز بن يوسف وتطلب حُرّه واستيصال أمواله
ونعمه وأغرق في الفعل القبيح منهم ومع غيرهم وكثرت الطوائل لديه

(١) وفي تاريخ ابن القلاسي ص ٥٠ انه في سنة ٣٨٧ وله مورد من قبل

واجتمعت الكلمة عليه وأطعم بهاء الدولة وأبو الحسن الكوكبي المعلم في ماله وكثر عندهما مبلغ حاله فقبض عليه واعتقل في الخزانة وكرّر الضرب عليه أياما . ووقع الشروع في تقرير أمره فاجتمع أبو القاسم عبد العزيز وأبو محمد ابن مكرم على نصب الجبائل لهلاكه ووضعاً لأب القاسم الشيرازي على ان يضمه بمال كثير

﴿ ذكر مكيدة تمت لعبد العزيز بن يوسف في أمر ﴾

(الزطى حتى هلك ^(٢٦٦))

قال أبو نصر الحسين بن الحسن المروفي بالاسـ تاذ الفاضل : ان أبا القاسم عبد العزيز هو الذي سمي واجتهد في أمر ابن الزطى وذكره عند المعلم بكل ما خوفه منه وقال : نحن بصدد حرب والمسير للقاء عدو والحوادث لا تؤمن ومتى استبقت هذا الرجل لم أمانه جميعا على من نخفته وراءنا من حرمانا وأولادنا وفي الراحة منه قرابة الى الله تعالى وأمن في العاقبة . قال المعلم : ان الملك قد أطمع في مال كثير من جهته . فقال عبد العزيز : لعمرى انه ذو مال ولكنه لا يذعن به طوعا ولا يبطيه عفوا وهذا أبو القاسم الشيرازي يبذل فيه الف الف وخمسمائة ألف درهم ويقول ان المال لا يصح وهو حي تخافه أصحاب الودائع . وحضر الشيرازي وبذل مثل ذلك بلسانه .

قال الاستاذ الفاضل : فقلت له : هل أنت على ثقة مما بذنته ؟ فقال لي سرا : على الاجتهاد فان بلغت المراد والاحملت الى زوجة هذا (وأشار الى المعلم) عشرة آلاف درهم وقد خلصتني من يده . وضحك وضحكت . ولم يزل عبد العزيز بالمعلم حتى تقرر الامر على قتله واستؤذ بهاء الدولة

وتحقق عنده المال المبذول عنه فأذن في ذلك وعُبر بالرجل الى الجانب الغربي وحمل رأسه الى العلم فاقذه الى محمد بن مكرم فوضعه في غد في دهبزه ليشاهده الناس

وهذه حكاية عجبة ^(٢٦٧) ولبس العجب من قتل ابن الزطى فانه كان من الاشرار وما آل اليه الاشرار من البوار وانما العجب من استيلاء العلم على بهاء الدولة واستيلاء المرأة على المسلم حتى يلعبا بالرجال ويتحكما بالدماء والاموال وان أمثال هذه لاحوال لتكسو الدول من العار بروحاً وتنظم لها من المساوى عقوداً. فاذا أحب الله صلاح دولة طهرها من مثل هذه الادنس وقبض لئديرها أخيار الناس فتكون ما بليت منصوره مؤيدة ثم تبقى عاسنها في الصحف محفوظة مؤيدة.

وعول بعد قتل ابن الزطى على أبي محمد الحسن بن مكرم الحاجب وخلع عليه فابان فيها آراً جيللاً وأخذ اليارين والدغار أخذاً شديداً بعد ان كان قد استشرى أهل القداد. فقامت الهيبة واستقامت الامور على السداد وأمن البلد وهرب كل ذى رية. ثم استمنى منها وخرج في الصبغة الى واسط (ذكر السبب في ذلك)

كان رأى أبي الحسن العلم فاسداً في الوزير أبي منصور وانما أقره على الوزارة تأنيساً لابي القاسم الملاء بن الحسن وتقريراً للحيلة تم عليه. فلما فعل بفارس ما فعله ووقع اليأس من خداعه بعد كشف قناعه قدم على ^(٢٦٨) القبض على الوزير أبي منصور ما كان آخر وعول على أبي نصر ^(٢) سابورين أردشير في النظر وخلعت عليه خلع الوزارة ونُقل الوزير أبو منصور الى الخزائن

(١) لعله : من (٢) في الاصل : منصور

ونزل أبو نصر سابور داره

وعلى ذامضى الناس منصور ومخذول ومولي ومزول ومختار
ومردود ومشتى ومملول وأعمال السلطان عواري لا بد من استرجاعها
وملابس لا بد من انتزاعها . والسعيد من حسنت من تلك العواري حاله
وكرمت في خلال تلك الملابس خلاله فاذا ارتجعت منه بقى له من المجد
حظ موثر واذا انتزعت منه صفاطيه من الحمد بُرد محبّر نختت بالمصالحات
أعماله وذكرت بده بالخيرات أفعاله .

وفيهما سار بهاء الدولة متوجها الى شيراز بعد استتباب أبي نصر
خواشاه في خلافته ببغداد وخلم عليه وطرح له دستا كاملا في دار المملكة
الاولى وثلاث غناد في الدار الداخلة وما رؤى أحد من الوزراء والا كابر
جلس في هذه الدار على مثل ذلك وكتب له عهد ذكر فيه « بشيخنا »
وهو أول من خطب بهذا الاسم من الخوإشى . وعزل على أبي عبد الله
ابن طاهر في النيابة عن الوزير أبي نصر سابور ببغداد فلم يستقم ما بينه
وبين أبي نصر^(٢٦٩) خواشاه واستمر الفساد بينهما الى ان عاد بهاء الدولة
فقبض عليهما على ما يأتي ذكره في موضعه

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر بهاء الدولة في هذه السفرة ﴾

انحدر ومعه أبو الحسن المظفر والوزير أبو نصر سابور والامر لابي
الحسن في الكبر والصغير وهو الغالب على الرأي في التدبير . وأقام
بواسط أياما وسار ونزل بمسكر أبي جعفر ابن الجباج ودخل البصرة
فشاهدها وعاد الى نخبة . وورد عليه خبر وفاة أبي طاهر أخيه بفس لمزائه
ثم توجه الى الاهواز وسير أبا الملاء عبيد الله بن الفضل على مقدمته ومعه

جهور عسكريه فصار الى ارجان ودخلها وفتح القلعة بالجند وملكها وكان فيها من أصناف الاموال شيء كثير . فلما وصل الخبر الى بهاء الدولة سار الى ارجان ونزلها وأمر بحط جميع ما كان في القلعة من المال وغيره وتسليمه الى الخزائن وكان من المين الف^(١) الف دينار ومن الورق ثمانية آلاف الف الف درهم ومن الجوهر والثياب والاكات والاسلحة ما يذخر الملوك .
شله^(٢٧٠)

﴿ ذكر ما جرى في أمر هذا المال حتى تفرق أكثره ﴾
لما حصل المال في الخزائن أحب بهاء الدولة تنفيذه باجتناسه في مجلس الشرب فنضد جميعه على أحسن تنفيد ووكّل الحفظة والخزان به في موضعه أياما فكان منظر أنيقا إلا أنه شاع من ذلك ما صار الى التفرقة طريقا . فعند ذلك شغب الأتراك والديلم شغبا متابعا فاطلقت تلك الاوال حتى لم يبق منها بعد مديدة غير أربع مائة الف دينار وأربع مائة الف^(١) الف درهم حملت الى الاهواز . وتوجه أبوالملاء ابن الفضل من ارجان الى النوبندگان وهزم من كان بها من حساكر صمصام الدولة وأثبت أصحابه في نواحي فارس . وبرز أبو منصور فولاذ بن مانادر من شيراز وسار على مقدمة صمصام الدولة وواقع أبا الملاء بخواباذان فهزمه

﴿ ذكر هذه الواقعة والمكيدة التي كانت سببا ﴾

(لهزيمة عسكريه بهاء الدولة)

لما حصل أبوالملاء والأتراك بازاء فولاذ والديلم في وادي خواباذان وقطرة^(٢٧١) حجاز بين الفريقين تطرق قوم من الغلمان الى جمل الديلم

فساقوها وعادوا بها الى مسكرهم ورآهم بقية الغلمان الا تراك فظلموا في مثل ذلك وركب من الند منهم سبعون غلاما من الوجوه وعبروا القنطرة . وكان الديلم قد أرسلوا جمالا مهمة لاجل حماة معها على سبيل المكر والخديعة فاستاقهم الغلمان وكرتوا راجعين . ووقعت الصيحة فركب في أرم فرسان من الديلم والاكراد كانوا ممتدين ووصل الغلمان الى القنطرة فوجدوا من دونها خمسمائة رجل من الديلم كان فولاذ قد رتبهم وراء جبل بالقرب فلما عبر الغلمان باموالهم رأوهم على القنطرة بالرصد فلم يكن للغلمان سبيل الى العبور ولحقهم التمرسان فلو قمعوا بهم وقتلهم عن بكرة أبيهم وأخذوا رؤوس أكابرهم فاقعدوها الى شيراز وكان ذلك وهما عظيما وثمنا كبيرا في عسكر بهاء الدولة . وراسل فولاذ أبا العلاء فاعلمه وخدعه ثم سار اليه وكبسه فلتهزم من بين يديه وعاد الى ارجان مفلولا . ولما وصل الخبر بذلك الى صمصام الدولة سار من شيراز .

وغلت الاسعار بارجان ونواحيا وضائق المير والعلوفة ثم وقع الشروع في اله لبيع وترددت فيه كتب ورُسل فتم على ان يكون لصمصام ^(٢٧٢) الدولة فارس وارجان ولبهاء الدولة خوزستان والعراق وان يكون لكل واحد منهما اقطاع في بلاد صاحبه . وعقدت العقود وأحكمت العقود وحلف كل واحد منهما للآخر على التخالص والتصافي يمين بالفة وشُرطت وحُررت على النسختين وعاد بهاء الدولة الى الاهواز

وورد أبو عبد الله الحسين بن علي بن عبدان نائبا عن صمصام الدولة بالحضرة وانظرا فيما أفرد له من الاقطاع بالعراق وهو على أبي سعد بدار

ابن الفيروزان في النيابة عن بهاء الدولة بفارس
وفي هذه السنة ورد الخبر بوفاة أبي الفرج يعقوب بن يوسف وزير
صاحب مصر الملقب بالعزيز^(١)

﴿ ذكر حاله وما جرى عليه أمر اوزازة بمصر من بعده ﴾
كان أبو الفرج كبير المهمة عظيم الهية فاستول على الامر ونصح صاحبه
فيه قرُب من قلبه وتمكن من قربه فتوضعت الامور اليه واستقامت على
يديه . فلما اعتل علة الوفاة ركب اليه صاحب مصر عائدا ووجده على شرف
الياس فخرن له وقال : يا يعقوب وددت أن تباع فابتاعك بملكي أو تُغدى
فافتديك فهل من حاجة توصي بها ؟ فبكي^(٢) يعقوب وقبل يده ووضعها
على عينيه وقال : اما فيما يخصني فلا فانك أوعى لحقي من ان أسترعيك وأرأف
بمخلفي من أن أوصيك ولكني أقول لك فيما يتعلق بدولتك سالم الروم
ماسالموك واقنع من الحمدانية بالدعوة والسكة ولا تُبق على المُرَج بن دغفل
ابن الجراح متى أمكنت فيه الفرصة . ولم يشغله ما كان فيه من فراق دنياه
عن نصيح صاحبه ومحبة وهواه وكذلك حال كل ناصح صدوق . ثم توفي
فامر صاحب مصر بان يدفن في قصره في قبة كان بناها لنفسه وحضر
جنازته فصلى عليه وأحله يده في قبره وانصرف من مدفنه حزينا لفقده
وأغلق الدواوين أياما من بعده

واستخدم أبا عبد الله الموصل مدة ثم صرفه وقلد عيسى بن نسطورس

(١) والوزير هو ابن كلس ووردت هذه القصة في تاريخ أبي بلى ابن القلالسي

ص ٣٢ وهي مأخوذة من تاريخ هلال الصابي . وفي ارشاد الاريب ٢ : ٤١١ ووردت

قصة ابن كلس هذا مع ولد للوزير أبي الفضل ابن حنابة

وكان نصرانيا فضبط الامور وجمع الاموال ومال الى النصراني وولاهم
الاعمال وعادل عن الكتاب والمتصرفين من المسلمين واستتاب بالشام
بروديا يعرف بمنشأ بن ابراهيم بن الفرار فذلك منشأ مع اليهود سبيل عيسى
مع النصراني واستولى أهل هاتين الملتين على جميع الاعمال

﴿ ذكر حيلة لطيفة عادت بكشف هذه النعمة ^(٢٧٤) ﴾

كتب رجل من المسلمين قصة وسلها الى امرأة وبذل لها بذلا على
اعتراض صاحب مصر بالظلمة وتسليمها الى يده وكان مضمونها : يا مولانا
بأني أعز النصراني بعيسى بن نسطورس واليهود بمنشأ بن الفرار وأذل
المسلمين بك الانظرت في أمري . وكانت لصاحب مصر بغلة معروفة اذا
ركبها مرت في سيرها كالريح ولم تلحق فوقت له المرأة في مضيق فلما قاربها
رمت بالقصة اليه ودخات في الناس . فلما وقف عليها أمر بطلبها فلم توجد
وعاد الى قصره . يتهم الفكر في أمره واستدعى قاضيه أبا عبد الله محمد بن
النعمان وكان من خاصته وأهل أنسه فتأوده في ذلك فقال ابن النعمان :
أنت أعرف بوجه الرأي . فقال : لقد صدقت المرأة في القصة ونبتت من
التهمة . وتقدم في الحال بالقبض على عيسى بن نسطورس وسائر الكتاب
من النصراني وكتب الى ^(٢) الشام بالقبض على منشأ بن الفرار وجماعة
المتصرفين من اليهود وأمر برّد الدواوين والاعمال الى الكتاب المسلمين
والتحويل في الاشراف عليهم في البلاد ^(٣)

(١) وفي الاصل : من (٢) وفي تاريخ ابن الصلاني من ٣٣ : على

﴿ ذكر تدير توصل به عيسى بن نسطورس الى ﴾

(الخلاص والعود الى النظر ^(٣٠٠))

كانت بنت الملقب بالعزيز المعروفة بست الملك كريمة عليه حبيبة اليه لا يردها لها قولا فاستشفع عيسى بها في الصنع عنه وحمل الى الخزانة ثلثمائة ألف دينار . وكتب اليه يذكره بخدمته وحرمة فرضى عنه وأعادته الى ما كان ناظرا فيه وشرط عليه استخدام المسلمين في دواوينه وأعماله وفي هذه السنة كثرت فتن المياريين بعد انحدار بهاء الدولة ورفعت الحشمة وجرى من الحرب بين أهل الدروب والحال نوبة بمدوبة ما أعيأ فيه الخطب وتكرر الحريق والنهب تارة على أيدي المياريين وتارة على أيدي الولاة وولى الموونة عدة فما أغنوا شيئا واستمر الفساد الى حين هود بهاء الدولة

﴿ ودخلت سنة احدى وثمانين وثلثمائة ﴾

فيها قبض على أبي [نصر] سابور الوزير بالاهواز ونظر أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف في الامور

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

لما عاد بهاء الدولة بعد الصلح الى الاهواز شغب الديلم والاثراك وطالبوا ^(٣٠١) بإطلاق المال وذكروا أبا الحسن المعلم وأبا نصر سابور وأبا الفضل محمد بن أحمد عارض الديلم وعلى بن أحمد عارض الاثراك وجاهروا بالشكوى منهم وظاهروا بالكراهية لهم . وترددت بينهم وبين بهاء الدولة مراسلات انتهت الى ان استوهب منهم أبا الحسن المعلم وأبا القاسم على بن أحمد وأرضاهم بالقبض على أبي نصر سابور وأبي الفضل محمد بن أحمد وتلد

أبا القاسم عبد العزيز الوزارة وخلق عليه

ومن حسن سياسة الملوك ان يميلوا خاصتهم كما يميل اب الفضل محمود
الخصال موصوفا بالخير والعقل معروف بالصريح والعدل فان الملك
لا تخالط العامة ولا أكثر الجند وانما يرون : واسمه فان كانت طرائقهم
سديدة وأفهامهم رشيدة عظمت هبة الملك في نفس من يعد عنه لاستقامة
طريقة من قرئب منه . فقد ورد عن الاسكندر انه قال : أنا اذا فتحنا مدينة
عرفنا خيارها من شرارها قبل تجربتهم . قبل له : كيف . قال : لأننا نرى
خيارهم يتصافون الى خيارنا وشرارهم الى شرارنا .

وروى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه انه قال : ما شيء أدل على شيء
ولا الدخان على الدخان ^(٢٧) من الصاحب على الصاحب . قال عدى بن زيد : ^(٢٨)

عن المرء لا تسئل وابصر قرينه * فان القرين بالمقارن يقتدى

واذا كان خواص الملك ممن يُقدح فيهم وتذكر مساوئهم قلت الهيبة
في النفوس فظهر الجند استقلالاً لامره ثم صار الاضمار نجوى بينهم ثم
زادت الخيرة فصارت النجوى اعلانا فبعد ذلك تقع المجاهرة وترقع المراقبة
ويتحكمون عليه تحكم الأم لا المأمور والقاهر لا المقهور .

وفي هذه السنة أتم خلف بن أحمد عمرا ابنه الى كرمان ودفع تمرناش عنها

﴿ شرح ^(٢٩) عليه أمر خلف بن أحمد صاحب سجستان ﴾

﴿ في اتاذا عمرو ابنه الى كرمان ويتصل هذا ﴾

﴿ الحديث بما جرى بعد هذه السنة ﴾

﴿ من أحوال تلك البلاد ﴾

كان أبو أحمد خلف بن أحمد المعروف بابن بنت عمرو^(٢٢) بن الليث الصفار قد ورد العراق في أيام مزال الدولة وخلق عليه بالحضرة الخلع السلطانية لولاية سبستان . وكان رضى الدخيلة في الباطن جيد التاموس في الظاهر شديد الطمع في الاموال متوصلا الى أخذها بالالطف والاحتيايل ويقول^(٢٢٨) « ايس يجب ان يكون للرجال من الرعية أكثر من عشرة آلاف درهم لانها ذخيرة لذى الحاجة وبضاعة لذى التجارة »

هو ذكر الجلبة التي استمر عليها خلف بن أحمد
(في أخذ أموال رعيته)

كان يتبع أمور أهل البلاد في مكاسبهم ومتاجرهم وبضائهم وفخاثرهم فاذا عرف استظهار قوم منهم عمل ثبنا باسمائهم . وخرج على وجه التزهد والتصيّد ونصب رجلا من أصحابه في النيابة عنه ووافقه على أخذهم ومطالبتهم بالفضل الذي يقدّر انه في أيديهم فاذا علم ان المال معظمه قد صبح من جهتهم رجع فشكون اليه ما غموا لوابه فيظهر لهم التوجع ويتقدم بالافراج عن من بقي منهم في الاعتقال ومساعدتهم بما تأخر عليهم من المال ويحضر صاحبه الذي استأباه فيجعله بالانكار وربما ضربه بمشهدهم ليزول ما خامر قلوبهم من الاسعار . وكان يمشى الى المسجد الجامع في كل جمعة بالطليسان وربما خطب وصلى بالناس وأملى الحديث وله اسناد عال ورواية عن شيوخ الراقيين وعبدني الحرمين .

وكان عضد الدولة عند حصوله بكرمان^(٢٣) قرر معه هُدنة على ان لا يتعرض^(٢٣١) كل واحد منهما يبلاد صاحبه وكتبا بينهما كتابا بذلك

(١) وفي الاصل . عمر . ولصواب في : ما (٢) وذلك في سنة ٣٥٧ يراجع ٢ : ٢٥٣

شاع ذكره عند أمراء ساسان ^(١) وكبراء أهل خراسان وجرى الامر على المسالة مدة أيام عضد الدولة

فلما توفي وملك شرف الدولة وانصرف أبو على الحسين بن محمد الخاجب عن كرمان وتقلدها تمر تاش وسار شرف الدولة الى المراق تحدثت نفس خلف بالقدوم أحجم عن الامر . فلما توفي شرف الدولة وملك صمصام الدولة فارس ووقع الخلف بينه وبين بهاء الدولة قوى طمعه وجهز جيشا مع عمرو ابنه فلم يشمر تمر تاش بهم حتي زنوا ببعض اردشير ليلا كان هو وعسكره في موضع يعرف بتركيباد من أبنية أبي عبد الله بن الياس ^(٢) ومعهم أموالهم وعلام فكان قصاراهم ان تركوا الدور وما فيها من الاوال ودخلوا بردشير بما أمكنهم حمله وحصلوا في الحصار وملك عمرو بن خات جميع أعمال كرمان سوي بردشير وجبى الاموال وصار تمر تاش ^(٣) الى فارس . وكانت بنته وبين الملاء بن الحسن عداوة من أيام شرف الدولة فوجد الملاء في هذا الوقت الفرصة التي كان يتوقها في أمره

﴿ ذكر الحيلة التي رتبها الملاء بن الحسن في القبض ﴾

(على تمر تاش وقتله من بعد ^(٢٨٠))

قال الملاء ابن الحسن لصمصام الدولة : ان تمر تاش في جنبه بهاء الدولة ولا يؤمن ان يميل اليه ويتم انخبطه له . وقرر معه تجهيز عسكر كثير من الديلم لموته وموافقة وجوهم على القبض عليه عند المحصول ببردشير فالخرج أبا جعفر نقيب نقباء الديلم وتقدم اليه بذلك . وسار أبو جعفر الى

(١) لاه : سامان (٢) أنله اليسع ابن محمد بن الياس (٣) وفي الاصل :

كرمان وعرف عمرو بن خلف حصوله بالشيرجان فعاد الى بيم وزمشير .
 وتم أبو جعفر الى بردشير فاستقبله تمر تاش مبعدا في استقباله وساراجيما
 الى الخيم التي ضربت لابي جعفر فلما وصلا اليها قال أبو جعفر لتمر تاش :
 يبنى وينسكم ما يجب ان تواف عليه في هذا العدو والصواب ان تقدمه .
 فعاد الى مضاربه وكان أبو جعفر قد رتب فيها قوما من الديلم لما يريد
 خفي نزلا قبض عليه وقيده فأخذ الى داره من احتاط على خزائنه
 واصطبلاته وكان ممولاً فوجد له ما عظم قدره . وحمل تمر تاش الى شيراز
 فحبسه الملاء ثم قتله

ولما فرغ أبو جعفر من أمر تمر تاش سار بالسكر الذي صحبه وبين كان
 مقبلاً يردشير يطلب واقعة عمرو بن خلف
 ﴿ ذكر ما جرى عليه أمر ^(٢٨١) أبي جعفر في هزيمته ﴾

لما التقى الفريقان بداوزين وهي في سهل من الارض يتسع فيها اطراد
 القرسان استظهر ابن خلف عليه بكثرة من القرسان وضافت المير على أبي
 جعفر ومن معه فهرب ليلا وعاد على طريق جيرفت . وبلغ الخبر صمصام
 الدولة ومدبري أسره فأنزعجوا منه ثم أجمعوا أمرهم وأخرجوا العباس بن
 أحمد الحاجب الى هذا الوجه في عدد كثير من طوائف السكر وسار
 متوجها للحرب

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر عمرو بن خلف في هذه
 (الوقعة وهزيمته وما آل حاله اليه من القتل) ﴾

لما حصل العباس بن أحمد الحاجب بفرب الشيرجان برز اليه عمرو
 ابن خلف ووقعت الوقعة على باب البلد فكانت الدائرة على عمرو وأسر

التفكيرين وكان وجيها في صكره والمعروف بأبن أمير الخبل صهر خلف وعدد كثير من السجزية وذلك في محرم سنة اثنين وثمانين. وعاد عمرو الى سجستان مغلولاً مع نفر من أصحابه وسادخل الي آية قيّده وأزرى به وعجزه (٢٨٢) في هزيمته وحسنه أياماً ثم قتل به بن يديه وتولى غسله والصلاة عليه ودفنه في القلعة.

قلت شعري ما كان مراده من مل ولده ! اما كان عنده في قطع يده بيده أترأه ظن أنه يشقى غلته أو يجبر وهنه بقت عضده ، كلا بل خاب ظنه وزاد وهنه وطال حزنه لقد فعل في الدنيا نكراً وحمل للآخرة وزراً .
فويل للقاسية قلوبهم ما أبمدتهم من الصواب وأقربهم من العذاب !
ووصل أبو علي ابن أستاذ هرمز الى فارس وقرب من خدمة صمصام الدولة فشرع في انفاذ أستاذ هرمز آية (١) الى كرمان وقرر الامر معه واستعيد العباس وتوجه أستاذ هرمز .

فقال أبو بكر ابن عمرو بن يعقوب كاتبه : لما انتهى الخبر الى خلف بن أحمد وجم لذلك الجند ورأى انه قدر رمي (٢) بنجيره حين لا قدرة له على الذب عن حريمه ثمزق رجاله واضطراب حاله وعلم انه منى قصده في عقر داره وهو على هذه الصورة اشتهر فيه الفرصة فعمد الى اعمال الحيلة

هو ذكر حيلة عملها خلف بن أحمد في تحليل

(أستاذ هرمز عن قصده (٢٨٣))

كتب كتاباً غير منثور أقام فيه العذر لنفسه وحمل حجبته في قض المدة المضدية اختلاف صمد أم الدولة وبهاء الدولة اذ كان من شروط

الهدنة انها ماضية بينهما مدة حياتهما ومتقلة الى اولادهما بعدها ما لم يختلفوا
وان قضيه لهما كان لهذا العذر وانه متى استوفى منه الصلح أجاب اليه .
وأثقف الكتاب على يد أحد الصوفية قال أبو بكر : فلما وصل الكتاب
قرأته على أستاذ هرمز وعرفته ما في الصلح من الصلاح فتقدم الى بكتب
جوابه على نحو ما وقع الابتداء قطعت . واستمر خلف على هذه الطريقة في
مواصلة الكتابة وتقرير أمر الهدنة حتى استقرت وكتب بها كتابا أخذ
فيه خطوط الشهود وتوثق بالآيات والمهود . واتصلت المهادة والملاطفة
بين الجهتين وخلف في أثناء هذه الاحوال يجمع المال ويثبت الرجال
ويتجدد العهد حتى اذا قويت شوكته قضى صده . وأظهر كتابا من
المتضد بالله رحمة الله عليه ييلاد كرمان انقطاعا لجده عمرو [ابن] الليث
الصفار وجعل ذلك عنرا عند ملوك الاطراف العارفين بما استقر من
تلك المعاهدة

﴿ ذكر مكيدة خلف أراد بها ^(٢٨٤) إساءة ﴾

(سمعة أستاذ هرمز)

كان بسجستان قاض يعرف بابي يوسف البزاز مقبول القول بين الرعية
يمظلمونه غاية الاعظام ويجرونه عندهم مجرى الامام فاستدعاه خلف وأخرجه
رسولا الى أستاذ هرمز وضم اليه رجلا من الصوفية يعرف بالحلي كالمؤانس
له وسلم الى المتصوف سما وواقفه على ان يقتله في طمام يحمل اليه من دار
أستاذ هرمز وفي عقب حضوره على طبقه لينسب الناس قتله اليه ورثب
لنصوفي جازات بين سجستان وبم وقال له . اذا قضيت الارز فاهرب .
فتوجه أبو يوسف فاعلا عما يراد به ووصل الى أستاذ هرمز وهو بم

فأكرمه وسمع منه ما أورده عليه ووعدته بالجواب عنه. ودخل الصوفي بينهما
 في السفارة وحصلت له بها ندم عند أستاذ هرمز فأنس به فأشار عليه باستدعاء
 بني يوسف إلى ضامه ليشاهد فضل مروته فيتحدث به في بلده . فقبل منه
 واستدعى أ. يوسف لذلك فاستفذه وامتنع فصار الصوفي إلى أبي يوسف
 وقال له : ان في امتناعك عليه إحشاشاً له . ولم يزل به حتى لتي دعوته وحضر
 عنده في بعض ليالي شهر رمضان . واتخذ الصوفي شباً كثيراً من القطائف
 فنه ما عمله بالغانيد السجزي على عادة تلك البلاد ومنه ما عمله بالسكر^(٢٨٥)
 الطبرزد والاوز على رسم أهل بغداد وجعل السم في البغدادى . فلما أنصرف
 أبو يوسف من دار أستاذ هرمز بعد افطاره معه سأله الصوفي عن حاله وما
 شاهده من مروته فما زال أبو يوسف يذكر شيئاً شيئاً حتى أففى الحديث
 إلى ذكر القطائف فوصف أبو يوسف جودة ما أحضر منه على الطبق فقال
 الصوفي : ما أظن القاضى أكل مما يصلح عندنا في العراق وقد عملت منه
 شيئاً كثيراً . ويعلم ان بغداد الزيادة على كل بلد . وقام وأحضر ما أودعه
 السم . فستدعى أبو يوسف جماعة من أصحابه ليأكلوا معه فقال له الصوفي :
 هذا نبيء نحب أن يوفى علينا وقد عملت لأصحابنا ما يصالح لهم . وأحضر
 ما كان عمله على رسم تلك البلاد ودعا القوم إليه وأكل أبو يوسف من
 السموم^(٢٨٦) ومن فيه . وخرج الصوفي من الدار وتصد باب البلد وركب
 جازة معدة ودخل المفازة متوجها إلى سجستان ونام أبو يوسف فامضت
 ساعة حتى عمى السم فيه وطلب الصوفي فلم يلحق ولا عرف له خبر
 فأحس بالحيلة .

قال أبو بكر الكاتب : فجاءني رسوله في جنح الليل يستدعيني بجنه
وهو كما به يتقلب على فراشه ويحتسب الله على خلف فرصاتي بحفظ ما يخلفه
ومعاونة أصحابه على حمله الى بلده وتسليمه الى ودمته وبقي ساعة ونفى [نجه]
(٢٨٦) وعرف أستاذ هرمز الخبير فقلت لأجله ثم رأى كتمان الامر وأحسن
الى أصحاب أبي يوسف وأعادهم موفورين .

ووصل الصوفي الى خلف وحديثه الحديث فقرر معه ان يقول في
الحفل الذي يجتمع الاس فيه : ان أستاذ هرمز غدر بابي يوسف وسمه وقتله
وأراد ان يفعل بي مثل ذلك فخرجت على وجهي هاربا منه وأنه قد نقض
العهد وعزم على المسير الى هذه البلاد . ثم عقد مجلسا فيه القضاة والشهود
ووجوه الخاصة والعامة وأحضر الصوفي حتى أورد ما توافقا عليه فما استتم
الصوفي كلامه حتى أجهد خلف بالبكاء والنجيب وقال : وأستاذاه على
القاضي الشهيد . ونادى : النفير لنزول كرماني فكتب محاضر بذلك
وأخذها الى أصحاب الاطراف وشنع على أستاذ هرمز بالعدو والنكث .
ونذب ولده طاهرا المرووف بشير بابك (٢٨٧) مع أربعة آلاف غلام وخمسة
آلاف رجل من السجدة الى كرماني .

فسبحان من خلق أطوارا وجعل منهم أخيارا وأشرارا ما كان أجرى
هذا الرجل على فعل المخطور وقول الزور ! أترأه ما سمع قول الله تعالى :
ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالد فيها وغضب الله عليه ولعنه
وأعد له عذابا عظيما . وقوله سبحانه : ومن يكسب خطيئة أو إثمًا ثم يرم به
برثا فقد احتمل (٢٨٨) بهتانا وإثما مبينا . ان الانسان لظالم كمار ولقد أقدم

على ظلم عظيم

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر طاهر بن خلف بكرمان ﴾

سار طاهر مع عسكره الى زماسير وبها شهنيروز ابن بنت ملكا بن
ونداخرشيد في عدة من وجوه الديلم والجيل^(١) وفيهم سراهنك بن
سياهجيک الجيلي قريب زيار بن شهر آكويه وكان فارسا شجاعا فوصلوا الى
باب البلد سعرا فمات شمر الناس الا بنمرة الا تراك . وبادر الديلم عند ذلك الى
ميدان في البلد فاجتمعوا فيه ونشاوروا فيما بينهم فيما يدبرون به أمرهم مع
قصورهم عن مقاومة من نزل بساحتهم . فبينما هم في تراجع القول اذ أحرق
السجزية أحد أبواب البلد وصعدوا السور واستقر رأي الديلم على الخروج
من باب يفضي الى البساتين والحيطان وسلك طريق بينهما تضيق عن مجال
الفرسان وتوجهوا على هذه النية . فلما وصلوا الى الباب صادفوا السجزية
داخلين منه فقاتلوا وكان يقدم الديلم سراهنك بن سياهجيک فرمى مملين^(٢)
الدواتي أحد قواد خلف بزوين . قط . منه صريعا ورمى آخر فقتله وثلاث
فانهزم السجزية فأكصين على أعقابهم^(٣) الى الصحراء . وخرج الديلم
بأهلهم وأموالهم ولزموا حيطان البساتين وقصدوا جبلا كان مريبا منهم
وصعدوا فيه حتى خلصوا ومضوا الى جيرفت . ولم يقدم فرسان ابن خلف
على اتباعهم في تلك الطريق ودخل طاهر بن خلف زماسير بعد انصرفهم منه
وبلغ أساذهرمز الخبر وهو بمكان في القلعة التي هو بها سلاح
كثير له خطر كبير

﴿ ذكر ما دبر به أستاذ هرمر أمره عند وصول الخبر إليه ﴾
 جمع إليه من كان معه من الديلم وشاورهم في الأمر فقالوا : لا طاقة لنا
 اليوم بهذا الرجل مع قوة شوكته لا سيما وقد انقطع عنا المسكر الذين كانوا
 بنرمابير والصواب ان نحمل من هذه الأسلحة ما نقدر على حمله ونحرق الباقي
 لئلا يستظهر العدو به علينا ونمضي إلى جيرفت ونقرر رأينا هناك . فاستصوب
 رأيهم وعمل به وبادر إلى جيرفت وأمام بها يستكن من الرجال ويستعد للقتال .
 وسار ابن خلف إلى بردسير لأنها قطب كرمان ومن ملكها وقلعتها
 تمكنت قدمه واستقام ملكه ^(١)

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر ابن خلف في قصد ﴾

(بردسير وما آل أمره إليه من الهزيمة)

كان الحامي بردسير في ذلك الوقت أبو بكر محمد بن الحسن قريب
 أبي الوفاء طاهر بن محمد فجاهد في الذب عن البلد ثلاثة أسهر ثم ضاقت
 اليد فكتب إلى أستاذ هرمز يعلمه اشتداد الحصار به وأنه متى لم يدركه سلم
 البلد . فبلغ ذلك من أستاذ هرمز كل مبلغ وخاف ان تتم الحيلة فيه فسار من
 جيرفت في ستة أربع وعشرين والزم ان سات ولاقى عسقا في طرق سلكها
 واخطار ركبها فلما قرب من بردسير أخذ في لطف الجبل حتى صار بينه وبين
 القلعة ثلاثة فراسخ ثم رتب مصافه وسار . وعرف من في القلعة وروده
 فضربوا البوقات والطبول ورزوا وتلقى السجزية وعسكر أستاذ هرمز
 واقتتلوا عامة النهار وأستاذ هرمز زحف بمسكره إلى باب البلد حتى اذا
 شارفه قلع السجزية مضاربهم من موضعيها وأخروا واختلطوا محاصرين ^(١)

(١) يريد : واحاط عسكر المحاصرين بمسكر أستاذ هرمز

لعمركم أستاذ هرمز . وقوى بعضهم ببعض وهابهم السجزية وأحجموا عن
الاقدام عليهم وأقاموا يوما واحداً^(٢٩٠) ثم أوقدوا النيران ليلاً يوهمون بها
انهم مقيمون ورحلوا . وعرف أستاذ هرمز خبر انصرافهم سحراً فاقعد أبا
غالب ابنه في جماعة من الفرسان لاقتصاص آثارهم فسار مجدداً في طلبهم
وقتل جماعة ظفر بهم منهم . ورحل أستاذ هرمز يطوى المنازل الى زماسير
فوصلها وقد دخل طاهر بن خاف المفزة عائداً الى سجستان . ونمود الى
سياقة التاريخ .

وفي هذه السنة عاد بهاء الدولة من الاهواز الى مدينة السلام وقبض
على أبي نصر خواشاده وأبي عبد الله ابن طاهر
(ذكر السبب في ذلك)

كان أبو الحسن الملقب بتوقع في كل ناظر خدمة وهدية وكان أبو نصر
فيه شع^١ ينمه عن ذلك فاذا أشير عليه قال : انما يفعل هذا العمل من برزق
أو يرتقى . فمستد رأى أبي الحسن فيه فساداً عرفه كل أحد وبلغ أبا نصر
فخافه وهم بالهرب عن قرب بهاء الدولة واستدعى من العرب من يخرج
معه . ثم توقف وأشار عليه أهل أنسه بتلافي أبي الحسن بما يحمله اليه فنازلهم
الى الف دينار فقالوا له : تكون وزناً يلقي بها بواسطة . فلم يفعل وأخذ يخط
بعض الباعة به وأغذه اليه فلم يقع موقعه الا أنه قبله تأنيساً له . وورد مدينة
السلام قبض عليه وأخذ له عند القبض عليه من عدة مواضع ما بلغ^(٢٩١)
قيمتها الف دينار وأفرج عنه بعد ذلك بمدة

فانظر الى هذا الشح المطاع كيف التقى صاحبه في المهالك وأخرجته الى
ضيق المسالك فانه صيغ الكثير من حيث حفظ القليل . والجواد أملك

لله من الشحيح لان ذلك يذله إما لنعم عاجل واما لتخر آجل وهذا يحزنه
اما لحادث واما لو ارث فذلك محظوظ وهذا عروم وذلك مشكور وهذا
مذموم . وقد قيل : اتفق في حالي الاقبال والادبار والاتفاق في زمن
الاقبال لا ينتقص حالا والامساك في زمن الادبار لا يحفظ مالا قال الله تعالى :
ومن يؤق شئ نفسه فاولئك هم المفلحون

فاما أبو عبد الله ابن طاهر فانه كان نائباً عن أبي نصر سابور الا انه أقر
على أمره عند القبض على سابور بالاهواز لانه ^(١) أعطى أبا الحسن المعلم
ما أَرْضاه ثم ^(٢) يدفع عنه كراهة منه لا يحاش أبي القاسم عبد العزيز فقبض
عليه وقرر أمره على مال صحبه وخلي ٤٤ .

وفيها سكنت الفتنة وتبع الميارون وأخذوا وقتلوا واطمان الناس
وقامت الهيئة . وكان في جملة الميارين المأخوذين انسان يعرف بان جوامرد
من وجوههم وكان قد أبقي في أيام [صمصام الدولة] ^(٣) وحرس
الاسواق فقتل بهاء الدولة في أمره فأمنه ومن أبقي أبقي عليه ومن أساء
أساء ^(٤) اليه ومن أحسن أحسن اليه

وفيها هرب أبو منصور فولاذ بن ماناذر من شيراز

{ ذكر السبب في هرب فولاذ }

لما استنحل أمره بفارس وزاد على حد أصحاب الجيوش حصل
صمصام الدولة تحت حكمه وجعل اسمه مقترنا باسمه في المنشير وكتب فيها :
هذا كتاب من صمصام الدولة وشمس الملة أبي كايجار بن عضد الدولة يمين
أمير المؤمنين ومن عبده وصاحب جيشه نجم الدولة أبي منصور مولى أمير

المؤمنين . وكانت بينه وبين العلاء بن الحسن المودة التي تقدم ذكرها ثم استعانت عداوة ثبتت على الايام أصولها وبسفت فروعها فعمل فولاذ على القبض عليه وخاطب صمصام الدولة على ذلك فاجابه الي مراده .

﴿ ذكر الحيلة الى رتبها فولاذ على العلاء بن الحسن ﴾

﴿ وانعكاسها حتى صارت الدائرة على فولاذ ^(٢٩٣) ﴾

صار فولاذ الى دار الامارة وفيها أبو القاسم العلاء بن الحسن على عادته فقدم اليه واستقبله وقضى حقه وأخذ بيده وماشاه وحادثه ثم وقف على باب بيت ودفع في صدره حتى حصل بالبيت رأغلق بابا عليه ووكل به قوما . فاشتغل فولاذ بقاء الديلم وسلامهم وخطابهم على أمورهم وكان البيت الذي حصل فيه له باب آخر قد سمر فعالجه حتى فتحه وخرج منه ودخل على صمصام الدولة في حجرة خلوته فقال له : قد قبض هذا الرجل عليّ وفرضه في ذلك ان لا يترك بين يديك من يخدمك وفي نفسه ان يملو على الملك . قال : فما الرأي . قال : ان قبض عليه اذا دخل اليك الساعة وعلى ان لا يمجي من المسكر فول في معناه . فعمل وتقدم الى بعض الخواشي بالقبض عليه اذا أقبل الى حفرة صمصام الدولة والعدول به الى بعض البيوت . وسمع على الارزباني ^(١) النديم الحديث وكان يتجسس على صمصام الدولة لقولاذ فلما وافى فولاذ أومى على أبيه بيده أن « ارجع فانك مأخوذ » فرجع فولاذ نافرا وانصرف الى داره . وخرج العلاء بن الحسن الى وسط المسكر على أثره وأظهر لهم عصيانه ونادى للركوب اليه والقبض عليه فعرف فولاذ ما عول عليه العلاء فخذ ما خف من ماله على الجملازات وسار . وتبعه العلاء

منذ آ في طلبه^(٢١٠) قاتنا بما تم عليه^(٢١١) من هربه ومضى فولاذ الى الاكراد
الخسروية فنزل عليهم وعاد العلاء وأقطع الديلم اقطاعات فولاذ واستنقام
الامر له . وكان الاكراد وطلبهم بفولاذ وسبق اليهم بالوعيد ان ليسلموه
وكانوا قد طمعوا في مال فولاذ وانضاف الى الطمع فيه الخوف من العلاء
فهبوه وأتت بنفسه منهم وحصل بالرى وأقام عند فخر الدولة الى ان توفي .
فاما علي الارزناني فان صبصام الدولة أمر بقتله فقتل

وفيها قبض على أبي القاسم عبد العزيز بن يوسف وعلى أصحابه وأسبابه
وكانت مدة نظره ببغداد شهرين ونصفا . وقتل أبو القاسم على بن أحمد
الابرقوهي الوزارة وخلع عليه

وفي هذا الوقت قبض على الطائع لله وقد جلس لبهاء الدولة .

﴿ ذكر السبب في القبض على الطائع لله رضوان الله عليه ﴾

كان أبو الحسن المعلم (وبأس القرين هو) قد ذكر عند بهاء الدولة مال
الطائع لله وذخائره وأطعمه فيها وهون عليه أمرا عظيما وجراه على خطة
شعاع فقبل منه وقبض عليه . ثم لم يحظ من ذلك الا بسوء الذكر الى آخر
الدهر ولو لا ان حسنات أيام القادر بالله رضوان الله عليه أسبلت^(٢١٢) على
مساوي هذا الفعل سترا لما وجد عند الله تعالى ولا عند المخلوقين عذرا
لكن محاسن ذلك الامام التي الرضى أعادت وجه الدين مشرقا وغود
الاسلام مورقا . فاما شرح ما جرت عليه الحال يوم القبض فلم نذكره اذ
لا سياسة فيه تحكى ولا فضيلة فتروى الا أياتنا للرضى أبي الحسن
الموسوي رحمه الله فانه كان في جملة من حضر فلما أحس بالفتنة أخذ بالحزم

وبادر الخروج من الدار ونوّم من تلوّم من الامائل فامتنهوا وسلبت ثيابهم وسلم هو قال (٢١٦)

أعجب لمسكة تفسى بعد ما رميت * من النواذب بالابكار والهدون
ومن نجاتى يوم الدار حين هوى * غيرى ولم أخل من حزم ينجنى
مرقت منها مروق الجهم منكذرا * وقد تلاقت مصاريم الردى دوني
وكنّت أول طلاع ثنيها * ومن وراى شر غير مأمون
من بعدما كان رب الملك مبتسما * الى أدنيه فى النجوى ويدننى
أسميت أرحم من أصبحت أعطفه * لقد تقارب بين المز والهون
ومنظر كان بالسراء يضحكنى * يقرب ما عاد بالضرأ ييكبنى
هيات أغتر بالسلطان ثانية * قدضلّ ولأج أبواب السلاطين (٢١٧)
وبالله تلى نستعين من شر الفتن واقتلاب الزمن ويايه نسال سلامة
شاملة وعانية حميدة بانه

ولما انصرف بهاء الدولة الى داره (وقد حُمل الطائم لله قبله اليها واحتفل
فيها) أظهر أمر الخليفة القادر بالله أبى العباس أحمد بن اسحق بن المقتدر بالله
رضوان الله عليهم وتادى بشعاره فى البلد . وكتب على الطائم كتابا بالخلم
وتسليم الامر الى القادر بالله رضى الله عنه وشهد الشهود فيه عليه وكانت مدة
خلافته سبع عشرة سنة وثمانية أشهر وخمسة أيام . وانحدر الى حضرة القادر بالله
من خواص بهاء الدولة من يتيه بالخلافة ويصعد فى خدمته الى مدينة السلام
وشغب الديلم والازراك مطالبين برسم البيعة ومنعوا من الخطبة باسم
الخليفة فى يوم الجمعة فقيل « اللهم اصلح عبدك وخليفتك القادر بالله »

الخليفة في يوم الجمعة فقيل : اللهم اصلح عبدك وخليفتك القادر بالله ، ولم يسم . وترددت الرسل بين بهاء الدولة وبين المسكر فارضى الوجوه والاكابر ثم قرر لكل واحد ثمانمائة درهم وأخذت البيعة على الجماعة وافقت الكلمة على الرضاء والطاعة . وأقيمت الخطبة باسم أمير المؤمنين القادر بالله أبي المباس أحمد رضوان الله عليه في يوم الجمعة الثالث من شهر رمضان ^(٢١٧) وقيل ان القادر بالله ^(٢١٧) رضوان الله عليه رأى رؤيا قبل ورود

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام في خلع الطامع لله : وسيله ان أبا الحسن ابن الملم كان من خواص بهاء الدولة فحبس فجاء بهاء الدولة وقد جلس الطامع لله في الزواق متقلدا سيفاً فلما قرب بهاء الدولة قبل الارض وجلس على كرسي تقدم أصحاب بهاء الدولة فحبذوا الطامع بمحامل سيفه من سريره وتكاثر عليه الدليل فلقوه في كساء وحمل في زيزب وأصعد الى دار المملكة وشاش البلد وقدّر أكثر الجند ان القبض على بهاء الدولة فوقعوا في الذهب وشلع من حضر من الاشراف والصدول وقبض على الرئيس على بن عبد العزيز بن حاجب النعمان في جماعة وصودروا واحتيط على الخزائن والحشم ورجع بهاء الدولة الى داره . وأظهر أمر اتقادر بالله وأنه الحلعة ونودى له في الاسواق وكتب على الطامع كتاباً يخلع نفسه وانه سلم الامر الى 'قادر بالله' وشهد عليه الاكابر والاشراف ونقل الى القادر للكتوب وحته على التقدم . وشغب الديلم وانتزل بطالون رسم البيعة وبرزوا الى ظاهر بغداد وترددت الرسل منهم الى بهاء الدولة ومنعوا من الخطبة للقادر سم أرضوهم فسكنوا وأقيمت الخطبة للقادر في الجمعة الآتية وهي ثالث رمضان . وحول من دار الخلافة جميع ما فيها حتى الحشب الساج والرخام ثم أبيضت للحفاصة والمامة قفلت أبوابها وشبايكها . وجهز مذهب الدولة على بن نصر القادر بالله من البطائح وحمل اليه من الآلات والقرش ما أمكنه وأعطاه طياراً كان عمله نفسه وشيعه فلما وصل الى واسط اجتمع الجند وطالبوه بالبيعة وحرث لهم خطوط اتت الي ان وعدهم باجرائهم مجرى البغداديين فرضوا وسار وكان مقامه بالطبيعة منذ يوم حصل فيها الى ان خرج عنها ستين واحداً عشر شهراً وقيل ستين وأربعة أشهر عند أميرها مذهب الدولة

قال هلال بن الحسن : وجدت الكتاب الذي كتبه القادر بالله : من عبد الله أحمد

الخبر اليه بمصير الامر اليه

{ ذكر الرؤيا التي رآها القادر بالله رضوان الله عليه }

قال هبة [الله] بن عيسى كاتب مذهب الدولة : كنت أغشي مجلس القادر بالله في مقامه بالطبخة في كل أسبوع يومين فاذا حضرت رفني واذا رمت تقبيل يده منمني . فدخلت اليه يوما فوجدته قد تهب تأهباً لم تجر عادة بمثله ولم أر منه ما عودني به من الاكرام وجلست دون موضعي فما

الامام القادر بالله أمير المؤمنين الى سباه الدولة وصيه الله أبي نصر ابن عضد الدولة مولى أمير المؤمنين - سلام عليك . فان أمير المؤمنين بحمد البك الله الذي لا اله الا هو ويسأله أن يصلي على محمد عبده ورسوله أما بعد أطال الله بقاءك وأدام عزك وتأيدك وأحسن امتناع أمير المؤمنين بك فان كتابك الوارد في محبة الحسن بن محمد بن نصر رماه الله عرض على أمير المؤمنين تألياً لما تقدمه وشاهداً ما سبقه ومتضمناً مثل ما حواه قبله من اجماع المسلمين قبلك بمشهد منك على خلق العاصي المنقلب بالطاغ عن الامامة ونزعه عن الخلافة لوائقه المستورة وسوء نيته للدخولة واشهاداً على نفسه بعجزه ونكوله وارائه الكافة من يمة واقتراح صدور الناس لبيعة أمير المؤمنين ووفق أمير المؤمنين على ذلك كله ووحدك أدام الله تأييدك قد أغرت هذه المسألة واستحققت بها من الله جليل الأثرة ومن أمير المؤمنين سني الملة وعلي المرتبة وفيه فقد أصبحت سيف أمير المؤمنين المير لاعدائه الحطى دون غيرك بحميد رأيه المستبذ بحماية حوزته ورعاية رعيته والسعارة بينه وبين ودائع الله عنده في ربه . وقد برزت راية أمير المؤمنين عن الصليق متوجها نحو سريره الذي حرسته ومستقر عزه الذي شيدته ودار ملكته التي أنت عمادها . . . الى ان قال : فواصل حضرة أمير المؤمنين بالاهاء والمطالعة ان شاء الله والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وكتب ثلاثة بقي من شعبان .

واسم القادر أحمد بن اسحق بن المقتدر أبو العباس وأمه تمني مولاة عبد الواحد بن المقتدر ولد سنة ٣٣٦ وكان حسن الطرعة كثير المعروف فيه دين وخير فوصل الى جبل في مasher رمضان وحلّس من المدح حلو ساعاً وما وهى . وحمل الى القادر بعض الآلات المأخوذة من الطالبين واستكتب له أبو الفضل محمد بن أحمد طرّض الديلم وجعل استدرا.

أنكر ذلك منى ورمت تقيل يده فهدما الى فاختلت بي القنوت زلة منى
فان تكن فاسل اعلامي بها فاما ان أطلب مخرجا منها بالمعذر أو ألوذ فيها
بالعفو فاجاني بوقار ان اسمع : رأيت البارحة في منامي كان نهر كم هذا (وأومي
الى نهر الصليق) قد اتسع حتى صار عرض دجلة دفعات وكأني متمجب من
ذلك وسرت على حافة [مستظما] لامره . واستطرقا لعظمه فرأيت دستا
هيج قطرة عظيمة ^(١) فقلت « ترى من قد حدث نفسه بعمل قطرة في
هذا الموضع على مثل هذا البحر الكبير » وصعدته فكان ^(٢٩٨) بشا محكما

عبد الواحد بن الحسن الشيرازي . وفي شوال عقد مجلس عظيم وحلف القادر وبه
الولة كل منها لصاحبه بالوفاة وقلده القادر ما وراء يابه مما قام فيه الدعوة . وكان
القادر أيضا حسن الجسم كث البحية طويها تحضب وصفه الخطيب البغدادي بهذا وقال :
كان من الديانة والستارة وأدامة التهجيد وكثرة الصدقات على صفة اشتهرت عنه وقد
صنف كتابا في الاصول ذكر فيه فضائل الصحابة واكفار المعتزلة الفائلين بخلق القرآن .
وذكر محمد بن عبد الملك الهمداني ان القادر كان يلبس زي السوام ويقصد الا ما كن
المروفة بالخير والبركة كقبر معروف وغيره وطلب من ابن القزويني الزاهد أن ينفذ له
طعامه الذي يأكله فأخذ اليه باذنجان مقلو وباقلي وودس وخبز بيتي وشده في ميزر
فاكل منه وفرق الباقي وبث الى ابن القزويني مائتي دينار فقبلها ثم بعد أيام طلب منه
طعاما فأخذ اليه طبقا جديدا وفيه زبادى فيها فرايرج وقالودج ودجاجة مشوية فتعجب
الخليفة وأرسل يكلمه في ذلك فقال . ما تكلفت لما وسع على وسعت على نفسي .
فتعجب من عقله ودينه ولم يزل مواصلة بالسلا

وابن القزويني هو أبو الحسن علي بن عمر بن محمد الحارثي الزاهد توفي في شعبان
سنة ٤٤٧ قال الخطيب : كتبنا عنه وكان أحد الزهاد المذكورين ومن عباده الله
الصالحين يقرى القرآن ويروي الحديث ولا يخرج من بيته الا للصلاة وكان وانرا العقل
محبج الرأي .

(١) وفي مرآة الزمان : وادا بمواعيد قطرة عظيمة . وكامة دستاهيج . لعل

معناها درازين

ومددت عيني واذا بأزائه، شله وزال الشك عني في انهماد دستا هييج قطرة
وأقبلت أسمعده وأصوب في التمجيد . فيما أنا واقف عليه اذ رأيت شخصا
قد تأملي من ذلك الجانب وناداني يا أحمد أتريد أن تبر . قلت : نعم ، فمد
يده حتى وصلت الي وأخذني وعبر ب فهاني فطه قتل له وقد تعاظمني
أمره : من أنت ؟ قال : علي بن أبي طالب هذا الامر صائر اليك ويطول
عمرك فيه فأحسن الي ولدي وشيعي . فما انتهى الخليفة هذا المقاتل من قوله
حتى سمعنا صياح ملاحين وضجيج ناس فسانا عن ذلك تهيل : ورد أبو علي
ابن محمد بن نصر وجماعة معه . فاذا هم اواردون للاصماد به فقد تقررت
الخلافه له . فهاودت تبطل يده ورجله وخاطبه باسرة المؤمنين وايته .

ثم قام مذهب الدولة بخدمة الخليفة في اسماده وانحداره أحسن قيام
وحمل اليه من المال والديار والآلات ما يحمل مثله الى الخلفاء وأعطاه الطيار
الذي كان صنعه لنفسه وشيعه الى بعض الطريق وأقذبه [الله] بن عيسى
في خدمته . فلما وصل الى واسط اجتمع الخدم بها وطلبوا برسم الشيعة
وجرت لهم خطوب انتهت الى ان وعدوا باجرائهم مجرى البنداديين .
فلما تقررت أمورهم عليه ورضوا سار فلما بلغ الجبل انحدرو بهاء الدولة
ووجوه الاولياء وأماثل الناس لثيمه ^(٢٩٩) وخدمته ودخل دار الخلافه ليلة
الاحد ثاني عشر رمضان

﴿ ذكر جلوس القادر بالله أمير المؤمنين رضوان ﴾

﴿ الله عليه على سرير الخلافة ﴾

جلس في يوم حصوله في الدار جالساً عاماً وهني بالامر وأنشد المديح
بالشعر وكان من ذلك قصبدة للرضي أبي الحسن الموسوي أولما

شرف الخلافة يابى العباس * اليوم جده أبو العباس
 هذا الذى رقت يدها بناءها السمالى وذلك موطن الاساس
 ذا العلوذ بمآه الزمان ذخيرة * من ذلك الجبل الاشم الراسى
 وتمامها مثبت فى ديوان شره^(١) ولقد صدق الموسوى فى قوله ان
 القادر بالله جدد ماهد الخلافة وأثار أعلامها وكشف غم الفتنة وجلى ظلامها
 ويقولون لئن كان لكل من الائمة رضوان الله عليهم مناقب مروية
 وطرائق مرضية فان لاربعة منهم فضائل أفردوا بمنابها وحفظوا بمرابها
 وصفاياها : قام أمير المؤمنين السفاح سفع دماء الاعداء وتاخي كشف
 النعماء^(٢) وتقرّد بفضل بفضيلة الابتداء : والمنصور بالله أبد بالنصر فى توطيد
 قواعد الامر فذل كل صعب وأزال كل شعب وثق كل مناد ومهد^(٣)
 لمن بعده أحسن مهاد : ثم المتعبد بالله ضد الدولة بحسن تديره وسياسته
 وتلافها بشرف نفسه وعلو همته وأعادها بعد الضعف الى القوة وبعد اللين
 الى الشدة وبعد الأود الى الاستقامة وبعد الفتنة الى السلامة : ثم القادر بالله
 قدر من صلاحها على ما لم يقدر عليه سواه وسلك من طريق الزهد والورع
 ما تقدمت فيه خطاه . فكان راهب بنى العباس حقا وزاهدهم صدقا ساس
 الدنيا والدين وأغاث الاسلام والمسلمين واستأنف فى سياسة الامر
 طرائق قويمه ومسالك مأمنة سليمة هى الى الآن مستمرة والقاعدة عليها
 مستقرة لم تعرف منه زلة ولا ذهبت له خلة : فطالت أيامه وطابت أخباره

(١) فى ديوان الرضى طبع بيروت ١ : ٤١٧ وفى كتاب عمدة الطالب (طبع بمب)
 ١٣١٨ ص ١٨٤) أنه كان الرضى يرشح الى الخلافة وكان أبو اسحق الصابى يطعمه فيها
 ويؤزم ان طالعه يدل على ذلك (٢ : ٢) فى الاسل : كيف ناحى النعماء

وأقيمت آثاره وبقيت على ذريته الشريفة أنواره رضى الله عنه رضاه عن
الائمة المتقين وجعلها كلمة باقية في عقبه الى يوم الدين

وحمل الى القادر بالله بمضى ما كان أخذ من دار الخلافة من الاثاث
والاواني والآلات وجعل كُتَّابه وحجَّابه وحواشيه جميعهم من أصحاب
بهاء الدولة ثم أعاد القادر بالله بعد ذلك حاشية الدار القدماء الى واضعهم .
وكان مدة مقامه ^(٢٠١) بالبطاحة من يوم وصلها الى يوم خرج منها ستين
واحد عشر شهرا .

فاما أخت بهاء الدولة التي كانت في جبال الطامع لله فان دارها
حُرست يوم القبض من النهب ثم نقلت الى دُرْ بمشركة الصحرَاء أقامت فيها
موقرة الى ان توفيت

وفي هذه السنة ورد الخبر بوفاة سعد الدولة أبي المظفر ابن سيف
الدولة بعد قتله بكجور غلامه ^(٢٠٢)

﴿ شرح الحال في عصيان بكجور وما آل اليه أمره من ﴾

﴿ القتل وتُبذ من أخبار المصريين تتصل بها ﴾

(في هذه السنة وما بعدها)

كان لسعد الدولة غلام يعرف بكجور فاصطنعه وقلده الرقة والرجة
واستكتب له أبا الحسن علي بن الحسين المغربي . فلما طالت مدته في ولايته
جحد الاحسان وحدث نفسه بالعصيان واستنوى طائفة من رفقائه فصاروا
اليه وخرج الي أبي الحسن المغربي بسره فإشار اليه بمكاتبة صاحب مصر
الملقب بالعزيز والتجيز اليه فقبل منه وكتبه واستأذنه في قصد بابه فاذن له .

وسار عن الرقة بعد ان خلف عليها سلامة الرشيقي غلامه . وأخذ رهائن أهلها على الطاعة . فلقينته كُتُب صاحب مصر وخلفه ^(٢٠٢) وعهده على دمشق فنزل بها وتسلمها بمن كان والياً عليها . ووجد احداً بها وشبانياً مستولين ققتك بهم وقتل منهم وقامت هيئته بذلك ^(٢١) وترددت يده وبين عيسى بن نسطورس الوزير مكاتبات خاطبه فيها بكجور بخطاب توقع عيسى أوفى منه ففسد ما بينهما وأمر عيسى المداوة له وأساء غيبه وقطع بكجور مكاتبة عيسى وشكاه الى صاحب مصر فامر عيسى باستئناف الجليل معه قبل ظاهرا وخاف باطنا . وخاف بكجور عيسى ومكيدته فاستمال طوائف من العرب وصاهم فمالوا اليه رغبة وعاد الى الرقة وكتب اليه صاحب مصر ياتبه على فعله فاجابه جواب المتندر الملائف

﴿ ذكر السبب في مسير بكجور الى حلب ﴾

﴿ لقتال مولاه ^(٢٢) ﴾

كان لبكجور رقاء محلب يوادونه فكاتبوه وأطمعوه في الامر وأعطوه تشاغل سعد الدولة باللذة فافترأ باقوالهم وكتب الى صاحب مصر يئذله فتح حلب ويطلب منه الانجاء والموتة فاجابه الى كل ملتصق وكتب الى نزال النورى والى طرابلس بالمسير اليه متى ^(٢٣) استدعاه من غير معاودة وكان نزال هذا ^(٢٠٣) من قواد المناربة وصناديدهم ومن صنائع عيسى وخواصه

(١) وهذا في سنة ٣٧٧ : ابن القلانسي ص ٣٠ (٢) لبراج ابن

القلانسي ص ٣٤ (٣) وفي الاصل : من

*) ذكر الحيلة التي رتبها عيسى مع زال في *)

(التقاعد يكجور حتى ورطه)

كتب عيسى الى زال سرّاً بان يظهر ليكجورز المسارعة ويطن له المدافعة فاذا تورط مع مولاه وصادمه أخر عنه وأسلمه . فرحل بكجور عن الرقة وكتب الى زال بان يسير من طراس ليكون وصولهما الى حلب في وقت واحد وسار اليها . ورحل زال وأبطأ في سيره وواصل مكاتبة بكجور بنزوله في منزل بعد منزل وترب عليه الامر في وصوله . وقد كان سعد الدولة كتب الى بسيل عظيم الروم وأعلمه عصيان بكجور عليه وسأله مكتبة البرجي صاحبه بانفاكية بالمسير اليه متى استنجدته فكتابه بسيل بذلك فلما وافى بكجور كتب سعد الدولة الى البرجي بالمسير اليه فسار . وبرز سعد الدولة في غلمانه وطوائف عسكره (ولو لو الجراحى الكبير بحجبه) ولم يكن معه من العرب الا عمرو بن كلاب وعدتهم خمسمائة فارس الا انهم أولو بأس ومن سوام من ^(١) عدته وعُدته فنزل الى الارض وصلى وعفر خديه وسأل الله تعالى النصر . ثم استدعى كاتبه وأمره بان يكتب الى ^(٢) بكجور عنه ويستطفه ويذكره الله ويبدل له ان يقطعه من الرقة الى باب حمص ويدعوه الى المهادنة ورعاية حق الرق والعبودية . ومضى بالكتاب رسول فأوصله اليه فلما وقف عليه قال : الجواب ما يراه عيلاً . فعاد الرسول وأعاد على سعد الدولة قوله وأخبره انه سائر على أثره . فتقدم سعد الدولة وتقارب العسكران ورتب المصاف ووقع الطراد

(١) زاد هاجنا اين القلانسي ص ٣٤ : ومن سوام من بطون العرب بني كلاب

. مع بكجور وأعجبه (بني سعد الدولة) ما رأى من عدته وعدته الخ

﴿ ذكر جود عاد على سعد الدولة بحفظ دولته ﴾

﴿ وشع آل يكجور الى ذهاب مهجته ﴾

كان الفارس من أصحاب سعد الدولة اذا عاد اليه وقد طعن أو جرح
 خلج عليه وأحسن اليه وكان بكجور شحيحا فاذا عاد اليه رجل من رجاله على
 هذه الحال أمر بان يكتب اسمه لينظر مستأفيا في أمره . وقد كان سعد
 الدولة كاتب العرب الذين مع بكجور وأمنهم ووعدهم ورغبهم فلما حصلت
 كتبه بالامان معهم عطفوا على ^(١) سواده ونهبوه واستأمنوا الى سعد الدولة .
 ورأى بكجور ماتم عليه من تقاعد زال به وانصراف العرب عنه وتأخر
 رفقاؤه الذين كانوا كاتبوه ووعدوه بالانحياز اليه اذا شاهده فاستدعى أبا
 الحسن المغربي كاتبه وقال له : اقد غررتني فما الرأي الآن ؟ قال له : أيها
 الامير لم أكذبك في شيء قلته ولا أردت ^(٢) الا نصحك والصواب مع
 هذه الاسباب ان ترجع الى الرقة وتكتب صاحب مصر بما اعتمده زال
 معك وتماود استنجاهه . وكان في العسكر قائد من القواد يجري مجراه في
 التقدم فسمع ما جرى بينهما فقال لبكجور : هذا كاتبك اذا جلس في دسنة
 قال : الاقلام تنكس الاعلام ، فاذا تحققت الحقائق أثار علينا بالحرب والله
 لا هربنا . وحلف بالطلاق على ذلك وسم أبو الحسن المغربي قوله تخاف
 وكاز قد واقف بدويا من بني كلاب على ان يحمله الى الرقة . في كانت هزيمة
 وبذل له الف دينار على ذلك فلما اسشعر ما اسشعر قدّم ما كان آخره
 وسأل البدوي تسبيره الى الرقة فسيّره

﴿ ذكر ما دبره بكجور بفضل شجاعته خالت ﴾

﴿ المقادير دون ارادته ﴾

لما رأى الامر معضلا عمل على ان يعد الى الموضع الذي فيه سعد الدولة من المصاف ويحمل عليه بنفسه ومن ينتخبه من صناديد عسكره موقعا به فاخار وجوه غلمانه وقال لهم : قد حصلنا من هذه الحرب على شرف أمرين صعبين من هزيمة وهلاك وقد عولت على كيت وكيت فان ساعدتموني رجوت لكم الفتح . فقالوا : نحن طوعك وما نرغب بنفوسنا عن نفسك . فقدر واحد من الغلمان واستأمن الى لؤلؤ^(٣٠٦) الجراحي وأعطيه بما عول عليه .

﴿ ذكر ما فعله لؤلؤ من اقتداء مولاه بنفسه ﴾

﴿ فنجاهما الله بحسن النية ﴾

أسرع لؤلؤ الى سعد الدولة وأخبره الحال وقال : قد أبس بكجور من نفسه وهو لاشك فاعل ما قد عزم عليه فاتمّل من مكانك الى مكانى لانف أنا فى موضعك وأكون وقاية لك ولدولتك . فقبل سعد الدولة رأيه ووقف لؤلؤ تحت الراية وجال بكجور في أربعمائة غلام شاكين فى السلاح ثم حمل فى عقيب جولته حملة أفرجت له المساكر ولم يزل يخطط من تلقاء بالسيف الى ان وصل الى لؤلؤ وهو يظنه سعد الدولة فضربه على الخوذة ضربة قدّها ووصلت الى رأسه ووقع لؤلؤ الى الارض . وحمل السكر على بكجور وبادر سعد الدولة تائدا الى مكانه مظهرا نفسه لغلمانه فلما رأوه قويت شوكتهم وثبتت أقدامهم واشتدوا فى القتال حتى استفرغ بكجور وسعه ثم انهزم فى سبمة قهر

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر بكجور بعد الهزيمة الى ان قتل ﴾
 كان تحت فرس ثمنه الف دينار فأتته الى ساقية تحمل الماء الى رحا
 الطريق سعتها^(٣٠٧) قدر ذراعين بفهد القرس على ان يبرها خوفا أو وثبا
 فلم يكن فيه ووقف ولحقته عشرة فوارس من العرب فرجلته وأصحابه
 وجردوم من ثيابهم وآبوا عنهم بأسلابهم ونجا بكجور ومن معه الى الرحا
 فاستكنوا فيه ثم خرجوا من بعد الى قراح فيه زرع فمر بهم قوم من العرب
 وكان فيهم رجل من بني قطن كان بكجور يستخذه كثيرا في مهماته فتداه
 « أن ارجع » فرجع وهو لا يعرفه فلخذ ضامه . ثم عرفه نفسه وبذل له على
 ايساله الرقة حمل سيره ذهباً فأردفه وحمله الى يته وكساه . وكان سعد الدولة
 قد بث الخيل في طلبه وجعل لمن أحضره حكمه فساء ظن البدوي وطمع
 بما كان سعد الدولة بذله واستشار ابن عمه في أمره فقال له : هو رجل بخيل
 ربما غدر في وعده واذا فصدت سعد الدولة به حظيت برفده . فاسرع
 لبدوى الى مسكر سعد الدولة وأشعره بحال بكجور واحتكم عليه مائتي
 دان زراعة ومائة الف درهم ومائة راحلة محملة برأ وخمسين قطعة ثيابا فبذل
 سعد الدولة ذلك جميعه . وعرف لؤلؤ الجراحي الخبر وقرر ان يمضي
 بدوي ويحضره فتحامل وهو مثخن بالضربة التي أصابته ومشى يتهادى على
 ذي غلامه حتى حضر عند سعد الدولة

﴿ ذكر حزم أخذ به لؤلؤ دل منه^(٣٠٨) على اصاله رأى ﴾

لما حضر سأل عما يقوله البدوي فلخبر به قبض لؤلؤ على يده وقال
 : أين أهلك . قال : في المرج على فرسخ . فاستدعى جماعة من غلامه
 سرهم ان يسرعوا الى الحلة وقبضوا على بكجور ويحمله فتوجهوا وهو

قابض على يد البدوي والبدوي يسنيث . فقدم لؤلؤ الى سعد الدولة وقال :
يا مولانا لا تسكر عليّ فلي فانه مني عن استظهار في خدمتك فلو عاد هذا
البدوي الى بيته لم تأمن ان يسذل له بكجور مالا جافيقبل منه وتطلب منه
بمدلك أرا بعد عين والذي طلبه البدوي مبدول وما ضر الاحتياط . فقال
له سعد الدولة : أحسنت يا أبا محمد لله درك . ولم يمض ساعات حتى أحضر
بكجور فشاور سعد الدولة لؤلؤا في أمره فإشار طبعه بقتله خوفا من أن تسأل
أخت سعد الدولة فيه فيفرج عنه فأمر عند ذلك بضرب عنقه

فسار سعد الدولة الى الرقة فنزل عليها وفيها سلامة الرشيق وأبو الحسن
المغربى وأولاد بكجور وحرمة وأمواله ونعمه فارسل الى سلامة يلتمس منه
تسليم البلد فاجابه : باني عبدك وعبد عبدك الا ان لبكجور عليّ عهدا
ومواثيق لا مخلص لي عند الله منها الا باحد أمرين اما انك تنم لأولاده
على نفوسهم وحرهم^(٣٠١) وتقتصر فيما تأخذه منهم على آلات الحرب
وعدهما وتحلف لهم على الوفاء به واما بان أبلى^(١) عنذرا عند الله تعالى فيما
أخذ عليّ من عهد وعقد معي من عقد . فاجابه سعد الدولة الى ما اشترطه
من التمام وحلف له يمين . سنوفاة الاقسام ودخل فيها الامان لابي الحسن
المغربى بعد ان كان قد هدر دمه الا انه أئنه على ان يقيم في بلاده فهرب الى
الكوفة وأقام بمشهد أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام
﴿ ذكر ماجرى عليه أمر سلامة الرشيق وأولاد بكجور ﴾

﴿ في خروجهم من الرقة وغدر سعد الدولة ﴾

لما توثق سلامة لنفسه ولأولاد بكجور سلم حصن الرافقة وخرجوا

منها ومعهم من الاموال والزينة ما كثر في عين سعد الدولة فانه كان يشاهد من وراء سرادقه وبين يديه ابن ابى الحصين القاضى وقال له : ما ظننت ان حال بكجور انتهت الى ما أراه من هذه الامتال والاموال . فقال له ابن ابى الحصين : ان بكجور وأولاده بمالكك وكلها ملكه وملكوه هو لك لا حرج عليك فيما تأخذه منهم ولا حث في الايمان التى حلفت بها ومهما كان فيها من وزر واثم فعلى دونك .^(١) فلما سمع هذا القول أصغى اليه وغدر بهم وقبض على جميع ما كان معهم

فما كان أسوأ محضر هذا القاضى الذى حسن لسعد الدولة تسويل الشيطان وأفشاءه بنقض الايمان ثم لم يقنع بما زين له من غدره ولبس عليه من أمره حتى تكفل له بحمل وزره . وهل أحد حامل وزر غيره أما سمع قول الله تعالى في أهل الضلالة : وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وما هم بمحملين من خطاياهم من شيء انهم لكاذبون . وكان أولاد بكجور كتبوا الى العزيز بما جرى على والدم وسألوه مكتابة سعد الدولة بالابقاء عليهم

﴿ ذكر ما جرى بين صاحب مصر وسعد الدولة ﴾

﴿ من المراسلات وما اتفق من وفاة ﴾

(سعد الدولة بعقب ذلك)

كتب صاحب مصر اليه كتابا يتوعده فيه ويأمره بالابقاء عليهم وتسيرهم الى مصر موفورين ويقول في آخره : فان خالفت كنت خصمك ووجهت العساكر نحوك . وأخذ الكتاب مع فائق الصقلي^(١) أحد

خواصه وسبره على نجيب اسرا عا به فوصل فائق الى سعد الدولة وقد وصل
من الرقة الى ظاهر حلب وأوصل اليه الكتاب فلما وقف عليه جمع وجوه
عسكره وقرأ عليهم ثم قال لهم : ما ^(٣١٧) الرأي عندكم . قالوا له : نحن عبيد
طاعتك ومهما أمرتنا به كنا عند طاعتك منه . فأمر بإحضار فائق فأباهنه
وقال له ^(٣١٨) عد الى صاحبك وقل له : لست بمن يسفزه وعيدك وما بك
حاجة الى تجهيز عسكر الى فائق سائر اليك وخبري يا أتيك من الرملة . وقدم
قطعة من عسكره الى حمص امامه وعاد فائق الى صاحبه فرآه ما سمعه وراه
فازعجه وأقلقه . وأقام سعد الدولة بظاهر حلب أياما ليرتب أموره ويتبع
المسكر الذي تقدمه فرض له القولنج أشفي منه وعاد الى البلد متداويا
وايلاً وهنيئاً بالسلامة . وعول على العود الى المعسكر فحضرت فراشه في
الليلة التي عزم على الركوب في صبيحتها إحدى عطاياه وتبعته النفس
الشهوانية المهلكة فواتمها وسقط عنها وقد جف نصفه وعرفت أخته الصورة
فسلخت اليه وهو يجود بنفسه واستدعى الطبيب فأشار بسجر الند ^(٣١٩) والعنبر
حوله فافاق قليلاً فقال له الطبيب : اعطني يدك أيها الأمير لا خذ مجسك .
فأعطاه اليسري فقال : يامولانا اليمين . قال : أيها الطبيب ما تركت لي
اليمين يمينا . فكانه تذكر ما فرط من خيائته ودم على قفص المهد ونكته
ومضت عليه ثلاث ليال وقضى نجه بعد ان قد عهده لولده أبي
الفضائل ووصى الى لؤلؤ الجراحي به ^(٣٢٠) وبقية ولده

(١) وزاد ابن القلاسي أنه أمر بإعطائه الكتاب ولطمه حتى يأكله

(٢) وفي الاصل : النار . والصواب ما قاله ابن القلاسي

﴿ ذكر قيام أبي الفضائل ابن سعد الدولة بعد أبيه ﴾

﴿ وما جرى له مع الساكر المصرية ﴾

جدّ لؤلؤ في نصب أبي الفضائل في الامر وأخذ له البيعة على الجند .
وتراجعت الساكر الى حلب واستأمن منها الى صاحب [مصر] وقاه
العقلى ^(١) وبشارة الاخشيدي ورياح وقوم آخرون قبلهم وأحسن اليهم
وولّى كل منهم بلداً .

وقد كان أبو الحسن المغربي بعد حصوله في المشهد بالكوفة كاتب
صاحب مصر وصار بعد المكاتبه الى بابيه فلما توفى سعد الدولة عظم أمر
حلب عنده وكثر له أموالها وهون عليه حصولها وأشار باصطناع أحد
الفلمان وإفادته اليها . فقبل منه اشارته وقدم غلاما يسمى منجوتكين نفوّه
وموّه ورفع قدره ونوّه بذكره وأمر القواد والاكابر بالترجل له وولاه
الشام واستكتب له أحمد بن محمد القشوري وسبّره الى حلب وضمّ اليه أبا
الحسن المغربي ليقوم بالامر والتدبير

﴿ ذكر مسير منجوتكين من مصر الى حلب ﴾

﴿ ونزوله عليها ^(٢١٣) ﴾

لما وصل الى دمشق تلقاه قوادها وأهلها وعساكر الشام كلها فاقام
بها مئة ثم رحل الى حلب وقد استمد واحتشد ونزلها في ثلاثين الف رجل
وتحصن أبو الفضائل ابن سعد الدولة ولؤلؤ بالبلد . وقد كان لؤلؤ عندمصرته
بجورود الساكر المصرية كتب الى بسيل عظيم الروم وذكّره ما كان بينه
وبين سعد الدولة من المعاهدة والمعاقدة وبذل له عن أبي الفضائل ولده الجرى

على تلك العادة وحمل اليه ألقافا كثيرة واستنجده وأخذ اليه ملكونا^(١) السرياني رسولا . فوصل اليه ملكونا وهو بازاء صاكر ملك البلغر مقاتلا قبل ما ورد فيه وكتب الى البرجي صاحبه بانظا كية بجمع صاكر الروم وقصد حلب ودفع المغاربة عنها . فسار البرجي في خمسة آلاف رجل ونزل بحسر الحديد بين انطاكية وحلب وعرف منجوتكين وأبو الحسن ذلك فجما وجوه المسكر وشاوراهم في تدبير الامر

﴿ ذكر مشورة أنتجت رأيا سديدا كان في ﴾

﴿ أنثائه الظفر بالروم ﴾

أشار ذو الرأي والحصافة منهم بالانصراف عن حلب وقصد الروم^(٢) والابتداء بهم ومناجزتهم لئلا يحصلوا بين عدوين فاجموا على ذلك وساروا حتي صار بينهم وبين الروم النهر المعروف بالمقلوب . فلما ترأى الجمعان تراموا بالنشاب وبينهم النهر ولس للفریقین طريق الي العبور . فبرز من الديلم الذين في جملة منجوتكين شبخ في يديه ترس وثلاث زوينات ورمى نفسه الى الماء والمسلمون ينظرون اليه والروم يرمونه بالنبل والحجارة وهو يسبح قدماً والترس في يده والماء الى صدره وشاهد المسلمون ذلك وطرحوا شوسهم في أثره وطرحت العرب خبولهم في النهر وهجم المسكر عن الخاض وحصلوا مع الروم على أرض واحدة ومنجوتكين بينهم فلا يمتنون . وأنزل الله تعالى النصر عليهم وولى الروم أدبارهم^(٣)

(١) في الاصل : ملكونا . والصواب عذابين القتلاني ص ٤١ ص ١٤ (٢) وفي

ابن القتلاني ص ٤٢ : وولت الروم وأعطوا ظهورهم وركبهم المسلمون ونكوا فيهم السكابة الوافية قتلا وأسرا وقتلاً وأهراً وأقلت البرجى الخ

بين مقتول ومأسور ومفلول . وأقلت البرجي في عدد قليل وضمت منهم
 الثنيمة الكثيرة وجمع من رؤس قتلاهم نحو عشرة آلاف رأس وحملت الى
 مصر . وتمم منجوتكين الى انطاكية ونهب رسايتها وأحرقها وكان وقت
 اخراك النملة فانفذ لؤلؤ وأحرق ما يقارب حلب منها اضاراً بالعسكر
 المصرى وقاطعا للميرة عليهم . وكر منجوتكين راجعا الى حلب
 ﴿ ذكر تدير لطيف دبره لؤلؤ في صرف الساكر ﴾
 ﴿ المصرية عن حلب ^(٣١٥) ﴾

لما رأى لولو هزيمة الروم وقوة الساكر المصرية وضعفه عن
 مقاومتهم كاتب أبا الحسن المغربي والقشورى ورضعها في المال وبذل لهما منه
 ما استمالهما به وسألهما المشورة على منجوتكين بالانصراف عن حلب في
 هذا العام والمعاودة في [العام] القابل لعدة تعذر الاقوات والموفات .
 فاجاباه الى ذلك وخاطبا منجوتكين به فصادف قولهما منه شوقا الى دمشق
 وخفض العيش وضجر من الاسفار والحروب وكتبت الجماعة الى صاحب
 مصر بهذه الصورة واستأذناه في الانكفاء فقبل ان يصل الكتاب ويمود
 الجواب رحلوا غائدين وعرف صاحب مصر ذلك فاستشاط غضبا ووجد
 أعداء أبى الحسن المغربي طريقا الى الطعن عليه فصرفه بصالح بن
 على الروذباري

﴿ ذكر مآذره المتقلب بالعزير في امداد العسكر بالميرة ﴾

﴿ واعادتهم الى حلب ﴾

آلى على نفسه ان يمد العسكر بالميرة من غلات مصر فحمل مائة الف
 تليس (والتليس قفيزان بالمعدل) في البحر الى طرابلس ومنها على الظهور

الى حصن اعابية . ورجع منجوتكين في السنة الثانية الى حلب ونزل عليها
وصالح بن على الروذبارى المدير فكان يوقع للتللمان بجر ايتهم وقضيم دوابهم
الى اعابية على ^(٢١٦) خمسة وعشرين فرسخا فيمضون ويقبضونها ويمودون بها
وأقلعوا ثلاثة عشر شهرا وبنا الحمامات والخانات والاسواق وأبو الفضائل
ولولو ومن معهما متحصنون بالبلد وتمذرت الاقوات عندهم فكان لولو
يتناع القبيز من الحنطة بثلاثة دنانير ويديما على الناس بدنانير رقابهم ويفتح
الابواب في الايام ويخرج من البلد من تمنه المضرتان عن المقام ^(٢١٧) وأشير
على منجوتكين بتبع من يخرج وقتله ليمتص الناس من الخروح ليضيق
الاقوات عندهم فلم يفعل . وأنفذ لولو في أثناء هذه الاحوال ملكونا الى
بسيل عظيم الروم معاودا لاستنجاهه وكان بسيل قد توسط بلاد البلر
فقصده ملكونا الى موضعه وأوصل اليه الكتاب وقال له : متى أخذت
حلب فينت انتفاكية بسدما وأتبك التلافى واذا سرت بنفسك حفظت
البلدين جميعا وسائر الاعمال

﴿ ذكر مسير بسيل الى الشام لقتال الساكر ﴾

﴿ المصرية وما جرى عليه أمره في ذلك ﴾

لما سمع بسيل قول ملكونا سار نحو حلب وبينه وبينها ثلثمائة فرسخ
فقطعها في ستة وعشرين يوما وقاد الجنائب بأيدي الفرسان وحمل الرجال
على البغال . وكان الزمان دريبا وقد أفض منجوتكين وعسكره كراهم
الى الروج لترعى فيها وقرب هجوم بسيل عليهم من حيث لا يشعرون

(١) كذا في الأصل وعند ابن القلاسى ص ٤٣ : ويخرج من الناس من أراد
من الفقراء من الحروع وطول المقام وقد كان أشيرالح . والمضرتان هما الحروع والوا

﴿ ذكر ما دبره واعتمده لولو من رعاية حرمة الاسلام ﴾

﴿ وانذار منجوتكين بخبر هجوم الروم ﴾

أرسل الى منجوتكين يقول له : ان عصمة الاسلام الجامعة لنا تدعوني الى انذاركم والنصح لكم وقد أظلمكم بسيل في جيوش الروم فغنوا الخذر لانفسكم : وجاءت طلائع منجوتكين بمثل الخبر فاحرق الخزائن والاسواق والابنية التي كان استحدثها ورحل في الحال منهزما . ووافي بسيل فنزل على باب حلب وخرج اليه أبو الفضائل ولولو ولبقاءهم ثم عاد ورحل في اليوم الثالث الى الشام . وفتح حصن وهب وسبي وزل على طرابلس فنمت جانبها منه فاقام نيفا وأربعين يوما فلما أيس منها عاد الى بلاد الروم .

وانتهى الخبر الى صاحب مصر فعظم ذلك عليه وأمر فتودي بالنفير ففتر الناس

﴿ ذكر مسير المتقلب بالعزيز من ^(٣١٨) مصر لغزو ﴾

﴿ الروم وما اتفق من موته وجلوس ولده ﴾

(المتقلب بالحاكم في موضعه)

خرج من داره مستصجبا جميع عساكره وعدده وأمواله وسار منها مسافة عشرة فراسخ حتى نزل بلبس ^(١) وأقام بظاهرها . وعارضته عل كثيرة أيس منها من نفسه فاوصى الى ارجوان ^(٢) الخادم الذي كان خصيصا به ومتوليا لامر داره بولده المتقلب بالحاكم من بعده ثم قضى نحبه . وقام أرجوان بأمر الحاكم ودعا الناس الى البيعة وحاثمهم على الطاعة وأطلق لهم العطاء

(١) وفي الأصل : بلبس . والصواب عندنا في القلائد ص ٤٤ (٢) أو : أرجوان

وذلك في شهر رمضان سنة ٣٨٩ وانكفأ الحاكم الى قصر أبيه وهو يومئذ ابن خمس عشرة سنة

وتقدم أبو محمد الحسن بن عمار وكان شيخ كُتامة وسيدها ويلقب بأمين الدولة وهو أول من لقب في دولة المغاربة وفدت أوامره في الخزان والاموال اطلاقاً وعطاء حتى على جوارى القصر هبة وعتقا واستولى أصحابه وقتل مبالاتهم وأشاروا عليه بقتل الحاكم فلم يعبأ به استصفاً لسيته واستهانة بأمره . وارجوان في أثناء ذلك يحرس الحاكم ويلازمه ويمنمه الركوب والظهور من قصره .

واتفق شكر المصدي معه ففاضدا وصارت كل منهما واحدة (٣١٩)
حتى تمَّ لهما ما أراداه

• (ذكر ما دبره ارجوان في أمر ابن عمار ومكائبة) •

(منجوتكين والاستنصار به عليه)

لما زاد أمر ابن عمار في تمكنه كتب ارجوان الى منجوتكين وشكا اليه ما هم فيه ودعاه الي قصد مصر ومقابلة نعمة العزيز عنده وكشف هذه النعمة عن ولده . فقبل منجوتكين كتابه وركب الي المسجد الجامع بتياب المصيبة وجمع الناس وذكرهم جميل العزيز اليهم ثم خرج الي ذكر ما له عليه خاصة من الاصطناع وما يلزمه من خدمة ولده بعده ثم ذكر تغلب ابن عمار على الملك وسوء سيرته وما يلقاه أئمتنا المقيمون بمصر من الدلة والخوان وبكى بكاء شديداً رقت له القلوب وخرق ثيابه واقتدى الناس به في البكاء وتخريق الثياب وأجابوه الي الطاعة وبذل المهج من غير التماس عطاء ولا مؤونة . فشكرهم وعاد الي داره وأجمع أمره للمسير فصار الي الرملة

﴿ ذكر ما دبره ابن عمار في تجهيز ^(٣٢٠) الجيش ﴾

﴿ وما آل اليه أمر منجوتكين من الهزيمة ﴾

لما وصل الخبر الى ابن عمار بما فعله منجوتكين عظم عليه وجمع وجوه كتامة ^(٣١) وأخبرهم بما تجدد وأظهر ان منجوتكين قد عصى على الحاكم فبذلوا الطاعة والانتهاى الى ما يأمرهم به . وأحضر أرجوان وشكر المضدى واستمالهما واستعلقهما على المساعدة والمعاودة فلقاه اضطرابا . وندب العساكر لقتال منجوتكين وقدم أبانيم سالم ^(٣٢) بن جعفر عليها وأمدّه من الاموال والمدد ما أسرف فيه . وكان عيسى بن نسطورس على حاله في الوزارة فبلغه عنه ما أنكره فضرب عنقه .

وسار أبو تميم من مصر ووحل منجوتكين من الرملة بعد ان ملكها والتقى بمسقلان وتواقما فاجلت الوقعة عن هزيمة منجوتكين وأصحابه وتبعوا . وجعل أبو تميم لمن يأتيه بمنجوتكين عشرة آلاف دينار ومائة ثوب فانبثت العرب في طلبه وأدركه على بن الجراح فأسره وجاء به الى أبي تميم فسله اليه وقبض المال منه . فحُمل الى مصر وأبقى ابن عمار عليه واصطنعه وأحسن اليه استماله للمشاركة بذلك . وسار أبو تميم فنزل طبرية وأخذ أخاه طياً الى دمشق فاعتصم أهلها عليه ومنعوه الدخول وكاتب أخاه بصبيانهم واستأذنه ^(٣٣) في قتالهم فكتب أبو تميم الى متقدمهم من الاشراف والشيوخ وحذرهم عواقب فعل سفهائهم فلما وصل الكتاب اليهم خافوا وخرجوا الى على منعين بالطاعة ومنكرين لما فعله أهل الجبال فلم يبا بقولهم وزحف الى باب البلد فملكه وأحرق وقتل وعاد الى معسكره . ووافى أبو

تيم في غد فانكر على أخيه مافله وتلقاه وجوه الناس فشكوا اليه ما أظلمهم
 فاحسن لقاءهم وأمن جناتهم فسكنوا وعادوا الى معايشهم
 ﴿ ذكر ما اعتمد أبو تيمم الكتامي ^(١) من ﴾
 ﴿ حسن سيرة ملك بها قلوب الرعية ﴾

ركب الى المسجد الجامع في يوم الجمعة بزي أهل الوقار واجتاز في البلد
 بسكينة وبين يديه القراء وقوم يفرقون الدراهم على أهل المسكنة وصلى
 الجمعة وعاد الى القصر الذي نزل به بظاهر دمشق وقد استمال قلوب العامة
 بما فعله . ثم نظر في الظالمات وأطلق من الحبوس جماعة من أهل الجنايات
 فازدادوا له حبا واستقرت قدمه واستقام أمره . وعدل من بعد الى النظر
 في أمور السواحل فهدبها وولى أخاه طرابلس وصرف عنها جيش ^(٢) بن
 الصمصامة وكان جيش هذا من شيوخ ^(٣٢٢) كتامة أيضا الا انه كانت بينه
 وبين أبي تيمم عداوة . فلما عزله عن طرابلس مضى الى مصر وجها واحدا
 واجتمع مع أرجوان سرا ورمي نفسه عليه قبله وبذل له المعاونة . ورأى
 أرجوان الفرصة قد أمكنت يبعد كنامة عن مصر الا العدد القليل منهم فقرر
 مع الاتراك المشاركة القسك بهم وأحكم الامر في الاستيثاق . وأحسن
 ابن عمار بذلك فسل على القسك بأرجوان وسبقه الى ما يحاوله منه

﴿ ذكر ما هم به ابن عمار من القسك بأرجوان وشكر ﴾

﴿ وما دبراه في التهرز منه حتى سلما ﴾

(منه وتورط هو)

رتب ابن عمار جماعة في دهليزه ووافقه على الايقاع بأرجوان وشكر

اذا دخلا داره . وكان لارجوان صيوان على ابن عمار فصاروا اليه وأخبروه بما قد رتبته فاجتمع ارجوان وشكر وتقاضا الرأي في التحرز مما بينهما وقررا بينهما ان يركبا عند ركوبهما جماعة من الظلمان يتبعوهما فان أحسّا على باب ابن عمار بما يريد بهما رجما القهقري وفي ظهورهما من يمنع عنهما . فرتبا ذلك وتوجها الى دار ابن عمار فلما ^(٣٢٣) قربا من الباب بانتهما شواهد الشر وما كانا أخبرا به فكمرا ركضاً ومنع عنهما الظلمان الذين كانوا وراءهما ودخلا قصر الحاكم بأعين صاريخين وثارت الفتنة . واجتمع المشاركة وعييد الشري على باب القصر وركب الحسن بن عمار في كُثامة ومن انضاف اليهم من القبائل الى الصعراء وفتح ارجوان الخزائن ففرق الاموال وحث الرجال . وبرز ثلاثة من وجوه الاتراك في خمسمائة فارس لقتالهم فواقعهم وكسروهم وهرب ابن عمار واستتر عند بعض العامة

﴿ ذكر ما دبر به ارجوان أمر الملك ﴾

لما تم له الظفر فتح باب القصر وأخرج الحاكم وأجلسه وأخذ له يعة مجتدة على الجند وأمن وجوه كُثامة وقوادها فحضروا وأعطوا أيديهم بالطاعة ومهد الامور في يومه وليلته . وكتب الملققات الى الاشراف والي وجوه العامة بدمشق بالايقاع بابي تميم ونهيه والي المشاركة بما وئمت عليه

• (ذكر ماتم على أبي تميم من أهل دمشق ^(٣٢٤)) •

(بقلة حزمه وضيغ رأيه)

كان أبو تميم مع سياسته مستهترا بالذات ووصلت الملققات وأبو تميم مشغول بلهوه فلم يشعر الا بهجوم المشاركة والعامة على قصره فخرج هاربا

على ظهر فرسه ونهبوا خزائنه وأوقعوا بمن كان فيه من كتامة وحادث
الفتنة بدمشق واستولي الاحداث . وكان فهد بن ابراهيم النصراني المكنى
بابي العلاء يكتب لارجوان من قبل فلما صار الامر اليه استوزره . ولم يزل
ارجوان^(٢١) يتلطف للحسن بن عمار حتى أخرجه من استناره وأعاده الي داره
وأجراه على رسمه في اقطاعاته واشترط عليه اغلاق بابه واستحطقه على لزوم
الطريقة المستقيمة .

وكان أهل صور قد عصوا وأمرُوا عليهم رجلا ملا حاي عرف بالعلاقة
وكان المقرج^(٢٢) بن دفضل بن الجراح قد نزل على الرملة وعاث في البلاد
وانضاف الي هذين الحادئين نزول الدوقس صاحب الروم في عسكر كثير
على حصن اقامية . فاصطنع ارجوان جيش بن محمد بن الصمصامة وقدمه
وجهز معه عسكراً وسيّره الي دمشق وبسط يده في الاموال وقذف أمره
في الاصل

• (ذكر ما جرى عليه أمر جيش^(٢٣) بن الصمصامة) •

(في هذا الوجه الى ان توفي)

سار جيش ونزل على الرملة وعليها وحيد الهلالي والياً فلتقاء طائفا
وصادف أبا تميم بما قبض عليه قبضا جليلا . وندب أبا عبد الله الحسين بن
ناصر الدولة بن حمدان في عسكر الي صور بعد ان كان أخذ اليها مرأكب
في البحر مشحونة بالرجال فاحاطت المساكر بها برأ وبجرأ . وضعف أهل
صور عن القتال وأخذ العلاقة فحمل الي مصر فسلخ وصلب بها وأقام ابن
حمدان بصور والياً عليها

(١) الأصل معروف والصواب عند ابن القلاسي ص ٥٥ (٢) وفي الأصل : المقرج

وسار جيش لقصد المقرج بن دغفل بن الجراح قهرب من بين يديه
واتبعه حتى كاد يبركه فضاعت الارض على ابن الجراح وعاذ بالصفح وأتخذ
اليه مجازئ نسائه يطلب الامان فكف جيش عنه وأمنه واستخلفه على ماقرره
معه وعاد سائرا الى عسكر الروم النازل على حصن اقامية . فلما وصل الى
دمشق تلقاه أهلها في اشرافها ووجوه احدائها مدعين له بالانقياد رافعين اليه
في استصحابهم للجهاد فجزاهم خيراً

﴿ ذكر مكيدة بدأ جيش بها في هذه النبوة مع احداث ﴾

﴿ دمشق الى ان أمكته ^(٣٣٦) الفرصة منهم في ﴾

(الكرة الثانية)

أقبل على رؤساء الاحداث وبذل لهم الجليل ونادى في البلد برفع المؤن
واباحة دم كل مغربي يتعرض لتساد فاجتمعت الرعية وشكروه وسألوه
دخول البلد والنزول بينهم فلم يفعل وأقام ثلاثة أيام وسار بعد ان خلع على
رؤساء الاحداث ووصلهم ونزل بمحس واجتمعت صاكر الشام وتوجا
الى حصن اقامية . فوجد أهلها وقد اشتد بهم الحصار فنزل بازاء عسكر
الروم وبينه وبينهم النهر المعروف بالمقلوب ويعرف بالعاصي . ثم اتى الفريقان
من بعد وتنازعا الحرب وكان المسلمون يومئذ في عشرة آلاف من الطوائف
والف فارس من بني كلاب فحلت الروم على المسلمين فزحزحهم عن مصافهم
ولتهزمت اليمنة والميسرة واستولى الروم على كراهم وعطقت بنو كلاب
على أكثر ذلك فهبوه وثبت بشارة الاخشيدي في خمسمائة فارس . ورأى
من في حصن اقامية من المسلمين ما أصاب اخوانهم فأيسوا من نفوسهم
وابتهلوا الى الله تعالى يسألونه الرحمة فاستجاب لهم

﴿ ذكر ما أنزل الله تعالى على المسلمين ^(٣٢٧) من النصر قتل ﴾

﴿ زعيم الروم على يد أحدهم ﴾

كان الدوقس ^(١) قد وقف على راية وين يديه ولد له عشرة غلمة وهو يشاهد ظفر أصحابه وأخذهم للفتائم فقصده كردي يعرف باحمد بن الضحاك السليل على فرس جواد ويده اليمنى خشت فظله الدوقس مستأمناً اليه أو مستجيراً فلم يحفل به فلما دامنه حمل عليه فرفع الدوقس يده متقياً وذهبه الكردي بالخشيت فاصاب خلا في الدرع ثغرقه وهد في أضلاعه وسقط الى الارض ميتاً . وصاح المسلمون « ان عدو الله قد قتل » ونزل النصر فانهزمت الروم وتراجع المسلمون ونزل من كان في الحصن وقتل من الروم مقتلة عظيمة . وباتوا غامعين مستبشرين بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع أجر المحسنين

ثم سار جيش بن الصمصامة الى باب انطاكية فسي وأحرق وانصرف عائدا الى دمشق وقد عظمت هيته في النفوس .

﴿ ذكر تمام هيته في الكيدة التي كان بدأ بها جيش في ﴾

(تسكين احدات دمشق ^(٣٢٨) حتى ظفر بهم)

لما عاد الى دمشق استقبله أهلها مهئين داعين فتلقاهم بالبشاشة والبشر وزادهم من الكرامة والبر وخلق على وجوه الاحداث وحملهم على الخيل والبغال ووهب لهم الجوارى والغلمان . وعسكر بظاهر البلد وسألوه الدخول والجواز في الاسواق وقد كانوا زينوها اظهاراً للسور فلم يفعل وقال : هذه عساكر واذا دخلت لم آمن ان تنقل وطأنهم . والتمس منهم

ر (١) هو داميانوس ويعرف باللامينوس : كذا في تاريخ يحيى بن سعيد الانطاكي

ان يخلوا قرية على باب دمشق^(١) ليكون مقامه فيها فاجابوه الى ذلك وتوفروا على استعمال العدل وتخفيف الثقل فاستنص رؤساء الاحداث واستجيب جماعة منهم . وكان يعمل لهم سباطا يحضرونه في كل يوم للاكل عنده ويبالغون في تأنيسهم فلما اطمأنوا ومضت مدة على ذلك أحضر قواده وتقدم بان يكونوا على أهبة لما يريد استخدامهم فيه وتوقع ما يأمرهم به في رقع غتومة والعمل بما فيها . ثم كتب رقعا بقسمة البلد وعين لكل من قواده الموضع الذي يدخل منه ويفتك فيها وختمها وأعدّها ثم رتب في حمام داره قوما من المغاربة وتقدم الى أحد خواصه بان يراعى حضور رؤساء الاحداث طعانه فاذا أكلوا^(٢) وقاموا الى المجلس الذي جرت عادتهم بفصل أيديهم فيه أغلق بابهم وأمر المتكئين في الحمام بالخروج على أصحابهم والاقاع بهم . وحضر القوم على رسمهم وبأدرجيش باقذا الرقاع الي قواده وجلس معهم للاكل فلما فرغ وفرغوا نهض الي حجرته ونهضوا الى المجلس فاغلق القراش عليهم بابه وخرج من في الحمام فاوقعوا بأصحابهم وقتلهم بأسرهم . وركب القواد ودخلوا البلد فقتلوا قتلا ذريعا وثلموا السور من كل جانب ونزلت المغاربة دُور دمشق وركب جيش فدخل دمشق وطافها واستأثت الناس به ولاذوا بغيره فكف عنهم واستدعى الاشراف استدعاء حسن ظنهم فيه فلما حضروا أخرج رؤساء الاحداث وأمر بضرب رقابهم بين أيديهم ثم صلب كل واحد منهم في محله حتى اذا فرغ من ذلك قبض على الاشراف وحملهم الى مصر واستأصل أموالهم ونعمهم ووظف على البلد خمسمائة ألف^(٣) دينار

(١) وعند ابن القلاسي ص ٥٢ : تعرف بيت ليا (٢) زدنا كلمة « ألف »

من ابن القلاسي

ثم جاء أمر الله الذي لا يُغلب وقضاؤه الذي لا يوارب ولا تقته المنيّة
التي تجعل العزيز ذليلاً والكثير قليلاً^(١) فأغنت عنه عندها قدرة ولا حيلة
ولا تقته معها فدية ولا وسيلة . وكان سبب منيته علة باطنة حدثت به^(٢٣٠)
ومن لم يمت بالسيف مات بغيره • تنوعت الاسباب والداء واحد
وورد الخبر الى مصر بموته فقلد محمد ولده مكانه .

واستقامت الامور على يد ارجوان وجرت بينه وبين بسيل عظيم
الروم مراسلات وملاحظات انتهت الى تقرير الهدنة مدّة عشر سنين
وصلت الحال مع العرب .

وكان يواصل النظر في قصر الحاكّم نهاره أجمع الا ساعة في وقت
الظهر ثم يعود الى منتصف الليل ويوفى السياسة حقها وفهد بن ابراهيم بين
يديه ينفذ الامور أحسن تنفيذ فلم يزل على هذه الوتيرة الى ان قتل
هو ذكر السبب في قتل ارجوان وشرح الحال في ذلك ﴿

كان ارجوان يأخذ الحاكّم بهذيب الاخلاق وينصحه (والنصح مرّة
المذاق) ويمنحه كثرة الركوب افرط الاشفاق ويصدّه عن التبذير في غير
موضع الاستحقاق فصارت له هذه الاحوال ذنوباً ثم لان لكل امرئ
أجلاً مكتوباً . وكان مع الحاكّم خادم يعرف بريدان^(٢) الصقلي قد خصّ به
فأنس في شكوى ارجوان اليه فزاده ريدان إغراء به وقال : انه يريد^(٣٣١)

(١) وأما موت جيش وقصته مع أبي بكر الحرمي الزاهد فليراجع فيه ابن الفلاس
ص ٥٤ : وأبو بكر هو محمد بن عبد الله بن حسن بن هرون الوضاحي توفي سنة ٤٣٦
كذا في تاريخ الاسلام (٢) وفي الاصل : زيدان . وهذا غلط وليراجع ابن
الفلاس ص ٥٥

ان يجهل نفسه في موضع كافور الاخشيدى ويمجريك مجرى ابن الاخشيد
 في الحجر عليك . ولم يزل بالحاكم حتى حمله على قتل ارجوان واستقر بينهما
 ان يستدعى ارجوان في وقت الظهر بعد انصرافه الى داره وان يؤثر الناس
 بالركوب الى الصيد ليتفرقوا فاذا حضر أمر بقتله ففعل ذلك وقال الحاكم
 لريدان اذا حضر ارجوان وتبني الى البستان فاتبعه فاذا التفت اليك فاغتله
 بالسكين : فبينما هما في الحديث اذ دخل ارجوان فقال : يا مولاي الحر شديد
 والبزاة لا تصيد في مثله . فقال : صدقت ولسكننا ندخل البستان ونطوف
 ساعة ونخرج . فقام ومشى ارجوان خلفه وريدان بعده فلهوى ريدان عند
 الثفات الحاكم اليه بالسكين الى ظهر ارجوان فاطلها من صدره فقال
 ارجوان : يا مولاي غدرت . وصاح الحاكم بالخدم وتكاثروا وأجهزوا عليه
 وخرج الخدم الكبار فردوا الجنايب وبغال الموكب والجوارح . فسألهم
 شكر المضدى عن الحال فلم يجيبوه فجاء الناس أمر لم يفهموه وعاد شكر
 والموكب وشهر الجند سيوفهم وظنوا حيلة تمت لابن عمار على الحاكم
 وأحاطوا بالقصر وعظم الامر واجتمع القواد والوجوه . فلما رأى الحاكم
 زيادة الاحتياط ظهر من منظرة على أعلى الباب وسلم على الناس فترجلوا له
 (٣٣٢) وخدموه وأمر بفتح الباب وأخذ على أيدي أصحاب الرسائل رقعا
 بخط يده الى شكر وأكابر الاثراك والقواد مضمونها : اني أنكرت من
 ارجوان أمورا أوجب قتله وقتلته فالزموا الطاعة وحافظوا على ما في
 أعناقكم من الايمان . فلما وقفوا عليها أذعنوا وسلخوا واستدعى الحسين بن
 جوهر وكان من شيوخ القواد فأمره بصرف الاس فصرفهم وعادوا الى
 دورهم والنفوس خائفة وحلة من فتنه تتور بين المشاركة والمغاربة . ثم جلس

الحاكم بعد عشاء الاخرة واستدعي الحسين بن جوهر وفهد بن ابراهيم
وتقدم باحضار الكتاب خضروا وأوصلهم اليه وقال لهم : ان فهدا كان كاتب
ارجوان وهذا اليوم وزيرى فاسمعوا له وأطيعوا . وقال لفهد : هؤلاء
الكتاب خدمي فاعرف حقوقهم وأحسن اليهم . وأمر بان يكتب الى سائر
ولاة البلاد بقتل ارجوان وتسكينهم في أعمالهم وقبضت الكتب وسكن
الناس وأمن ما خيف من الفتنة . وكان ذلك في سنة ٣٨٩

ومضى ارجوان كانه لم يكن ولو علم ان هلاكه على يد الحاكم لا تقصر
عن ذلك الاجتهاد في حفظه . ورب حافظ دواء داؤه فيه وحامل سلاح
حذره به وضنين بذخر وباله منه ومع الاحوال كلها فالافراط (٣٣٣) في منع
الملوك عن شهواتهم جنابة والاقصار عما يلزم من نصحبهم خيانة لكن بشرط
الاقتصاد وقد قيل : كثرة المراقبة تفاق وكثرة المخالفة شقاق . وكمن
شفيق على الملوك قد هلك بفراط شفقتة وحيب صار بنفيضا بكثرة نصحه .
ولم يمد المهد بما شوهد من فعل الملك أبى كاليبجار بخادمه المتلقب بالمؤيد
وقصته مناسبة لقصة ارجوان

وما أحسن الرواية التي تُروى عن المأمون رضوان الله عليه حين سأل
جلساءه عن أرفه الناس عيشاً فقال كل واحد منهم قولاً لم يجبه فقال المأمون
أرفه الناس عيشاً رجل آناه الله كفاية لا يعرفنا ولا نعرفه . وقال بعض
العقلاء : مثل السلطان كمثل النار فلا تقرب منها قرباً تباشر فيه لهبها ولا تبعد
عنها بعداً تفقد معه ضوءها . وجملة القول ان القرب من الملوك عز مع تب
والبعد منهم ذل مع راحة والميش في الخمول وتختلف الطباع في هذا الاختيار
وكل امرئ مبسر لما خلق له

﴿ ذكر ما جرت عليه الامور بعد قتل ارجوان (٣٣٤) ﴾

استوزر فهد بن ابراهيم وقدم الحسين بن جوهر ولقبه بقائد القواد ثم استمر القتلك منه بالناس فقتل في المدة اليسيرة العدد الكثير .

واستحضر بعد أربعة أشهر الحسن بن عمار من داره فلقبه بالاحسان وأعطاه يده بالامان وانصرف مسرورا الى داره وركب الناس اليه يهتفون بالفوحه ثم قتله بعد اسبوع . ثم قتل فهد بن ابراهيم بساية كاتين من كتاب الدواوين به وولاهما الاعمال ثم قتلها ثم قتل الحسين بن جوهر ولم يكن في شرح احوال قتلها ما يستفاد منه تجربة لانه اختباط واختلاط . ثم قتل عليا ومحمدا ابني المغربي وأمر باحضار أبي القاسم الحسين بن علي صاحب الشعر والرسائل الذي وزر ينفاد وأخويه فظفر بأخويه فقتلا واستر الوزير أبو القاسم وما زال يعمل الحيلة حتى هرب مع بعض البادية وحصل عند الحسن بن المبرج بن الجراح واستجار به وأجاره .

وقد كان في نفس الحاكم ما جرى على عساكر مصر يباب حلب فحول على يارختكين ^(١) العزيزي للخروج الي الشام وقده وكثر أمواله ونعمه وأمر وجوه القواد بتبجيله والترجل في موكبه . وكان في جملة من أمر بخدمته والترجل له على ومحمود ابنا المبرج [وجاءا] الي أبيهما وعرفاه ما أمرا به من الترجل ليارختكين والمشي بين ^(٣٣٥) يديه وما لقياه من ذلك من المشقة وان نفوسهما تأبى الصبر على هذه المذلة ثم حذراه يارختكين وتوجهه وقال : انك لا تأمن ان يتنزه فيك فرصة ويستنحل أمره فيفبوا بك وبنا المقام في هذه الديار فدير أمرك في فسحة من رأيك وعاجله في

(١) وعند ابن الفلاس هو « حكين » والصواب « ياروخكين » في تاريخ الاسلام

الجفار قبل وصوله الى الرملة واعتضاده بمساكرها . وكان يارختكين سار في عدة قليلة على ان يجمع صاكر الشام ويسير بها الى حلب وصحبه أهله وماله وعدد كثير من التجار فلما توسط الجفار أشار أبو القاسم المغربي على حسان بن المخرج بلاقائه وانهاز الفرصة فيه فساد حسان الى أبيه وسهل عليهما الامر فاجتمع رأيهما على ذلك . وجما الدرب ورصدا وصول يارختكين الى غزوة وعرف يارختكين الخبر فجمع ذوى الرأي من أصحابه وشاورهم ﴿ ذكر رأيين كل منهما سديد لوساء ، القدر فيه ﴾

قال أحدهم له : انك من الرملة على عشرة فراسخ وبها خمسة آلاف رجل وعندك خيول مضرة ولو أسریت الا لصبحت الرملة وحصلت في قصرك آمننا وعرفت العرب خبرك فهاؤك وراؤوك وسرنا بمدك على طمانينة . (٣٣٧) فاعترض آخر وقال : هذا المرء اليوم في ابتداء أمره فاذا شاع بين الناس انه أشفق وهرب لم تبق له هبة في النفوس ولكن الرأي ان يستدعي قائدا من قواد الرملة في الف فارس ليلقانا بسقلان . فاستقر الامر على ذلك وكتب يارختكين الى قائد يعرف بابن سرحان يستدعيه وأخذ الكتاب مع رسول قدر لوصوله وخروج ابن سرحان ثلاثة أيام . فاتفق ان الرسول أخذ في الطريق قبل وصوله الى ابن سرحان

﴿ ذكر عجله ضاع الحزم بها ﴾

لما مضى يومان من الثلاثة التي قدرها يارختكين سار على طريق الساحل وهو لا يشك في تمجيل ابن سرحان اليه . وكان حسان بن المخرج قد عرف خبره فبث الخيل من كل جانب فوقعت على يارختكين وجرت بين الفريقين حرب شديدة كانت الغلبة فيها للعرب وأسر يارختكين

وأخذ ولده وحرمه وأموال التجار وجعل أكثر ذلك في يد حسان .
وعادت العرب الى الرملة وشنوا الغارة على رساتيقها وخرج المسكر الذي
بها فقاتلهم قتالا همت العرب معه بالانصراف

﴿ ذكر رأى أشار به ابن ^(٣٣٧) المغربي في تلك الحال ﴾

قال لهم الوزير أبو القاسم ابن المغربي : ان رحلتم على هذه الصورة وقع
الطمع فيكم وان صبرتم حتى تفتحوا البلد خافكم الحاكم وملستم الشام
والرأى أن تبادروا وتنادوا في السواد وتسمعوا الشراة في الجبال بإباحة النهب
والنسيمة . قبلوا منه وحشروا فتادوا فوافى خلق كثير وزحفوا الى البلد
وملكوه وأهأوا الملكة بالفتك والهلك . وتأدى الخبر الى الحاكم فانزعج
وكتب الى القرع بن دغفل كتابا عاتبه فيه وحفره سوء العاقبة وطالبه
بالتزاع يارختكين من يد حسان وحمله الى مصر ووعدته على ذلك بخمسين
الف دينار

﴿ ذكر رأى لابن المغربي قصد به تأكيد الوحشة ﴾

(بين حسان وصاحب مصر)

قال لحسان : ان والدك سيركب اليك ولا يرح من عندك الا
يارختكين ومتى أفرجتم عنه وعاد الى الحاكم رده اليكم في العساكر التي
لا قبل لكم بها . فلما سمع حسان ذلك (وكان في رأسه نشوة) أحضر
يارختكين بقيوده فضرب عنقه صبرا وأخذ رأسه الى القرع . فشق عليه
ما جرى وعلم فوت الامر فامسك . ^(٣٣٨)

ثم اجتمع الوزير أبو القاسم مع القرع وأولاده وقال لهم : قد كسفت
القناع في مباينة الحاكم ولم يبق من بعد للصلح موضع . وأشار عليهم بمراسلة

أبي الفتح الحسن بن جعفر الملوى واستجذابه به اليهم ومبايعة على الامامة
فانه لا منفر في نسه وسهل الخطب عليهم في ذلك

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر أبي الفتح الملوى ﴾

كان أبو الفتح بمكة اميرا فضى اليه ابن المغربى وأطمعه في الامر
فقطع فيه وجمع بنى حسن وشاورهم فصبوا الى المز وأعطوه أيديهم بالبيعة
ثم عاد^(١) الناس اليه وتلقب بالراشد بالله وصعد المنبر وخطب لنفسه . واتفق ان
انسابا موسرا توفى تلك السنة بمجدة ووصى لابني الفتح من تركته بحال
لكى يسلم الباقي لورثته فديده الى التركة فاستوعبها بمشورة ابن المغربى عليه
بذلك وسار لاحقا بال الجراح فلما قرب من الرملة تلقوه وقبلوا الارض
بين يديه وسلموا عليه باصرة المؤمنين وزل الرملة . ونادى في الناس بأمان
الخاصين والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ونسى نفسه في أخذ تركته
التاجر بمجدة الا ان الناس تراجعوا الى معايشهم^(٢) وظهروا من استقام
وركب في يوم الجمعة والمفرج وأولاده وسائر أمراء طي مشاة بين يديه
حتى دخل المسجد ودعا ابن نباتة الخطيب^(٣) وأمره بعود المنبر وأسر^(٤) اليه بما
لا يبدأ به^(٥) فصعد وقد طالت الاغصاق فحمد الله وأثنى عليه وقرأ : بسم الله
الرحمن الرحيم : طسم تلك آيات الكتاب المبين تلو عليك من نبأ موسى
وفرعون بالحق لقوم يؤمنون لن فرعون علا في الارض وجعل أهلها شيما
يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحي نساءهم إنه كان من المفسدين
ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم
الوارثين ونمنن لهم في الارض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم

(١) لعله : دعا (٢) فذلكان توفى سنة ٢٧٢ الخطيب المشهور (٣) يريد بما يبدأ به

ما كانوا يحذرون

ولما فرغ أبو الفتوح من الصلاة عاد الى دار الامارة .
 ونرى ان أبا الفتوح اتبع في هذا الاستشهاد بهذه الآيات محمد بن
 عبد الله بن حسن فيما جرى بين المنصور بالله وبينه من المكاتبات فانه
 استشدها . ويتضمن كتاب الكامل الذي صنفه أبو العباس المبرد ذكرها^(١)
 وقد نظر^(٢) المنصور فيها ولولا شرط الاختصار لقد كرناها فلها عجيبة جداً
 وقد تدارع على الأخصاب « والتبع يترع بعضه بمضا » . وما أحسن أدب القائل
 حين دخل الى المنصور بالله بعد قتل إبراهيم بن عبد الله بن^(٣) حسن بن
 حسن أخى محمد والناس ينالون من إبراهيم والمنصور يكره كثيراً من ذلك
 فقال : أجزاك الله يا أمير المؤمنين في ابن عمك وغفر له ما استعله من قطيعتك
 أو ما هذا مناه فهل وجه المنصور سرورا بصوابه وقرية إليه من دون
 أصحابه . والله تعالى يقول : وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب
 الله ان الله بكل شئ عليم

﴿ ذكر ما دبره صاحب مصر عند وصول الخبر اليه ﴾
 لما تأدى الى الحاكم شرح ماجرى عظم عليه وكبر لديه وكتب الى
 حسان مطلقاً وبذل له بذولاً كثيرة الى التفرج بمثل ذلك واستمال آل
 الجراح جميعهم وحمل الى على ومحمود ابني التفرج أموالاً جزيلة حتى فلها
 عن ذلك الجمع وجعلها في حيزه مع جماعة من العرب . وبدأ أمر الحاكم
 يقوى وأمر أبى الفتوح بصف وبأن له تغيير آل الجراح عليه وانضاف الى
 ذلك ورود الخبر بنزول ابن عمه على ملائكة طالباً موضعه

(١) طبع مصر ١٣٠٨ ٢ : ٢٢٠ (٢) لعله : فاطر

(ذكر تحسد بين الاهل عاد بوبال ^(٢٤١))

كان لابي الفتوح ضد من بنى عمه يعرف بآبن أبي الطيب يخاطب بالامرة وينهما تحاسد وتنازع فكتب اليه الحاكم في هذا الوقت وقلده الحرمين وأتذله واشيوخ بني حسن مالا وثيابا . فسار مع من انضوى اليه من بني عمه الى مكة وبها صاحب أبي الفتوح فنزله وأسرت النجبة الى أبي الفتوح بالخبر فازداد قلقا وخاف خروج الحرمين من يده .

وكان حسان قد أقذ والدته في أثناء هذه الخطوب الى مصر بتذكرة تتضمن اغراضه وسأل في جملتها ان تُهدي له جارية من إماء القصر فأجابته الحاكم الى جميع ما سأل من اقطاع وتقرير وامضاء وكتب له أمانا بخط يده وأهدى له جارية جهزها بما بلغ قيمته مالا عظيما . فعادت والدته حسان اليه بالرغائب له ولا يه فسر بذلك وأظهر طاعة الحاكم ولبس خلمه

وعرف أبو الفتوح الحال فأيس معها من نفسه فركب الى المفرج مستجيبا به وقال : انما فارقت نعمتي وأبديت للعالم صفحتي سكونا الى ذمامك وأنا الآن خائف من غدر حسان فأبلغني مأمني وسيرني الي وطني فحفظ المفرج ذمامه وضم اليه من أجازته وادى القري فلقاه بنو حسن وأصحابه ووضوا الي مكة واستقامت أموره بها وكاتب الحاكم واعتذر اليه قبل عذره . وأما الوزير أبو ^(٢٤٢) القاسم فانه استجار بالمفرج حتى سيره الى العراق

وصبر الحاكم مدة يسيرة ثم جرد الساكر مع علي بن جعفر بن فلاح أخى أبي تميم ولقبه قطب الدولة وسار في عشرين ألف وقلقه على ومحمود ابنا المفرج طائمين . وكان الحاكم قد خدع كاتباً للمفرج يعرف بآبن المدبر

وبذل له بذولا على قتل المخرج بالسلم فتوصل الكاتب الى ان سقاه سما
فقات وهرب ابن المدبر الى مصر ووفى له الحاكم بما وعده ثم قتله من بعد .
وكذلك عاقبة من خان مولاة وباع دينه بديناه فهو يخرهما جميعا
ويحتجب انما عظيما

واضعل أمر حسان وأخذت معاقله وصار طريقا شريدا مدة حتى
ضاعت عليه أرضه فأتقذ والدته والجارية الى مصر لا نذا بالامان واستشفع
الى الحاكم باخته فشفعها فيه وأعطى والدته خاتمة وثياب صوف كانت على
بذنه وعمامة على رأسه والجار الذي يركبه فمادت الجارية بجميع ذلك اليه
وأقامت والدته . فبادر حسان الى الورود ودخل البلد على ذلك الجار بتلك
الثياب ففأعنه وأعطاه أرضه واصطنعه وأقطعه وأعاده الى الشام ولم يتعرض
حسان بمدها بفساد الى ان قتل الحاكم . ونمود الى سياقة التلويح
وفي هذه السنة المتقدم ذكرها ^(٢٤٣) وردت كتب أهل الرحبة
والرقة الى الحضرة باستدعاء من يسلمون اليه البلاد فندب مختار تكيين
الحمصى للمسير

﴿ ذكر ما جرى عليه أمره في ذلك ﴾

سار الى الرحبة وملكها وأقام بها أياما ثم سار الى الرقة وبها سعد
السعدي فاهتصم بالرافقة وجرت بينه وبين مختار تكيين وقعات ولم يتم فتحها
وعاد الى الرحبة . وقد بلغه اضطراب الامور ببغداد فرجع واعترضه قوم
من العرب في رجوعه فاخذوه أسيرا في أيديهم حتى اقتدى منهم بمال .
وفيها خرج أبو جعفر الحجاج بن هرمز الى أعمال الموصل مع عدد
كثير من العسكر وحصل بها . واجتمعت بنو عقيل وزعيمهم يومئذ

أبو الدواد محمد بن المسيب على حربته جفرت بينهما وقائع ظهر من أبي جعفر فيها شجاعة سار ذكره بها حتى انه كان يضع كرسيا في وسط المصاف ويجلس عليه والحرب قائمة بين يديه وتمكنت له في قلوب العرب هبة بذلك . واستنجد من الحضرة فأنجد بالوزير أبي القاسم على بن أحمد^(١) واستقر الصلح مع العرب على الماصفة فيما قرُب من أعمال الموصل وبقي أبو جعفر هناك الى ان توفي محمد بن المسيب وعاد بنو^(٢) عقيل فاخذوا منه البلد

وفها وصل الاشراف والقضاة والشهود الى حضرة القادر بالله رضوان الله عليه وسمعوا يمينه لبهاء الدولة بالوفاء وخلوص النية وتقليده ما وراء بابه مما تقام فيه الدعوة وذلك بعد ان حلف له بهاء الدولة على صدق الطاعة والقيام بشروط البيعة

﴿ ودخلت سنة اثنين وثمانين وثلثمائة ﴾

وفها خلع على الوزير أبي القاسم على بن أحمد وندب الى الخروج الى الموصل وقتال بني عقيل

﴿ ذكر السبب في ذلك وما انتهى اليه الامر فيه ﴾

كانت الحال بين أبي القاسم وبين أبي الحسن الملم قد بدأت في الفساد ودخلت بينهما بلاغات حلت عرى الوداد وكان أبو القاسم يجرى نفسه معه يجرى الكاتب حتى انه نزل يوما معه في زبزه فجلس على الكهوار بين يديه والناس يشاهدونه ويتعجبون منه . ووردت كتب أبي جعفر الحاجاج باجتماع بني عقيل عليه فاشار أبو الحسن على بهاء الدولة بلخراج أبي القاسم^(٣)

فتقدم اليه بذلك وجرّد معه عددا كثيرا من طوائف المسكر وسار بعد ان ركب اليه بهاء الدولة وودعه . فوصل الى الموصل وخيّم بظاهرها واجتمع مع أبي جعفر وانصرف بنوصيل وبدأ بإحكام قواعد الامور فلم يمهله أبو الحسن المعلم حتى كاتب أبا جعفر بالقبض عليه

﴿ ذكر رأى سديد لابي جعفر نظر فيه للعاقبة ﴾

علم أبو جعفر انه ان فعل ذلك اضطرب الامور وطمت العرب ولم يمكنه الثبات فتوقف وراجع أبا الحسن وأطلعه وجه الغلط فيما رآه . واتصل الخبر بابي القاسم بما يجري من الخوض ^(١) في بابه من عيون له على بهاء الدولة وأبي الحسن وخواصهما ^(٢) وهول على مهادة بني عقيل وأخذ رهائنهم وعمل على الانكفاء الى بغداد ولما رأى أبو الحسن ان أبا جعفر قد توقف عما كاتبه فيه فاخرج أبا الفتح محمد بن الحسن الحاجب اليه ليلزمه امضاء العزيمة فيما أمره به .

فعلى أبو نصر محمد بن علي بن سياجيك وكان كاتب أبي القاسم يومئذ قال : لما وصل الخبر الينا بما تقرو من خروج أبي الفتح محمد بن الحسن ^(٣) على القاعدة للذكورة ثم تلاه كتاب من تكرت بوصوله اليها خاف أبو القاسم وأشار عليه من يثق به بالهرب فقررت نفسه عنه وعزم على الانكفاء الى بغداد ولم يأمن ان يظهر فيمنعه أبو جعفر

﴿ ذكر ما رتبته أبو القاسم من الحيلة حتى ﴾

﴿ تم له الانحدار ﴾

راسل أبا جعفر^١ وقال له : قد توقف محمد بن السيب عن تمرقة العرب

من حوله وتسليم ما ووقف على تسليمه من النواحي وقال : « لست فاعلا
ذلك الا بعد ان تتحدروا أنت وبن معك من الدسكر وآمن انتقاض ما تقرره »
وقد عزمت على ان انتقل بمسكري من موضعه وأظير الانحدار فليكن
أدعي الى سكونه . فاستجاب أبو جعفر رأيه وأمر أبا القاسم بالرحيل ليلا
وأصبح على عشرة فراسخ من الموصل . فراسله أبو جعفر وعاتبه على فعله
فرد عليه جوابا مطلا بالاعتذار وقال : ان الاولياء طالبوني بالانحدار ولم
يمكن مخالفتهم . ووصل الى المدينة وقد زلها أبو الفتح الحلاب فخرج
وتلقى الوزير وخدعه وأعطاه كتابا من بهاء الدولة مضمونه : ان الامور قد
^(٣٤٧) وقتت بيمدك وخيل لنا ان أبا جعفر منك من العود ولم يقف عند^(١)
ما تدبره به فاقضنا أبا الفتح ليوافق أبا جعفر على طاعتك والرضا بما تقرره
ليتمجل عودك . فوقف أبو القاسم على الكتاب فلما نزل غيظه استدعي أبا
الفتح وراوضه على ان يصدقه عن باطن الامر وبذل له ثلاثة آلاف دينار
سلف له أبو الفتح على تقابل الظاهر والباطن فيما أوصله اليه فقال أبو نصر :
فاستدعاني الوزير بعد خروج أبي الفتح من عنده وقال لي : قد ورد هذا
الكتاب بما قد علمته وقد كتب أصدقاؤنا ونصحاؤنا بما عرفت فما الرأي ؟
قلت له : ليس الا مراسلة أبي الدواد فانه نازل بازائنا وأخذ الذمام منه
والمبور اليه والمقام عندهم تدبير الامر مع الامن . قال : لمعنى ان هذا
هو الرأي الذي توجه الخبرة في حراسة النفس ولكنني أستطيع ذلك
ونسأدخل بغداد متوكلا على الله تعالى . ثم ورد الخبر في أعقاب ذلك بالقبض

على أبي الحسن المعلم وقتله ^(١) فدخلت الى الوزير فأقرأني الكتاب الوارد
بذكر ذلك وعنده من يحتشمه فظهرت وجوما . فلما خلاعدت اليه وفي
وجهي آثار الاستبشار ووجدته مفكرا مطرقا فلما رأيته قال : أظنك قد
سهرت بما ورد . قلت : نعم . قال : وما ذاك مما يسر لان ملكا قرب رجلا
كقارب بهاء الدولة أبا الحسن وقوض اليه التخييض الذي رأيته ثم
أسلمه للقتل برأى عينه تحقيق بان تخاف ملايسته

وفيها ورد أبو الملاء عبيد الله بن الفضل قادما من الاهواز وكان
أبو الحسن المعلم قد مدي عينه الى حاله وماله واستدعاء للقبض عليه
(ذكر تدير جيد سلم به أبو الملاء)

(عبيد الله بن الفضل)

لما أحس أبو الملاء بما هم به أبو الحسن ملا عينه بالتحف والملاطفت
وعمل الدعوات المترادفات وسلك معه سبيل التذلل والمخادعة حتى اندفعت
عنه النسكة وتجدد من قتل المعلم ما كفى به أمره
وفيها أفرج عن أبي الحسن محمد بن عمر العلوي
وفيها قبض على أبي الحسن المعلم وقتل

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام : فن الحوادث في سنة ٣٨٢ ان أبا الحسن على
ابن محمد بن المعلم الكوكبي كان قد استولى على أمور السلطان بهاء الدولة كلها فنع أهل
الكرخ وباب الطاق من النوح يوم عاشوراء ومن تعليق المسوح وكان كذلك يعمل من
نحو ثلاثين سنة . ووقع أيضا بأسقاط جميع من قبل من الشهود بعد وفاة القاضي أبي
محمد ابن معروف وان لا يقبل في الشهادة الا من كان ارتضاء ابن معروف وذلك لأنه
لما توفي كثر قبول الشهود بالشفاعات حتى بلغت عدة الشهود ثلاثمائة وثلاثة أقرس ثم انه
فيا بعد وقع قبولهم في السنة

﴿ شرح حال أبي الحسن الملم في القبض عليه وقتله ﴾
 كان قد استولي على الامور الاستيلاء الذي تقدم ذكره ووزر القريب
 والبعيد وخلق أبا على ابن شرف الدولة بيده وأفسد نيات وجوه العسكر
 والرجية ^(١) وفصل الافاعيل المنكرة وأملى له حتى امتلات صحيفته .
 فشبب الجند في هذا الوقت وبرزوا الى ظاهر البلد وراسلوا بهاء الدولة
 بالشكوى منه وطالبوه بتسليمه اليهم فاخذهم باللطف ووعدهم بإزالة
 شكواهم وان يتولى بنفسه أمورههم ويقتصر أبو الحسن الملم على خدمته
 فيما يخصه . فلم يقتنعوا فبذل لهم ان يعمده عن مملكته الى حيث يأمن على
 مبعثه ويبلغ الجند مرادهم يعمده ولا يتقيح هو بتسليمه وقتله فكان جوابهم
 أخس من القول الاول . فقال بكران لبهاء الدولة وكان السفير بينه وبين
 العسكر : أيها الملك ان الامر على خلاف ما قدره وأنت غير بين بقاء أبي
 الحسن وبين بقاء دولتك فاختر أيهما شئت . فقبض عند ذلك على أبي الحسن
 وعلى جميع أصحابه وأسبابه وظن انهم يرضون ويمودون فلم يفعلوا وأقاموا
 على اطالة بتسليمه اليهم فذمم من ذلك وركب بنفسه ليسألهم العود
 والاقصاء على ماجرى من القبض على الملم فلم يقم أحد منهم اليه ولا خدعه
 وأبوا ان يرجعوا الا بعد تسليمه . فلم حيثئذ الى أبي حرب شيرزيل ^(٢)
 وسقى السم دفعتين فلم يعمل فيه ففحق بحبال الستارة ودمعه أحد الظلمان
 بسكين فقتل نجيته وأخرج ودفن . ثم عاد ^(٣) الجند الى منازلهم
 وسكنت الفتنة

ولو ان بهاء الدولة اقتصد في أمر هذا الملم لكان ذلك احسن بداية

وأجل توسطاً وأحمد عاقبة وآمن مغبةً وأطيب أحدىة ولكنه أخطأ باختيار من لا خير فيه ثم أفرط في تقريبه ثم أسرف في تمكينه لا جرم ان السمعة ساءت والرقبة رفعت والحشمة ذهبت والوصة بقيت ولم يسلم الملم مع ذلك كله . فياقرب ما بين ذلك المز وهذا الموان وذلك الاكرام وهذا الاسلام !

« فبايكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين »

وفها سلم الطامع الى الخليفة القادر بالله رضوان الله عليه وأزله في حجرة من حجر خاصته ووكّل به من يحفظه من ثقات خدمه . وأحسن ضيافته ومراعاة أموره حتى انه كان يطلب من الخدمة بمثل ما كان يطلب به ايام خلافة وكان القادر بالله رضوان الله عليه يتفقد ما يقام له ويقدم بين يديه أكثر تفقد مما يخص به نفسه . وأقام على ذلك الى ان توفي رضوان الله عليه ^(١)

وفها ورد الوزير أبو القاسم على بن أحمد والسكر في صحبته ^(٢٣١)

﴿ ذكر ماجرى عليه أمر الوزير أبي القاسم وما استقر ﴾

(في أمر النظر بعد القبض عليه)

ورد وعنده انه قد كفى ما يحاذره بهلاك الملم وكان بهاء الدولة قد

(١) زاد فيه صاحب تاريخ الاسلام : فكان المخلوع يطلب من زيادة الخدمة

بمثل ما كان يطلب به ايام خلافة وأنه حمل اليه طيب من بعض السطرين فقال : أمن هذا يطيب أبو العباس ؟ فقالوا : نعم . فقال : قولوا له « في الموضع العلاني من النار كندوج فيه طيب مما كنت أستمه قافذ لي بضه » وقدمت اليه في بعض الايام شمة قد أوقد بعضها فاسكر ذلك فخلوا اليه غيرها وأقام على هذا الى ان توفي .

وقال أيضا انه مات ليلة عيد الفطر سنة ٣٩٣ وصلى عليه العادر بالله وكبر عليه خمسا

وحمل الى الرصافة وشيعه الاكابر والخدم ورتاه الشريف الرضي بقصيدة (ليراجع

ديوانه طبع بيروت ٢ : ٦٨٢)

ثم عليه لاسباب أكدها الملم في نفسه أحدها ما كان منه بمقاربة بني عقيل
ثم صبح في نفسه ان الشغب الواقع من السكر كان يكتبه ورسائله اليهم .
فقبض عليه وخلع على أبي عبد الله ^(١) الحسين بن أحمد ورد اليه المرض
وأقرأبا الحسن على ^(٢) بن سهل الدورقي على رسمه في نيابة الوزارة .
وخطب أبو منصور ابن صالحان على تقلد الامر فاستغنى فاستقر الامر
على استدعاء أبي نصر سابور وكان قد صار الى البطيحة مستوحشا من الملم
فكوتب بالحضور فخر . وأشير على بهاء الدولة بالجمع بينه وبين أبي
منصور ابن صالحان في الوزارة فامر بذلك بعد ان قرره معها وخلع عليهما
جميما وطرح لهما دستا كاملا وكأنا يتناوبان في تقديم اسم أحدهما على
الآخر في المكاتبات

وفيها قبض صمصام الدولة على أبي القاسم الملاي بن الحسن بشيراز ^(٣)

﴿ ذكر ما جرت عليه الحال في ذلك ﴾

كان الملاي بن الحسن غالبا على أمر صمصام الدولة ووالده صغير
الافضل على أصحابه وحاشيته ولم يكن مع ذلك مفضيا لهم على أمر بحل هوى
السياسة . وكان قد اصطنع أبا القاسم الدبلي واستعجبه من الاهواز لما
أعاده شرف الدولة الى شيراز وقدمه وقربه ثم ولأه ديوان الانشاء حين
حصل صمصام الدولة بشيراز وخام عليه ورتبه في ذلك ترتيب الوزراء
ومضى الامر على هذا زمانا . وتبسط لرضيع وسعادة وكتاب السيدة والدة
صمصام الدولة واستولوا وطالبوا الملاي بما تقصر المادة عنه واتخذ طرب
الامور منه . فضايق بحل قدرته عن اقتراحاتهم فقصدت الحال بينه وبينهم

(١) وفي الاصل « أبي عبد الله بن الحسين » وهو غلط (٢) في الاصل : بن علي

لأجل ذلك وشرعوا في فساد أمره فوجدوا عند أبي القاسم الدبلي مساعدة لهم عليه عند صمصام الدولة طمعا في حاله وحال [من] دونه فقبض عليه وعلى كتابه وحواسيه وعلى ابنته زوجة العلوي الرازي وطولبوا أشد مطالبة وعوقبوا أشد عاقبة حتى تلفت ابنته وجماعة من أصحابه تحت الضرب . وبقي الملاء معتقلا في بعض المطامير ^(٣٥٣) لا يعرف له خبر إلى أن فسد أمر أبي القاسم الدبلي فغير رأى السيدة والدة صمصام الدولة وقبض عليه في سنة ثلاث وثمانين وأفرج عن الملاء بن الحسن ورد إليه النظر
 ﴿وذكر ما جرى عليه أمر الملاء بن الحسن﴾
 (في عوده إلى الوزارة)

أخرج من محبسه وقد ضعف بصره وحصل في دار السيدة وعولج حتى برى . وخلق عليه ورد إلى الوزارة وصحب صمصام الدولة إلى الأهواز ثم رجع إلى أرجان فأقام بها على النظر في أمور فارس . فلما جرى ماجرى بتل طاووس وعاد الديلم مهزمين وأنهزم صمصام الدولة إلى شيراز فسار الملاء إلى الأهواز وقاتل عسكر بهاء الدولة ثم مات بمسكر مكرم ولم تخلص نيته لصمصام الدولة بعد ما لحقه وابنته وأهله بل أهلك دولته باقطاع الاقطاعات وإنجاب الزيادات وتمزيق الأموال وتسليم الاعمال وتأدت أمور صمصام الدولة إلى الاضطراب وأحواله إلى الاحتلال . وهكذا يبس في فساد الامور كل حتى موتور وفيها ورد الخبر بنزول ملك الروم على خلاط وارجيش وأخذها وانزعج الناس لذلك . ثم ذكر من بعد ^(٣٥٤) استقرار الهدنة بين أبي على الحسن ابن مروان وبينه مدة عشر سنين وانصرف عن الاعمال

﴿ ودخلت سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة ﴾

وفيهما ورد الخبر باستيلاء أولاد بختيار على القلعة التي كانوا معتقلين فيها ومسيرا بني
[على] الحسن بن أستاذ هرمز من شيراز اليهم والقبض عليهم وقتل نفسين منهم
﴿ وذكر الحال في ذلك وما انتهى اليه أمرهم ﴾

قد تقدم ذكر حال هؤلاء القوم واحسان شرف الدولة اليهم بالافراج
عنهم ولما تم بقصد العراق أخرجهم الى بعض دور شيراز وجعل معايشهم
واقطاعهم منها . فلما توفي قبض عليهم وحبسوا في قلعة خرّشنة فكانوا
فيها الى ان مضى صدر كير من أيام صمصام الدولة

﴿ ذكر حيلة عملها أولاد بختيار ملكوا بها القلعة ^(٣٥٥) ﴾

استمالوا حافظ القلعة ومن كان معه من الديلم فطأوصوهم فافرجوا عنهم
ثم أقعدوا الى أهل تلك النواحي المظيفة بالقلعة وأكثرهم رجالة أصحاب
سلاح ونجدة فاجتذبوا منهم عدّة كثيرة واجتمعوا تحت القلعة . وعرف
صمصام الدولة الخبر فخرج اليهم أبا على ابن أستاذ هرمز في عسكر وسار
فلما قرب من القلعة تفرق من كان اجتمع تحتها من الرجال وتحصن بنو بختيار
والديلم فيها ونزل أبو على عليها محاصرا ومحاربا .

﴿ ذكر ما دبره أبو على ابن أستاذ هرمز في فتح القلعة ﴾

راسل أحد وجوه الديلم القدين في القلعة وأطمعه في الاحسان والزيادة
في المنزلة فاستجاب له وواقفه على ان ينزل اليه جبلا من أعلى القلعة ليرتقي
به الرجال الى بابها وكان على سن من الجبل . فلما دنا الجبل خاطب أبو على
ابن أستاذ هرمز جماعة من الذين معه على الصعود فتوقفوا حتى اتى أحد ^(١)

أصحابه فصعد . فلما دنا يقرب من الباب اضطربت يده على الحبل فخر^{٢٤٩} مترديا وأحجم الباقون فصب بين أيديهم أموالا وبسط^{٢٥٠} منهم آمالا وإبل^{٢٥١} قوم من أصحابه فيهم لؤة وجزأة فصعدوا الى القلعة واحد بعد واحد حتى حصل عدد منهم على الباب فتفتح لهم ودخلوا القلعة وملكوها فقبض على أولاد بختيار وكانوا ستة . وكتب كتابا بالفتح الى صمصام الدولة فاقذف^{٢٥٢} فرسانا تولي قتل قسرين من أولاد بختيار وأخذ الباقون الى قلعة الجريد فاقتلوا فيها .

وفيها ندب أبو العلاء عبيد الله بن الفضل للخروج الى الاهواز وخلق عليه
 * (ذكر السبب في ذلك) *

كانت بين الشريف أبي الحسن محمد بن عمر وبين [أبي] العلاء عبيد الله عداوة ومباينة وتقدم أبو العلاء عند بهاء الدولة وقرب منه بخمسة له . فاجتمع أبو الحسن محمد بن عمر وأبو نصر سابور الوزير واتقيا على الشرع في إبعاده فارسل الوزير أبو نصر سابور الاستاذ الفاضل أبا نصر الحسين بن الحسن الى بهاء الدولة وقال له . قل للملك : أنا أعلم ما في نفسك من أمر فارس وقد انحل^{٢٥٣} أمر صمصام الدولة ومضى أكثر أحواله ولك عشرون ألف درهم معدة منها ما آخذه من أبي محمد ابن مكرم والمتصرفين بالاهواز ومنها ما وجوهه لائحة والتدير في هذا الأمر ان يخرج أبو العلاء الى الاهواز كانه عائد^{٢٥٤} اليها للمقام بها ويجرد معه قطعة من السكر ثم تتبعه بعد مدة بطائفة أخرى فاذا تكاملت المسالك هنالك أظهرنا حيثنذ ما نظيره وسار أبو العلاء من الاهواز فأعجل القوم عن أهبة واستعداد .

فأعاد الاستاذ الفاضل أبو نصر على بهاء الدولة ما ذكره سابور فتشوقت نفسه اليه وتعلق طمعه به وأمر في الجواب بما يجب ترتيبه وكتب بالقبض على أبي محمد ابن مكرم وأصحابه وتقدم الي أبي الملاء بالمسير بعد ان أعلم ياطن التدبير واستكتمه .

(ذكر تخطيط من أبي الملاء في اذاعة سر سجل به) *

قال الاستاذ الفاضل : فوالله لقد خلع على وسرت في موكبه الى داره فما استقر في مجلسه حتى دخل أبو الحسين شهرستان بن الشكري لتنهته فقال : بابا الحسين أى دار تريد بها بشيراز . فغمرته فتنه واستدرك وقال لشهرستان : انما أردت بالاهواز . ولم يخف الخبر وشاع فان القول كالسهم اذا هذ على كبد القوس فات .

وأقام أبو الملاء في مسكره أياما كثيرة ولم يخرج منه أحد وبطل ما كان سابور بذله في أمر المال ^(٣٥٨) وحصوله . وخرج أبو الملاء بعد ذلك في شرفة قليلين فسار الى الاهواز فسا وصلها الا وقد عرف الخبر بفارس ووقع الشروع من هناك في المسير الى المراق

وفيها جلس القادر بالله رضوان الله عليه لاهل خراسان عند صودم من الحج وخطبوا على أمر الخطبة واقامتوا وحمّلوا رسالة وكتبوا الى صاحب خراسان في المعنى

وفيها شغب الديلم لاجل النكد وفساد السر وغلاته ^(١) وتأخر المطاء ونهبوا دار الوزير أبي نصر سابور وأقلت منهم ناجيا بنفسه . وراسلوا بهاء الدولة بتسليمه وتسليم أبي القرج محمد بن علي الخازن ^(٢) وكان ناظرا في

خزاة المال ودار الضرب وتردد القول ينهم الى أن وُعدوا بالاطلاق
وتجويد النقد وسكنت الفتة . واستمر سابور على استتاره وروسل وهو
مستتر بتسليم أبي القاسم على بن أحمد وكان يُلم اليه ليمتله عنده فسلمه وحمل
في هذا الوقت الى الخزاة في دار الملكة

ولما جرى على سابور ما جرى استنقى أبو منصور ابن صالحان من
التفرّد بالنظر وأظهر الجزع . وكانت الاقامات قد زادت على قدر المادة
وأحوجت النظار الى التسكع فيها وصارت الهمة جميعها مصروفة الى
ما يحصل لابي العباس أحمد بن علي وهو الوكيل في هذا الوقت . فبدأ عند
ذلك أبو القاسم على بن أحمد^(٣٥١) في طلب العود الى الوزارة وراسل بهاء
الدولة وبذل له ان يكتيه الاهتمام باسمه الاقلية متى مكنه وبسط يده
فاشرأبت نفس بهاء الدولة لذلك فأحاله اليه واستوزره وخلق عليه

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر أبي القاسم على بن أحمد في هذه الوزارة ﴾
قبض على جماعة من الكتاب والمتصرفين وأخذ منهم مالا مبلغة ستة
آلاف^(٣٥٢) درهم وأحضر أبا العباس الوكيل وقرّر عليه تقريراً صالحاً عن نفسه
وأعطاه وأقام له وجوهاً بالاقامة لمدة أربعة أشهر وأخذ خطه باستيفاء ذلك
وأقنعه الى بهاء الدولة لحسن موقعه عنده وملك به رأيه وقلبه لكنه أفسد
قلوب الحواشي وأبعد بعضهم ومضت على ذلك مدة وحاله تزداد عند بهاء
الدولة تمكناً واستقراراً وتزداد قلوب الحواشي منه استيحاشاً وتقارراً .

وكان قد قلده أبا محمد الحسن بن مكرم البصرة حرباً وخراجاً في الحجاز
نسكبه بالاهواز وأمره بالقبض على أبي عبد الله ابن طاهر وكان ناظرًا

بالبصرة قبض عليه وجبسه

﴿وذ كرسب وجد به الحواشي طريقا^(١) الى فساد حال الوزير أبي القاسم﴾
ورد الخبر ان أباعبد الله ابن طاهر قُتل في محبسه وانه وضع عليه قوما
دخلوا اليه وفكوا به فوجد الحواشي سبيلا الى الوقعة في الوزير وعرفوا
بهاء الدولة من قتل^(٢) أبي عبد الله على الوجه القبيح ما غير رأيه فقال :
قد قتل في تلك الكرة الملم وفي هذه الكرة ابن طاهر أقتراه بمن يثلث ؟
وانتهى هذا القول الى أبي القاسم من عيون كانت له في الدار بمحضرة
بهاء الدولة يخاف وهرب في ليلة يومه

﴿وذ كرم ما جرت عليه الامور بعد هرب الوزير أبي القاسم﴾
(على بن أحمد وعود أبي نصر سابور^(٣))

قصده أبو نصر سابور دار بكران واستعاذ به حتي أصلح له قلوب الديلم
وأمن جانبهم وظهر من دله . وأفرج عن الجماعة الذين اعتقلهم الوزير
أبو القاسم ورتب في كل من الدواوين كتابا يتولى أمره ونظره هو في
الخبر والبريد والحماية ظاهرا وفي تدبير الامور وتقريرها وتنفيذها باطنا
فكانت الجماعة يصدرن عنه ويوردون اليه وجرت الحال على هذا الترتيب
^(٣١) أشهر اثم تظاهر بالعمل .

وفيها وردت كتب أبي الملاء عبيد الله بن الفضل ويذكر فيها مسير
عساكر فارس مقبلة الى الاهواز ويحث على امداده بالمساكر

(١) وفي الاصل : قبل (٢) قال صاحب تاريخ الاسلام : وفي هذه السنة
ابتاع الوزير أبو نصر سابور دارا بالكرخ وعمرها وسماها دار السلم ووقفها على العلماء
وقل لها كتب كثيرة .

﴿ ذكر ما دبره بهاء الدولة في ذلك ﴾

ندب أبا طاهر دريده شيرى^(١) للخروج الى الاهواز في جماعة من الديلم وجرى أبا حرب شيرزى الى البصرة . وورد الخبر باتصال صكر فارس من ارجان فارس بهاء الدولة بالخراج مضاربه ثم ورد الخبر بحصولها برامهرمز . فتدب طغان الحاجب في عدد كثير من الغلمان وخلع عليه وأخرج معه عيسى بن ماسرجس^(٢) ناظرا في خلافة الوزارة وأخرج ما في الخزائن من الاواني الذهب والفضة فكسرت وضربت ذناير ودرهم وفرقت عليهم . ثم ورد الخبر بدخول عساكر فارس وعليهم أبو الفرج محمد ابن علي بن زيار الى الاهواز وهزيمة أبي الملاء عبيد الله بن الفضل وحصوله أسيرا في أيديهم

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر أبي الملاء بعد الاسر ﴾

(والاتفاق الذي سكن به^(٣))

لما أسره أبو الفرج ابن زيار حمله الى شيراز وصمصام الدولة بدولت آباد^(٤) للتوجه على سمت العراق فأدخل المسكر على جمل وقد أنبس ثيابا مصبغة وطيف به وكل أحد لا يشك انه مقتول . فاتفق انه أجيذ على خيم السيدة والدة صمصام الدولة فاقومى يده كالمستغيث المسترحم فبدرته قهرمانة من الديلميات بالسب فسمعتها السيدة فانكرت قولها عليها وتقدمت بحمله من الجبل ونزع الثياب المصوغة عنه والباسه غيرها وحمله الى القلعة واعتاله بها

(١) وفي الأصل دبر شيرى . (٢) وفي الأصل : ماسرجس . هو أبو العباس وله قصة مع أحمد التهرجورى الشاعر ومع ابن حاجب التمار : ارشاد الأريب ٢ : ١٢٠ و ٥٠ : ٢٦٠ (٣) قال ياقوت في معجم البلدان : دولت آباد موضع ظاهر شيراز تسير اليه العساكر اذا أرادوا الاهواز

(٨٥) — ذيل تجارب (س)

واحسان مرعاته فيها . فكان فعل هذه المرأة سبب حياته والبقاء عليه
ولما ورد على بهاء الدولة خبر كسر عسكره بالاهواز وأسر أبي العلاء
انزعج انزعاجا شديدا وتقدم الى طغان بالسير . ورأي خلو خزائنه من المال
وحاجته اليه فامر الوزير أبا نصر بالانحدار الى واسط واجتذاب ما يلوح له
وجه منه ومراسلة مذهب الدولة والاستدانة منه على رهن يجعل له عنده
وسلم اليه من الجوهر والآلات كل خطير

وفيهما عقد القادر باقة رضوان الله عليه على ابنة بهاء الدولة ^(١) بصداق
مائة الف دينار بحضرته والولي الشريف أبو أحمد ابن موسى الموسوي
وتوفيت قبل النقلة ^(٢١٣)

﴿ ودخلت سنة أربع وثمانين وثلاثمائة ﴾

وفيهما وقع العقد لمذهب الدولة أبي الحسن على ابنة بهاء الدولة وللأمير
أبي منصور ابن بهاء الدولة على ابنة مذهب الدولة وكل عقد منهما كان على
صداق مائة الف دينار وحمل المذهب بالمبلغ مالا وغلة وخطب له بواسطة
وأعمالها واحتسب له من مال ضمائاته بأسفل واسط بالف الف وثلاثمائة
الف درهم غياثية منسوبة الى الاقطاع . وكان عيار الدرهم النيباني ثمانية
ونصف حرفا في كل عشرة .

وفيهما أشار أبو نصر خواشاده على بهاء الدولة بمراسلة نحر الدولة
بإستصلاحه واستكفائه عن مساعدة صمصام الدولة فاستصوب ذلك ورسم

(١) وفي تاريخ الاسلام ان اسمها « سكينة » وفيه أيضا ان هذه السنة بلغت
كثرة الفصح ستة آلاف ومائة درهم غياثية والكلوة الدقيق مائتين وستين درهما

له السفارة فيه . فاختار أبا الحسن الاقسيسي^(١) العلوي للخروج في الرسالة نيابة
عن أبي نصر خواشاذه وخرج الاقسيسي قبل ان يصل الى مقصده قبض عليه

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان بين أبي نصر خواشاذه وبين أبي نصر سابور صداقة ومخالطة^(٢)
فلما انحدر أبو نصر سابور الى واسط هرب الى البطيحة فوجد أعداء
أبي نصر خواشاذه طريقا الى السبي فحسبوا لبهاء الدولة القبض عليه .

فأول هذه الآراء الطريفة والاهواء العجيبة في تقارب ما بين القبض
والاطلاق والعزل والتولية حتى صار الامر عجبا والجد لبا على ان الحياة
الدنيا لعب وهو ولكن في اللعب مستقيم ومختل . وهذا من المختل
الذي تخالفت أجزائه وبواديه وتناقضت أواخره ومبادئه فهل ترى في جميع
ما شرد من أخبار الدولة البهائية نظاما مستقيما محمد سلوك مذهبه وتدييرا
جيذا ينتفع بمعرفة تجاربه ؟ كلا فجميعه واهي الاسباب وما يجري فيه من
صواب فائما هو بالاتفاق . ونعود الى سياقة التاريخ

وفيه سار طغان والقلمان من واسط الى خوزستان

﴿ شرح ما يجري عليه أمره في هذا الوجه وظفرم بمساكر ﴾

﴿ صمصام الدولة وانزاعه من بين أيديهم ﴾

لما شارفوا السوس انهم أصحاب صمصام الدولة عنها ودخلوها .
وتقدم ارسالان تكين السكركييري في سرية من القلمان الى جنسدي^(٣)
سابور ودفعوا من كان بها وانتشرت الاثرات في أعمال خوزستان وعلت
كلتهم وظهرت على الديلم بسطتهم . ووصل صمصام الدولة الى الاهواز

(١) قال ناقوت في معجم البلدان . الاقسان قرية بالكوفة بنسب اليها جماعة من العلويين

وقد اجتمعت معه جيوش الديلم وبنو تميم وبنو أسد فلما حصل بدستر رحل
لئلا على ان يسري فيكبس مسكر الاتراك

﴿ ذ كر اتفاق سيء عاد بضد التقدير ﴾

ضل الادلاء الطريق وساروا طول ليلتهم على حيرة وأسفر الصبح عنهم
وبينهم وبين مسكر الاتراك مدى بعيد . وشاهد ^(١) بعض طلائع طغان
بسواد المسكر فكر اليه راجعا وأخبره وقال : تأهب لامرك فان الديلم
قد صبحوك موكبا . فركب وتلاحق به التلمان واستعاد كل من كان قد
ذهب ممتارا فاجتمعوا حوله فكانوا نحو سبعمائة غلام والديلم ومن معهم في
ألوف كثيرة . فصعد ارسلان تكين الكر كبرى تل طاؤوس فوقف
عليه وقسم طغان التلمان كرايس وأقصد كردوسا مع بارغ ^(٢) وقال له :
سر عرضا واخرج على الديلم من ورائهم وبليلهم في سوادهم لنشغلهم نحن
عن امامهم فاذا حملت ^(٣٦٦) حملا عليهم . فسار على ذلك ووقف طغان والتلمان
بين يديه يطاردون الفرسان وزحف الديلم فلكروا التل ونزل ارسلان تكين
الكر كبرى عنه ووقف صمصام الدولة عليه ووقع بارغ وكردوسه على
السواد وحمل على المصاف وحمل طغان والتلمان وكانت الهزيمة . ووقف
سعادة وعنان صمصام الدولة في يده متحيرا ما يدرى ما يصنع فقال له بارغ
بالقارسية : ما وقوفك يا حجام خذ صاحبك وانصرف . فولى عند ذلك
صمصام الدولة ومضى ولم يمكن رجالة [صمصام] الدولة من الحرب مع
ارهاق الامر واشتداد الطلب وكثرة السير فاستأمن منهم أكثر من ألفي
رجل وتقطع الباقون وغنم الاتراك غنما عظيما

﴿ ذكر ما دبره الظلماء في قتل السائمة اليهم من الديلم ﴾
 لما اجتمع الديلم السامنون الى خيم ضرتها طعان لم تشاور الظلمان
 فيهم فقالوا : هؤلاء قوم موتورون وعدتهم أكثر من عدتنا وان استبقيناكم
 معنا خفنا قوتهم وان خيلنا عنهم لم نأمن عودتهم . فاستقر رأيهم على القتل
 وطرحوا الخيم عليهم ودفعهم بالاعمدة حتى أتوا عليهم .
 فكانت هذه ^(٣٦٧) الوقعة أخت وقعة الحلبة في كثرة من قُتل من
 الديلم ^(١) ووردت الاخبار بذلك على بهاء الدولة بواسط وأظهرت البشارة
 على حسب العادة في أمثالها وسار طعان الى الاهواز فدخلها واستولى على
 جميع أعمالها وعادت طائفة من الظلماء الى مدينة السلام .

﴿ ذكر ما فعله بهاء الدولة عند حصوله بواسط ﴾
 استقرض من مذهب الدولة مالا بعد القرض الاول واستقر بينهما
 في أمر البصرة ان يحضر بهاء الدولة عسكريا ويضم مذهب الدولة اليهم عددا
 من رجاله فجرد أبا كاليبجار المرزبان لذلك في طائفة من الجند ورتب مذهب
 الدولة أصحابه معهم وانحدر الجماعة .
 وكان أبو الطيب الفرخان قد وصل من سیراف في البحر وملك
 البصرة فواقعه نهر الدير وكان الظفر لم يدخل المرزبان بن شهريروز
 البصرة وخطب لمذهب الدولة بها تأليا لبهاء الدولة .
 ولما ورد الخبر على بهاء الدولة بهزيمة صمصام الدولة رحل سائرا
 الى الاهواز وآثر ان يتدبىء بالبصرة فقصدها ونزل بها ^(٣٦٨)

(١) ووقعة الحلبة اتهم فيها قوم خرجوا من همدان قتال الباسيري في سنة
 ٤٩٠ وقتل منهم جماعة . ليراجع الكامل لابن الاثير ٩ : ٤٤١

هو ذكر ما جرى عليه أمر الوزارة في البصرة في هذه السنة
استوزر بهاء الدولة عند حصوله بها أبا الحسن عبيد الله بن محمد بن
حدويه ونظر في السابغ من شعبان واحتزل في الثالث والعشرين منه . وبأن
من ركاكة أفعاله في هذه الايام القرية كل أمر سخي من شأنه كان في
جلس نظره يوما وهو حفل بالنس وأبو العباس الوكيل حاضر فقال : ادعوا
لى أبا العباس الوكيل . فقال له أبو العباس : ها أنا أيها الوزير . فتشاغل
ساعة ثم قال : ألم أطلب أبا العباس فإين هو ؟ فقال : ها أنا يا مولانا . فقال :
نعم . والحاضرون يتغامزون عليه . ومنها أنه ركب الى دار الفاضل يعود
فوقف على مزجلة العامة فاستقى منها ماء . ثم لما وصل الى باب الفاضل
حجب وانكفاً وعرف الفاضل حضوره فاقبض أصحابه اليه حتى لحقوه في
بعض الطريق فعاذوه ودخل اليه فشكا في أثناء الحديث حاله اليه وأراه
قيصا رثا تحت ثيابه يلتمس بذلك مراعاة من بهاء الدولة ومعمونة

ثم استغنى بعد أيام من النظر وشرع أبو العباس عيسى بن ماسرجس
في خطبة الوزارة وراسل الفاضل أبا نصر في السفارة فيها بعد أن كان قد
بذل أبو علي الحسن الانماطى لبهاء الدولة عنه بدولا ووعدة بملاطعات
يحملها^(٣٦١) وعشرة آلاف دينار يخدمه بها

{ ذكر رأي سديد أشار به الفاضل على }

(ماسرجس فلم يعمل به)

أشار عليه في جواب رسالته بأن يلاطف أبا علي الحسن بن محمد بن نصر
صاحب البريد وأبا عبد الله الحسين بن أحمد العارض ومكاتبتهما ويسألهما

النيابة عنه ويخاطب أبا عبد الله العارض بسيدنا ليكون عوناً له على تقرير أمره فلم يقبل . قال الفاضل : فما راعني الاحضور من أخبر بوروده ونزوله في بعض البساتين ثم جاءني رسوله يستقرض مني مائة دينار فحملتها اليه في الحال وصجبت من التماسه هذا القدر النزر مع ما بذل عنه [أبو علي] لبهاء الدولة . ثم حضر عند بهاء الدولة وترك بين يديه ديناراً ودرهما وخدمه وانكماً فانكر بهاء الدولة ذلك من فعله فقال للانطاكي : أين ما وعدتنا به ؟ فنوان خدمته يدل على ما وراه . فقال الانطاكي : يحمل ما أعده من بعد . فمضى ذلك اليوم وغيره ولم يحمل شيئاً وكاتب أبا عبد الله العارض بمولاي ورئيسي فاجتمع هو وأبو علي الحسن بن محمد بن نصر على افساد أمره .^(٣٧٠)

﴿ ذكر ما رتباه من الحيلة في أمره حتى انحل ﴾

وضما منصور بن سهل وكان هو العامل في الوقت^(١) على ان أشاع في البلد ان ابن ماسر جس قد بذل بذولا كثيرة في مصادرات التجار وفتح المغازن وأخذ أمتة المجيزين والبحرائين^(٢) فاج الناس وكادت الفتنة تشور ورفع أبو علي ذلك الخبر الى بهاء الدولة وعظم الامر في نفسه . واتفق ان الفاضل أبا نصر غاب أياما في بعض الاشغال فخلا أبو عبد الله وأبو علي ببهاء الدولة وقالاه : قد ورد هذا الرجل يد فارغة وما وفي بشيء مما بذله والبلد على ساق خوفاً منه ولا يؤمن حدوث فتنة يبعد تلافيا وأبو الحسين ابن قاطر ميز يئذل ان يأخذ منه مالا يخفف به عنك انقلا . وسهلا عليه الامر في ذلك فاحالهما على الفاضل أبي نصر في الجواب وقال : اجتماعا به

(١) هو عامل البصرة في حدود سنة ٤٠٠ : ارشاد الارب ٢ : ١٢٢ (٢) كانه

إذا عاد وقررا الامر . فلما عاد الفاضل اجتمعا معه وقال : ان الملك قد أمرنا بالقبض على أبي العباس . فقال : لا بة حال . قال : لما ظهر من طور الرعية منه ولنسكوله عما كان بذل عنه . فقال لهما : هذا مما لا يسوغ فعله وكيف يصرف اليوم وجل مستدعي بالامس بغير سبب يقوم به الفدر وهل يجلب ذلك الا سوء المقالة من الناس فينا ^(٣٧١) ونسبهم ايانا الى سخافة الرأي وضيغ النجيزة وان خدمة هذا الملك لا تستقيم على أيدينا ؟ وأنا أحضر عند الملك وأعرّفه ما في ذلك . فقال له : تعرفه ماذا ؟ وقد أفتدنا أبا الحسن الكراعي كاتبك وأصحابك الى الرجل ووكلنا به . فوجم أبو نصر وأطرق وتقد السهم وسلم الرجل الى الحسن بن قاطرميز فطالبه واستقصي عليه

(ذكر ما جرى عليه أمر صمصام الدولة بعد انصرافه من الوقعة)
لما انصرف به سعادة من المعركة سار عائدا الى الاهواز فلما عبر به وادي دستر كاد يغرق فاستنقذه أحد بني تميم ووصل الى الاهواز في عدد قليل من الديلم وترحل عنها طالبا ارجان . فلقاه أبو القاسم العلاء بن الحسن وحمل اليه من الثياب والرحل ما رمّ به شعثه وسيره الى شيراز ومعه الصاحب أبو علي ابن أستاذ هرمز وتلقته والدته بما يجب تلقيه به من المراكب والثياب والتجمل . وكان بينها وبينه قرة فلما رأته بكت بكاء شديدا وكان صمصام الدولة في عمارية وعليه ثياب سود حزنا وكآبة لا يطعم في الايام الا اليسير من الطعام فسكنت ^(٣٧٢) والدته منه وقالت له : مازالت الملوك تغلب وتنتب واذا سلمت المهجة رجوت الاوبة . فقيرت ثيابه وأصابت حاله وحصل بثيرار ثم تلاحق الناس به وتكامل الديلم عنده

من بعد . ولم نجد في بقية شهور هذه السنة ما يستفاد منه تجربة ^(١)

﴿ ودخلت سنة خمس وثمانين وثلاثمائة ﴾

فيها توفي الصاحب أبو القاسم اسمعيل بن عباد بالري ونظر في الامور
بعده أبو العباس أحمد بن ابراهيم الضبي ويلقب بالكافي الاوحد

﴿ شرح ما جرت عليه الحال في ذلك ﴾

لما اعتزل ابن عباد كان أمراء الديلم وكبراء الناس يروحون الى بابه
ويتقدمون ويخضعون بالدعاء وينصرفون . وعاده فخر الدولة عدّة مرات
فيقال انه قال لفخر الدولة أول مرة وهو على رأس من نفسه : قد خدمتك
أيها الأمير خدمة استفرغت قدر الوسع وسرت في دولتك سيرة جلبت
لك حسن الذكر بها فان أجريت الامور بعدى على نظامها وقررت القواعد
على أحكامها نسب ^(٢) ذلك الجيل السابق اليك ونسبت أنا في أثناء ما يتى
به عليك ودامت ^(٣) الاحدوث الطيبة لك . واز غيرت ذلك وعدلت
عنه كنت أنا المشكور على السيرة الساتقة وكنت أنت المذكور بالطريقة
الآتفة وقدح في دولتك ما يشيع في المستقبل عنك . فآظهر فخر الدولة

(١) زاد صاحب تاريخ الاسلام في ترجمة هذه السنة : فيها هوى أمر الملبين
يقصد وشرع القتال بين أهل الكرخ وأهل باب البصرة وظهر المعروف بعزيز من أهل باب
البصرة واستفحل أمره والنزق به كثير من المؤذين وطرح الرار في المحار وطلب أصحاب
الشرطة ثم صالح أهل الكرخ وقصد سوق البزازين وطالب بضرائب الامتعة وحجى
الاموال وكاشف السلطان وأصحابه وكان ينزل الى السفن ويطلب بالضرائب قاصر
السلطان يطلب الملبين فهو راعه

(٢) وفي أصل . نسبت . ولصوار . في اوساد الارب ٢٠٠١ في ترجمة

أبي عباس صبي روية عن هلال الصابي

قبول رأيه .

وقضى ابن عباد نجه في يومه . وكان أبو محمد خازن الكتب ملازما داره علي سبيل الخدمة له وهو عين تفخر الدولة عليه فبادر باعلامه الخبر فانفذ فخر الدولة ثمانه وخواصه حتى احتاطوا على الدار والخزان . ووجدوا كيسا فيه رقاع أقوام بمائة وخمسين الف دينار . ودوغة له عندهم فاستدعاهم وطالبهم بالمال فاحضروه وكان فيه ما هو بجثم . وئيد الدولة . فرجيت الظنون في ذلك فمن مقبح لآثاره ينسب الى الخيانة فيه . فمن لد كره يقول « انما أودعه مؤيد الدولة لاولاده » ونقل جمع ما كان في لدار والخزان الى دار فخر الدولة .

وجيز ابن عباد وأخرج تابوته وقد جلس أبو العباس الضبي للصلاة عليه والمزاء به فلما بدا على أيدي الحمالين قامت الجماعة اعظاما له وقبلوا الارض ثم صلوا عليه وعلق بالسلاسل في بيت الى ان نقل الى تربة له بانهان وقال القاضي أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد ^(١) اني لا أرى الترحم عليه لانه مات ^(٢٧٤) عن غير توبة طهرت عليه فانسب عبد الجبار في هذا القول الى قلة الرعاية . ثم قبض فخر الدولة عليه وعلى المسلقين به وفي رأمرهم على ثلاثة آلاف الف درهم فباع في جملة ما باع الف طيلسان والف ثوب من الصوف المصري

(١) وردت هذه الحكاية في ارشاد الارب ١ : ٧٠ وفي ترجمة صاحب ٢ : ٣٣٥ والقاضي هو ابن الحليل الاسدماوى المعروف بالهمدانى ذكر أبو بكر الخطيب في تاريخه . انه كان يتخذ مذهب الشىعى من 'مروى' ومذهب المصطفى في الاصوب وله في ذلك مصنفات ولحقه القصاص بالري ونوفي سنة ٤١٥ . كذا في الاساب للسمعاني ص ٣٢

فلمّا نظر هذا القاضي في شأن نفسه ثم أفنى في شأن غيره مثل ابن عباد الذي قدم قدمه وأتت نعمته ورائس جناحه ومهد أحواله ! صدق المثل « تبصر القذى في عين غيرك وتدع الحزج المعرض في حلقك » ^(١) فرحم الله من أبصر عيب نفسه فشغل بستره عن عيب غيره .

وبلغنا أن رجلاً من الصالحين لقي أخاه فقال له : اني أحبك في الله . فقال الآخر : لو نظهر لك عيوني لا بغضتي في الله . فقال له : عبي يشغلني عن تأمل عيب غيري . نسأل الله توفيقنا بما يصمم جوارحنا وقلوبنا وصنما جيلاً يستر مساوينا وصيوبنا .

وقد فخر الدولة أبو الحسن ابن عبد العزيز قضاء القضاة وطالب أبا العباس الضبي بتحصيل ثلاثين ألف ألف درهم من الأعمال ومن المتصرفين فيها وقال له : ان صاحب أضع الأموال وأهمل الحقوق وقد ينبغي ان يستمدد ما فات منها . فاستمع أبو العباس من ذلك مع تردد القول فيه . وكتب أبو علي ان حوله يطلب الوزارة وضمن عنها ثمانية آلاف الف درهم وأجيب الى ^(٣٧٥) الحضور فلما قرب قال فخر الدولة لابن العباس : قد ورد أبو علي وقد عزم على الخروج في غد المقيه وأمرت الجماعة بالترجل له فلا بد ان تخرج اليه وتمتد مثل ذلك منه . فنقل ذلك على أبي العباس وقال له خواصه ونصحائه : هذا نمرة امتاعك عليه وقعودك عما دعاك اليه وسيكون لهذه الحال ما بعدها . فراسل فخر الدولة وبذل ستة آلاف الف درهم عن افراره على لوزارة واعفائه من ان يلقي أبا علي وخارج فخر الدولة وتلقاه ولم يخرج أبو العباس . ورأى فخر الدولة ان من الصلاح الاشر ك

(١) عبارة للزوائد أقرب الى الموحيد فهو الله ذمها الى الموجود في الأنجيل

ينهما في النظر فسامح أبا علي ابن حمزة قال في ألف درهم من جملة انماية التي بذلها وسامح أبا العباس بمثلها من الستة وعمر عليها جميعا عشرة آلاف الف درهم وجمع بينهما في النظر وخلق عليهما خلعين متساويتين ورثب أسرها على ان يجلسا في دست واحد ويوقعا جميعا فيوما يوقع هذا ويلطم ذلك ويوما يوقع ذلك ويلطم هذا ووقع التراضي بذلك ونظرا في الاعمال.

وقبضا على أصحاب ابن عباد وتبعا كل من جرت مساعاة باسمه في أيامه وقررا المصادر في البلاد وأخذوا أبا بكر ابن رافع الى استراباذ ونواحيها بمثل ذلك فقيل انه جمع الوجوه وأرباب الاحوال وأخر الاذن لهم^(٣٧٦) حتى تعالى النهار واشتد الحر ثم أطمعهم طعاما أكثر ملحه ومنهم الماء عليه وبعدة وطالبهم بكذب خطوطهم بما يصححونه فلم يزل يستام عليهم وهم يلقون عطايا الى ان التزموا عشرة آلاف الف درهم.

واجتمع لفخر الدولة في الخزان والقلع ما كثره المقلون ثم تزق بعد وفاته في أقرب مدة فلم يبق منه بقية. وكذلك مال كل زوة ذميمة المكاسب ومعير كل زهرة خيشة الباب قلن صر خزائنه لقد خرب عاسنه ولئن جمع المال الجزيل لقد ضيع الذكر الحجيل. ثم لم يحظ من ذلك الا بالاوزار التي احتقبا والآثام التي اكتسبها وقبح الاحدوثة التي طقت باخباره سماتها وبقيت على الايام عظامها اذ لم يبق من عظامه رفاها. وما ينفي عنه ماله اذا ردّي فياندم النادم اذا ترك ما اكتسبه وراء ظهره وانقلب بثقل الوزر وسوء الذكر الي قبه. وأصعب من ذلك ما يسهده «يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من آثر الله بقلب سليم»

وفيها أمر صمصام الدولة بقتل من يفر من الاء وتنفر منهم

بشيراز وأجملت طائفة منهم غمأوا في بلاد فارس ثم رد صمصام الدولة اليهم من دفعهم عنها ونصر قوا الى كرمان وبأبو جعفر استاذ هرمز فدفعهم أيضا فدفعهم الضرورة^(٣٧٧) الى قصد بلاد السند واستأذنوا ملكها في دخول بلده

هو ذكر الحيلة التي عملها صاحب السند على الارك حتى قتلهم ﴿
أظهر لهم القبول وخرج لاستقبالهم ورتب أصحابه صفين وهم رجاله وواقفهم على الايقاع بهم اذا دخلوا بينهم فقتلوا ذلك ولم يفلت منهم الا ثمر حصولا بين القتلى وهربوا تحت الليل

وفيها توفي أبو نصر خواشاذة با بطيحة وسبب حصوله بها انه لما قبض عليه أخرج في الصحبة الى واسط واعتقل بها فوصل الى الحرب . قال صاحب الخبر^(١) : فاذا ذكر وقد انحدرت الى مذهب الدولة واجتمعت مع أبي نصر فرأيت كتب فخر الدولة وصمصامها وبهاثا وبدر بن حسنويه اليه يستدعيه كل واحد منهم ويذلل له من الميشة ولا حسان ما يرغب في مثله لكن فخر الدولة قال له في كتابه : لعلك نسيء الظن بمعتقنا للقيح الذي قدمته في خدمة عضد الدولة عندنا وما كنا نؤاخذك بطاعة من قدّمك واصطحك ومناصحة من كان^(٣٧٨) يصنعك ويرفك وان نعتدّ لك من وسائلك لم نجمله ذنوبك^(٢) وتدد علمت ما عملا^(٣) به أبو القاسم اسمعيل ابن عباد وانا طويونا جميع ما كان يبتنا ويته واستأقنا معه من الاكرام والتفويض ما لم يقدره ويظنه . ولك علينا عهد الله وميثاقه في ايماننا من كل ما تخافه وتحدّره وانا لك بحيث تحبه ونؤثره فان ردت الخليفة فدمست الى

أعلى رتبها وأرفع درجها وان رأيت الاعتزال والدعة أوجبنا لك مائة ألف درهم مبيشة من أصفهان ووفرناك على المقام في دارك بها . فقلت له : قال أي جهة ميلك . فقال : ما كنت أتر الا من جهة فخر الدولة وقد وثقت به ولم يلق قلبي الا به وأنا عازم على قصد الري عند ورود من أستدعيه من أصحاب بدر بن حسنويه . فماجلته المنية المريحة من الحل والترحال القاطعة للحاجات والاشغال

وفيها ورد الخبر بمسير الملاء بن الحسن والديلم من ارجان و وفاة طمان بالاھواز فسار بهاء الدولة على سمت الالهواز

(ذكر ما جرى عليه الامر مع الملاء بن الحسن واستيلائه على الالهواز)
لما توفي طغان الحاجب كوت بهاء الدولة بخبره وبما عول عليه الثمان^(٣٧٩) وما حدثوا به أنفسهم من العود الى بغداد فانزعج لذلك وعلم ما في أثنائه من ذهاب الدولة مع استعداد الملاء للمقارعة وقدم تسيير أبي كاليجار المرزبان بن شفيروز الى الالهواز للنيابة عنه ورمّ المسكر بها وكان بينهما تديما^(١) في جميع الاءور مستقلا للتوقيع والتدير . وأخذأبا محمد الحسن بن مكرم الى الفتكين الخادم للمقام بموضعه وكان حصل برامهرمز منصرفا مرتين الى عساكر فارس فلم يستقر بالفتكين قدم وانكفأ الى الالهواز وكوت أبو محمد ابن مكرم بالنظر في الاعمال والجد في استخراج الاموال وارضاء الجند . وقرب الملاء بن الحسن فخرج على عسكر مكرم وزل بهاء الدولة بطلا وترددت بينه وبين الملاء مراسلات ومكاتبات سلك فيها الملاء سبيل اللية والاطماع والسكر والخداع ثم سار على نهر السرقان

لازماله الى ان حصل بخان طوق. ووقع الحرب بينه وبين أبي محمد ابن مكرم
والتسكين ومن في جماعتهما من الظلمان وصدق الفريقان وزحف الديلم بين
البساتين والنخيل حتى دخلوا البلد ودفعوا أبا محمد والتسكين منه . وأرسل
أبو محمد والتسكين الى بهاء الدولة وأشاروا عليه بالعبور والبدار فتوقف عن
ذلك ووعد وسوف ثم أمدهما بثمانين غلاما من غلمان داره مع خدم للنخيل
فعبروا وحملوا على الديلم من ورائهم بفرقة الصبوة وقلة التجربة فافرج الديلم
لهم حتى توسطوهم ثم انطبقوا عليهم^(٣٨٠) فقتلوهم . وعرف بهاء الدولة
ما جرى على غلامانه فضغفت نفسه وهم بالهزيمة وخاف ان يظهرها فيقطع فيه
بنو أسد فقدم بان تسرج النخيل ويطرح عليها السلاح وتحمل الانتقال وأظهر
انه يقصد الاهواز . فلما رتب ذلك جميعه ركب وأخذ سمت الاهواز قليلا
ثم عطف فتوجه لتقاء الجزيرة وأمن ما خافه من اختلاط المسكر عند الهزيمة
وتعسف في طريقه حتى عاد الى عسكره بظاهر البصرة

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر أبي محمد ابن مكرم والظلمان ﴾

لما عرف أبو محمد والظلمان خبر بهاء الدولة في انصرافه ساروا الى
عسكر مكرم وتبعهم الملاء بن الحسن والديلم ورفضوهم عنها فارتقوا ونزلوا
براملان بين عسكر مكرم ودستر . وتكررت الوقائع بين الفريقين مدة لان
الأتراك كانوا يركبون الى باب البلد ويخرج الديلم اليهم ويقاتلونهم قتال
المحاجزة لا المتاجزة ومع الأتراك دُستروا وسوادها يمتارون منها . ثم سار
الأتراك الى رامهرمز ومنها الى ارجان واندفع من كان فيها من بين أيديهم
واستولوا عليها واستخرج أبو محمد لهم الاموال منها وأقلعوا بها ستة^(٣٨١)
أشهر ثم كروا راجعين الى الاهواز

وبلغ الملاء خبرهم حين قربوا فانفذ الى قنطرة اربق من قطعها ووصل أبو محمد والفلان اليها فطرحوا الاجذاع وأعمدة الخيم عليها وعبروها وحصلوا مع الديلم على أرض واحدة ونزلوا بالمصلى وخيم الملاء نحو شهرين ثم رحل الاتراك من مسكر مكرم وتبهم الملاء فوجدتهم قد امتدوا واسطا وكان الملاء بن الحسن قد رتب مناجزة أبي جعفر بالسوس عند مصير الاتراك الي ارجان وفرق مقطعي كل كورة فيها .

فلما عاد بهاء الدولة الى واسط على ما يأتي ذكره ولم يبق بينه وبين الديلم من يحول دونه جرد قلج في عدة من الفلان وسيره الى السوس . وكتب الي أبي محمد ابن مكرم ومن في جملة من الفلان بالتوقف عن الانعام فلقبهم قلعج والكتب في الطريق فرجعوا وحصل المسكر جميعه مع أبي محمد وأقاموا يصنع

وفيه عاد أبو القاسم علي بن أحمد من البطيعة الى حضرة بهاء الدولة للوزارة

﴿ ذكر ما جرت عليه حاله في هذه النوبة ﴾

قال الاستاذ الفاضل أبو نصر : لما عاد بهاء الدولة الى مسكره بظاهر البصرة ^(٢٨٢) وقفت أموره فتددت بينه وبين أبي القاسم مراسلة في العود الى خدمته فاستقر ذلك بواسطة مذهب الدولة بعد ان اشترط على بهاء الدولة انه ان مشى الامر على يديه والا أعاده محروسا الى البطيعة . وكان السفير بينهم الشريف أبو أحمد الموسوي ولم أعرف ذلك الا بعد استقراره وكسب في ب. ملة و ستأذنت بهاء الدولة في الاصعاد الي بهاء الدولة فلم يأذن لها درء الرجل ومضى على وروده ثلاثة أيام راسلني الملك وقال : كنت

استأذنتنا في الاصعاد الى بغداد للمداوئة وقد أذنَّا لك . فقلت ان هذا القول على أصل وان الفرض إبعادى فقبلت الارض وقلت : السمع والطاعة وانصرف الرسول

﴿ ذكر رأى سديد رآه افانسل في استمالة قلب بهاء الدولة ﴾

قل الفاضل : أخذت دواة ودرجا وأثبت ما كان لى بالبصرة من صامت وناطق حتى لم أترك الا ما كان على جسدى وحملت جميعه على التذكرة به الى الخزانة وقلت : هذا ما أملكه وأنا مع اصعادي مستغن عنه والخزاة مع كثرة المخرج محتاجة اليه . واستأذنت في الحضور للوداع فوقع ذلك ^(٣٨٣) موقعا جميلا وأذن لي في الحضور . وجاءني في أثناء ذلك الشريف أبو أحمد الموسوي وكان يتعني بالليل الى الشريف أبي الحسن محمد بن عمر ويستوحش منى لاجله فقال : قد بلنني انك تصعد الليلة الى بغداد وما كنت أوثر البعد عن سلطانك ولو وقفت وتركته أنوسط ما بينك وبين هذا الوزير الوارد وأتوق لكل واحد من صاحبه لكاذ أولى . فقلت : قد كنت على العزم الذى بلغ الشريف واذ قد رأى لى الصواب في انقمام أقت يومين [أو] ثلاثة مولا على تفضله فيما يقرره . وأردت بهذا القول كتمان حقيقة أمرى عنه اشتافا من ان يعرف الوزير خبرى فراسل بهاء الدولة فيما تعرفني به ^(١) وربما بلغ غرضه في تعاجل الحال .

وانصرف الشريف أبو أحمد ولم تنلنى الارض حتى مضيت الى المضرب وودعت بهاء الدولة وقبلت الارض وبكيت فبكى الحاكى وقال : لا تشغل قلبك فاني لك على أجل نية وما أفتدتك الا الى مملكتى وأين كنت فانك

(١) لهه : فراسل بهاء الدولة فيما تعرفني به

على بال من مراعاتي وملاحظتي . وخرجت فأتبعني بعض خواصه ونال :
 ان الملك يأمرك أن تتوقف ليسلم اليك رهونا تحملها الى مذهب الدولة
 وتستقرض عليها مهما أمكنك . فاشفقت من أن أثرب فتجدد من الوزير
 في أمري رسالة بهاء الدولة بما أتقنه فقلت لارسل : تقول لمولانا اني
 قد أحسست^(٢٨١) بأول دور الحى وأنا أصعد وأتوقف بنهر الدبر الى ان
 يلحقني ما يرى إيقاده . فدخل وخرج وقال : امض فإننا نحمل على أرك
 ما يصحبك . فاعتصمت الفرصة وأسرت ولم أتوقف ووصلت الى واسط
 فما استقررت بها حتى ورد على الطائر كتاب من عبد العزيز بن يوسف يقول
 فيه ان الرجل (يعني الوزير أبا القاسم على بن أحمد) وقف أمره وعاد الى
 البطيحة . فبادرت في الحال الى الاصماد علما بان الكتب ستترد بالعود الى
 فما بلغت قم الصلح حتى صاح بناركيان وردا من البصرة ومعهما كتاب
 بهاء الدولة الي بالانحدار . فاضذرت في الجواب بقربي من مدينة السلام
 واننى أدخلها وأحصل من المال والثياب ما أعلم ن الحاجة داعية الى
 تحصيله وأعود .

فما سبب فساد أمره فانه عامل أبا العباس الوكيل بما أوحشه به
 واستشعر أبو عبد الله العارض وأبو القرج الخازن منه واجتمعت كلمة
 الحاشية عليه وتطابقوا على فساد أمره خوفا من بواده . وعول بهاء الدولة
 على القبض عليه فذكره الشريف أبو أحمد المهد الذي استقر مع مذهب الدولة
 بالتيسح وأخرج عن اليد فعند ذلك فسح في عوده مع الشريف أبي أحمد
 الى بغداد .

﴿ ودخلت سنة ست وثمانين وثلاثمائة ^(٣٨٥) ﴾

وفيها ملك لشكرستان بن ذكي البصرة وانصرف أصحاب بهاء الدولة عنها

﴿ شرح الحال في ذلك ﴾

كان لشكرستان ذا نفس أية وهمة عليّة ولم يزل يلوح من شمائله في بدء
أمره ما يدل على ارتفاع منزلته وقدره وهو من جملة من انحاز عن بهاء الدولة
الى صمصام الدولة وحصل مع الملاء بن الحسن بالاهواز فلما انصرف
الأتراك الى ارجان على ما تقدم ذكره حدثته نفسه بالخروج الى البصرة
ودفع بهاء الدولة عنها والتمس من الملاء بن الحسن مساعدة على ذلك
فاجهم الملاء عن افراد بعض "المسكر" عن نفسه لحاجته الى الاستظهار بكثرة
العدد . فبينا تردد الخطاب بينهما اذ ورد اليهما نحو أربعمائة رجل من الديلم
مستأمنين من ديلم بهاء الدولة فضمهم لشكرستان اليه وفرّق فيهم خمسة
آلاف دينار من ماله وسار بهم الى حصن مبدي . وجرد بهاء الدولة بأما مقاتل
خمارتكين البهائي لتفاله فجرت بينهما مناوشات واعتصم الديلم بالبلد ولم يقدر
خمارتكين على واقعتهم فيه . فلما كن في بعض الايام عاد منهم وخرج
لشكرستان على أثره وحمل تسه على الصمب وسار على التصف ^(٣٨٦) حتى
حصل هو ومن معه بلشكرابان . وتسلسل اليه من بقي مع بهاء الدولة من
الديلم ولم تكن لأصحاب بها الدولة قدرة عليهم لاعتصامهم بالبساتين والمياه
التي يضيق مجال الفرسان فيها ثم ضاقت عليهم الميرة وانقطعت عنهم المادّة
فقطعوا النخل وأكلوا جمارها وأكلوا الزرع
وكان أبو العباس ابن عبد السلام وطائفة من أهل البصرة ماثلين الى

بهاء الدولة ونزلوا بازاء الديلم يصدقونهم القتال . وكان أبو الحسن ابن أبي جعفر الملوئي ماثلا الي لشكرستان بن ذكي مضادة لابن عبد السلام لما بين الفريقين من المباينة فحمل الملوئي الي الديلم في السواد دقيقا أمارهم به وتقس عنهم كربهم وعرف بهاء الدولة ذلك وظفر ببعض السفن التي حملت فيها الميرة فانفذ من قبض عليه فهرب وكبست داره ونهبت . وطلبت هذه الطائفة فاستوحشوا وصار منهم عدد كثير مع أبي جعفر الي لشكرستان وقويت بهم شوكته وجمعوا له سفنا وحملوا الديلم فيها على ركوب أخطار وشدائد حتى جعلوهم على أرض البصرة ووافقوا بهم الى محالهم وواقعوا أصحاب بهاء الدولة فمزقهم ونهبوا دور بني عبد السلام وطائفته وخربوها وجلا^(١) ناس كثير من البصرة وبنوا بهاء الدولة مكانه^(٢٨٧) وخرج البلد عن يده وأصعد الي واسط على الظهر فوصل اليها وقد قطع عسكره وتمزق سواده .

﴿ ذكر ما جرى عليه امر لشكرستان بالبصرة الي ان ﴾

﴿ استقر ما بينه وبين مذهب الدولة من الصلح ﴾

لما حصل لشكرستان بالبصرة بطش باهلها قتل وسفك وخرج الناس على وجوههم لقرط الحمية الواقعة في قوسهم ومد يده الى أموال التجار فخرّب البلد وتشرّد كل من فيه وكتب بهاء الدولة الى مذهب الدولة يقول له: اذا كان لشكرستان قد غلب على البصرة فانت أحق بها منه . فاستعد مذهب الدولة للقتال وجرد أبا عبد الله ابن مرزوق اليه في عدة كثيرة من الرجال وكاتب أبا العباس ابن واصل وكان ببادان وغيره من أصحاب الانهار

بالاحتشاد والاستظهار والاجتماع مع ابن مرزوق على حرب لشكرستان
وانحدر ابن مرزوق ودفعه عن البصرة .

فاختلفت الرواية في دفعه عنها قيل ان أهل البصرة قومت نفوسهم
فوثبوا على الديلم وانصرف لشكرستان من غير حرب الى أسافل دجلة وقيل
بل عقد جسرا^(٣٨٨) في الموضع المعروف بالجل وقال : الديلم يرمون كل من
يرد من نهر عمر . وجعل أمامه سلسلة حديد ممتدة من احدى حافتي نهر
ابن عمر الى الاخرى ليدفع عن الجسر ما يرسل على الماء من شاشات الفصب
المضرمة بالنار تفوس بثقلها فتعبر الشاشات عليها فتفترقها . فوافى عسكر
البطيحة من نهر ابن عمر وجمعوا قصباً كثيراً بمرض النهر وأرسلوه مضرمات
بالنار وجعلوا ينفهم التي فيها مقاتلتهم من ورائه فوقع على السلسلة وتقطعت
وعلى السفن الصغار فاحترقت ووصل الى الجسر ودخل عسكر البطيحة
البصرة يقدّمهم ابن مرزوق وعسكره الى الجريرة . وحصل لشكرستان
بسوق الطعام وهي فسيحة واستمر القتال بين الفريقين وكان للديلم الاستظهار
في الحرب ولمهؤلاء قطع الميرة . فراسل لشكرستان مذهب الدولة وسأله
المصالحة والمواذعة وبذل له الطاعة والمتابعة على ان يقيم له الخطبة ويسلم ابنه اليه
رهينة فمال مذهب الدولة الى الصلح وسلم لشكرستان ابنه أبا العز واتصل
الصفاء واستمر الوفاء زماناً طويلاً

وأظهر لشكرستان طاعة صمصام الدولة وبهاثا وأمر نفسه واعتضد بما
عده يثته وبين مذهب الدولة من المودة وحلف أهل البصرة مدة ثم عدل
فهم وأحسن السيرة بهم وخفف^(٣٨٩) الوطأة عنهم بعد ان قرر نصف

المشر عليهم وكان يؤخذ من سائر ما يتبايع حتى من المأكولات وعاد
البصريون الى دورهم ومنازلهم . والذي تكثر به العشرة وتطول فيه
الفكرة ويستفاد منه التبصر وتنفع بشله التجربة خامل حالى بهاء الدولة
ومذهبها كيف اختلف أمر ذلك وهو عريق في الملك صاحب مملكة لسوء
سيرته ! وكيف اسلم أمر هذا وهو دخيل في الامارة صاحب بطيخة
لحسن طريقته !

لقد ضل من ظن ان الملك يستقيم بالظلم والال يشمر بالجور أو الارتفاع
يكتر بالحيف أو الضرع يذر بالصف لا ورافع السماء وهوتي الملك من يشاء
ما يصلح الملك الابحسان السيرة واحكام السياسة وترتيب الخاصة وتهذيب
العامة والهمية في الجند والعدل في الرعية . وهيهات ان يصلح الملك تدير
مملكته الا بعد تدير مدينته أو تدير مدينته الا بعد تدير داره أو تهذيب
رعيته الا بعد تهذيب جنده أو تهذيب جنده الا بعد تهذيب حاشيته أو تهذيب
حاشيته الا بعد تهذيب نفسه . واولا اننا لا نباهي أصحاب عصرنا أطال الله
بقاءهم من الملوك والوزراء الماضين الا كل من كان على الرتبة في العلاء والمجد
طيب الاحدثة بالثناء والحمد لا وردنا في هذا الفصل ما تدين به مقادير^(٣٩٠)
التفاوت والفضل ويقوي معه الدليل على ما قدمناه في صدر كتابنا هذا من
تفضيل زماننا بهم . لكننا لا نقيس الفاضل بالناقص ولا المحدثج بالكامل
ولا العاجز بالماحر ولا النابى البائر لان الشيء يقاس بما يناسبه ويشبه بما
يقاربه . ونعود الى سياقة التاريخ

وفيها عاد أبو نصر سابور بن أردشير الى الوزارة ونظر نحو من

شهر بن ثم هرب

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر أبي نصر سابور في هذه التوبة ﴾

كان بهاء الدولة أنفذ أبا عبد الله العارض وأبا نصر الفاضل الى مذهب الدولة واستقرضا منه قرضا وتطليا الى سابور وقررا معه العود الى الوزارة . فلما حصل بالبطيحة وقرر الامر مع سابور حضرا عند مذهب الدولة ليعلماه بحال ما استقر فقال مذهب الدولة : أننا في طرف الملك في آخر وأخرج كتابا بخط بهاء الدولة يسأله انفاذ أبي القاسم على بن أحمد فلما شاهدها وجا وقال : قد يجوز أن يكون هذا قد بدله بمدنا رأى آخر . وانصرفا فقال أبو عبد الله العارض للفاضل : ما فعل الملك ما فعله الا على أصل والصواب القعود هاهنا والاخذ بالحزم . فقال له الفاضل : لا يصف (٣٩) قلبك واصد معي ودعني ألقى الملك وأحل ما عقد بعدنا معه فاني أعرف باخلاقه منك ومتى تأخرنا بلغ أعداؤنا منا مرادهم . وما زال به حتى أصعد معه فلما وصلا الى بهاء الدولة قال لهما : ما وراءكما . قالوا : كنا قررنا مع مذهب الدولة أمر القرض ومع سابور أمر النظر فوافق كتابك باستدعاء أبي القاسم على بن أحمد فانتقض جمع ذلك وانصرفنا بعد النجاح «الخفية» . فلما سمع ذلك وجهم (ولم يكن لاكثر ما قالاه من أمر القرض حقيقة لكنهما قصدا بذلك تقديمه) فقال لهما : ما كتبت ما كتبه الا بما أئزمني أبو أحمد الموسوي واذا كنتم قد قررتما فالرأي المدول اليه . وأمر يكتب الكتب الى مذهب الدولة بالشكر على ما أورداه عنه وبإخراج سابور الى الحضرة (٤٠) وتطيب نفسه وحته على البدار . وانصرف الفاضل الى داره ليغير ثياب السفر وواقف

أبا عبد الله على المقام بحضرة بهاء الدولة الى ان تنفذ الكتب لتلا يدخل اليه من يثنيه .

وقد ذت الكتب وورد أبو نصر سابور وقد استوحش الشريف أبو أحمد الموسوى منه لما أسلفه اليه فقال لبهاء الدولة : بينى وبين الملاء بن الحسن مودة وأنا أخرج اليه والى صمصام الدولة وأستأف أمر الصلح . فقال لبهاء الدولة الى قوله واستروحت ^(١) الجماعة الى بدميه وأذن له في ذلك ونظر سابور الى الامور

وبدا أبو القاسم على بن أحمد يكتب الى بهاء الدولة ويشرع معه في تقلد الامر وبلغ أبا ^(٢) نصر من ذلك ما انزعج منه وأراد الاختبار لما عند بهاء الدولة فيه

﴿ ذكر الحيلة التى عملها سابور فى اختبار بهاء الدولة ﴾

خلا به وقال له : أيها الملك قد علمت اننى قصير اللسان فى خطاب الجند وقد استشعروا فى الطمع واستشرت منهم الخوف ولوا - تدعيت أبا القاسم على بن أحمد وحوالت عليه فى منابذتهم ومعاملتهم ووفرتنى على جمع المال وإقامة وجوهه لكان ذلك أدعى الى الصواب . فقال له لبهاء الدولة : هذا هو الرأى وقد أردت أن أبدأك به فاذ قد سبقت الى القول فيه فهذا كتاب أبى القاسم يحطّب الخدمة وقد تقرر الامر معه على هذه القاعدة . فسمع أبو نصر ذلك وانصرف من حضرته وأطلق يده للتوقيعات فى الجند ولم يبق وجها الا أحال عليه أكثر مما فيه فلما علم أنه لم يبق بواسط ما تمتد اليه

يد فارق مكانه وهرب الى الصليق وكتب بهاء الدولة الى ابي القاسم يستدعيه . (٢٩٣)

وانفذ اليه ابا الفضل الاسكافي رسولا بما بذله له من بسط اليد والتمكين وانحدر ابا الفضل واجتمع معه واصعدا . فلما حصلوا في بعض الطريق عدل ابا القاسم على بن احمد عن السميت فقال له ابا الفضل : الي اين ايها الوزير قال : الى حيث اُبعد به عنكم اما علم بهاء الدولة ان ابا نصر فرق امواله وافسد امره وابطل مملكته ؟ وانا رغبت فيما رغبت فيه أولا لانه كان هناك ما يمكن تمشية الامور به فاما الآن فلم يبق الا شحى الخلق وقذى العيون ولقاء المكروه فما اُنشط لذلك . وفارقه ومضى الى الجبل وبقي مجلس النظر خاليا حتى ورد ابا العباس عيسى بن ماسرجس ونظر في الامور وفيها استكتب القادر بالله رضوان الله عليه ابا الحسن علي بن عبد العزيز حاجب التعمان ^(١)

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان رجالان من التجار خرجا للحج فتبايما عقارا في الكرخ وهما بمكة وأشهدا انسا من الذين حضروا الموسم ورد ^(٢) المشتري الى مدينة السلام لحاول ثبوت كتابه عند القضاة الاربعة وهم ابا عبدالله الضبي و ابا محمد ابن الاكفاني و ابا الحسين ابن معروف و ابا الحسين الجوزي ^(٣) بشهادة من شهد من التجار . وقد كان القادر بالله رضى الله عنه امرهم ان لا يقبلوا في

(١) ليراجع قصة صرف القادر بالله ابن حاجب التعمان عن كتابته بابي الحسن أحمد بن زر الق لذي كان يكتب له عند عقاره ، بطبيعة . ارشاد الاربيب

٢٣٨ : ٢٣٧ - (٢) له : ثم ورد

مثل ذلك الا شهادة الشهود المنعدين . فنَجَزَ المشتري كتابا من بهاء الدولة الى القضاة باستماع قوله والى الشريف أبي الحسن محمد بن عمر والوزير أبي منصور ابن صالحان (وكان نائبا عن بهاء الدولة ببغداد) بإلزام ذلك مخاطبهم فقالوا السمع والطاعة : لا أبا عبد الله الحضيضي منه امتنع واحتج بمارُسَم له من دار الخلافة . وغاضد الشريف أبا الحسن فله فأطلق لسانه بالوقية فيه . وفارق الضبي داره بالكرخ وعبر الى الحرمين معتصما به . وسمع أبو محمد الا كفاني شهادة القوم وعزم اتقاضيان الا خزان على مثل ذلك فالتصموا الى دار الخلافة وأغلظ القول عليهم واعتيقوا الى آخر النهار ثم اذن لهم في الانصراف والعود من غد

وكان قوم من الشهود زكوا التجار الذين شهدوا في الكتاب منهم ابن النشاط وأبو اسحق بن أحمد الطبري فعلمن الضبي عليهم عند الخليفة فخرج التوقيع باسقاطهم وأمر بقراءته على المنبر في المسجد الجامع . وعرف الشهود ذلك ومضى أبو اسحق الطبري الى أبي الحسن محمد بن عمر مستصرخا وكان خصيما . وبلغ أبا الحسن على بن عبد العزيز ما يجري من الخوض في الامر .

﴿ ذكر تدير لطيف توصل ^(٣٩٥) به ابن حاجب النعمان ﴾

﴿ الى خدمة دار الخلافة ﴾

استدعي القاضي أبا محمد ابن الا كفاني وأبا اسحق الطبري سرا وقال لهما : قد عامت ما أنتم عليه وان طويته وعني ومتى رسل الخليفة بتوصلت الى مرادكم فصار ابوا . حق الى ابن عمر وأشار عليه بأنفذ على بن عبد العزيز لي دار الخلافة فراسل أبا منصور ابن صالحان في ذلك فكان جوابه :

انك عارف بما وردت به كتب بهاء الدولة من منع ابن حاجب النعمان عن دار الخلافة واخراجه الى حضرته فكيف يجوز ان تفذه فيما هذه سبيله ؟ فماد مرسله ثانية وسهل الامر فأذن أبو منصور في ذلك من غير اختيار . ونحدر أبو الحسن علي بن عبدالعزيز الى دار الخلافة ووصل الى حضرة القادر بالله رضى الله عنه وأعاد ما حمله من الرسالة وكانا قالا له نخدم الحضرة الشريفة عا بالدعاء وتقول « ان الذى جرى في هذه القصة مما يوحش بهاء الدولة ويشمره التغير له والمدول عنه فيما كان مستخدما فيه » وأتبع ما يورده عنهما من نفسه بان قال : يا أمير المؤمنين ما الذى فعل ^(٦٦) هؤلاء القضاة مما خرجوا به عن حكم الشريعة أو حدث من الشهود حتى أسقطوا الاسقاط الذى يقرأ على المنابر ؟ أو ليس ابن النشاط أحد الشهود الذين شهدوا على المخلوع بخلع نفسه وتسليمه الامر الى أمير المؤمنين ؟ ولو أردنا اليوم شهادة حاضرة بذلك لما وجدنا غيره فيها فان الشريف أبا أحمد الموصوي غائب بشيراز وأبا القاسم ابن ألى تام قدمضى لسبيله وأبا محمد ابن المأمون من أهلك وأبا الفنائم محمد بن عمر : ان لا تقوم به يئنة . ونحن الى الآن نركي هذا الشاهد ونعدله أولى من أن نقدح فيه ونجرحه ^(٦٧) وهذا أبو اسحق الطبرى واحداً القراء المتقدمين وأهل العلم المشهورين ولم يبق من يحضر الحرمين ويصلى فيها ^(٦٨) بالاساس مثله وهو الى هذه الدولة منسوب وفي شعبها محسوب والباقيون منهم أقل من ان يعرفهم أمير المؤمنين وبسمهم فضلاً عن ان يذكرهم على المنابر ويقع فيهم . وما الذى يؤمتان ان ينفذ الى الجامع من ينفذه فيعترض بما يحول بينه وبين ما يحاوله وياحقتنا من ذلك ما لا يخفاه ؟

فلما سمع القادر بالله رضي الله عنه ما قاله تيين الصواب فيه فأضرب
عما عزم عليه وهم وردّه بجواب جميل سكن اليه القضاة والشهود وتوقيع فيه
علامته بإجرائهم على رسوهم

وعاد أبو الحسن الى الشريف والوزير فأعلمهما بما فعل^(٣٦٧) وبزوال
ما كان الخوض واقفا فيه وأشار بان يعود برسالة ثانية محدودة تضمن الشكر
والدعاء والاستئذان في حضور القضاة . فتقدما اليه بذلك ومضى وعاد
بالاذن في حضور القضاة ورجع ثالثا والقضاة معه فجمع بينهم وبين القاضي
أبي عبد الله الصبي واستطال أبو عبد الله في القول عليهم ففهم من أجاب
ومنها من أمسك عنه . وانصرف القوم وتأخر أبو الحسن فاقام في الدار
وقرر أمر نفسه واستمطف الشريف أبا الحسن ابن عمر واستكف كل من
كان يقصده واستصلح فم له الامر واستتب
وفيها عاد أبو جعفر المجاح من الموصل

﴿ ذكر السبب في ذلك وما جرى الامر عليه ﴾

لما توفي أبو الدواد محمد بن المسيب طمع المقلد أخوه في الامارة فلم
تساعده العشيرة لان من طادتها تقديم الكبير من أهل البيت وكان على^(٣٦٨)
أسن منه فاجموا عليه وولوه . وأيس المقلد من الامارة فعدل الى طلب
الموضع وبدأ باستمالة الديلم الذين كانوا مع أبي جعفر واستفادهم عليه وثني
برسالته بهاء الدولة خاطبا لضمان الموصل بالنفي الف درهم^(٣٦٨) في كل سنة
وبذل تقديم مال عنها واستصلح قلوب الخاشية .

ثم عدل الى على أخيه وأظهر له ان جاء الدالة قد لا الموصل وان
أبا جعفر يدافعه عنها وسأله النزول معه بالحلل عليها فاز أبا جعفر اذا علم
اجتماع الكلمة خاف واندفع عنها . فلي على دعوة أخيه وأجابه الى سؤاله
قاصيا حقه فيه فلما نزلت الحلل على باب الموصل استأن من عدد من الديلم الذين
استفسروا من قبل وعلم أبو جعفر ان لا طاقة له بالقرم فاعتصم بقصر كان
استعدته ملاصقا الى دار الامارة مع سبعين رجلا من خاصته وسألهم ان يفرجوا
له عن الطريق ليسلم الديلم اليهم فاجابوه الى ذلك

﴿ ذكر مكيدة عملها أبو جعفر - لم بها في انحداره ﴾

واعدم في خروجه يوما معلوما واستظهرم عليه وكانوا أجمعوا أمرهم
على ان يأخذوه يوم مسيره . فاستنم أبو جعفر من على بن المسيب وأخذ
اليه كراعه ليسير من عنده ثم جمع سيفا حط فيهارحله وصناديقه وسلاحه
وأصحابه بخافة وانحدر قبل اليوم الموعد وما عرفوا خبره الا بعد انحداره
فتبعوه ودافعهم عن نفسه حتى خلص ووصل الى ^(٣١١) مدينة السلام

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر بالموصل بعد انحدار أبي جعفر ﴾

لما خرج أبو جعفر من البلد تقدم المقلد الى أصحابه بالسخول وعمل على
ابن المسيب في الرحيل فحسن له أبو الفضل طاهر بن منصور وكان كاتبه
ووزيره وجماعة من أصحابه ان يلتبس من المقلد مشاركته في البلد فنتم على
من ذلك حياء من أخيه فقالوا له : اذا كان البلد لاخيك كان هو الامير
وكنت أنت الصالح . وما زالوا به حتى راسلوه واستقرت الحال بينهما
تذكرة من المقلد على اقامة خطبة لهما جميعا وتقديم علي بحكم الامارة واقامة
هامل من قبلهما بجاية الاموال وجرى الامر على ذلك مبددة

ثم زاد التشاجر والتجاذب بين أصحابهما وانتهى الى الافراط وانصلت الشكاوي من الفريقين وسيأتي ذكر ما جرت عليه الحال من بعد ان شاء الله

ذكر الحال في ذلك

كان أبو علي ^(١) خدوم بهاء الدولة في أيام امارته فلما ولي الملك قدمه وكاد ^(٢) ينوء به فتكبه أبو الحسن الكوكبي المملوك وبقي على المطلة ثم استخدم في الخواص بمدينة السلام . فلما عاد بهاء الدولة الى واسط على الصودة التي ذكرت من اختلال الحال كاتب أبا منصور ابن صالحان الشريف أبا الحسن ابن عمر وأبا علي هذا يذكر بما هو عليه من الاضاعة واستدعى منهم لمنسات من ثياب وغيرها . فاجاب أبو منصور وأبو الحسن جميعا بالوعد والتعليل وحصل أبو علي أكثر الملتبس بعد ان طلب من أبي علي ابن فضالان اليهودي قرضا يرده عوضه عليه فلم يسعفه وانحدر الى حضرة بهاء الدولة بما صحبه . فوقع فله . وموقعا جميلا ازداد به عنده قبولاً وقرر معه في أخذ اليهود ومصادرتهم تقريراً معاوما وفي أمر أبي الحسن محمد بن عمر وأبي منصور ابن صالحان ما كان مستورا . أكثر ما وأمر على هذه القاعدة فلما حصل ببغداد قبض على جماعة من اليهود وعرضهم في المذابح والمأقبة . وأما الشريف أبو الحسن ابن عمر وأبو منصور ابن صالحان فانه بدا لهما خبر ما أبطل في أمرهما . فخرج ابن عمر الى القصر وصار منها الى البطيحة واستقر أمر ابن صالحان ركب بهاء الدولة واستصلحه وانحدر اليه

ودبر أبو على الأمور يضاد واستمال الجند وقرر مع الأتراك^(١٠١) عن
أثمان أقلامهم ورقا يطلق لهم مسابقة ثم نقله الى المشاهرة ونسبه الى القسط
وسلك أيضا بالديلم هذه الطريقة فعصار ذلك سنة مس. ثعرة من بعد في
الاقساط وسقطت كراف الاقامات وكانت قد انتهت ان الافراط. ومشت
أموره على السداد الي ان جرى من المقلد بن المسيب ما صار سببا للقبض عليه
﴿ ذكر ما جرى من المقلد بن المسيب في هذه السنة ﴾

كان المقلد يتولى حماية القصر وغربي القرات متصرفا على أمر الباس بن
المرزبان فاستدأب المقلد أبا الحسن ابن المعلم أحد أصاغر المتصرفين ببغداد وكان
فيه تهوؤ وافتداهم فتبسط وانتهى عه الى ابن المرزبان ما تامله وعول على القبض
عليه. ولم يأت الحزم من اقتداره في أخذه فاستوحش ابن المعلم واستظهر
وجرت مناوشات أدت الى كشف الفناع واستنجد ابن المعلم صاحبه فوافي
من الموصل في عدته وعديده وحصل مع ابن المرزبان على أرض واحدة
وجرت بينهما حرب أجلت عن هزيمة ابن المرزبان وأخذه أسيرا وجسه
وأمر بقتله من بعد

وملك المقلد القصر وأعماله^(١٠٢) وكتب الي بهاء الدولة بأعذار مختلفة
وأقوال متفكة وسأل ان اذ من يعقد عليه البلاد بمباغ من المال يؤديه عنها.
وكان بهاء الدولة مشغولا بما هو بصده والضرورة تدعوه الي المغالطة
والمداواة فأنفذ اليه أبا الحسن علي بن طاهر وجرت بينهما مناظرات
ومواقفات كُتِبَ بها تذكرة عاد بها ابن طاهر استأمر في أبوها. ولما
انقصل ابن طاهر عنه زاد في بسطه في الاعمال واستضاف ما فيها من
الاموال فضج القطمون بالشكوى اني أبي علي ابن اسمعيل فاستعد للخروج

(٢٨٤) (سنة ٣٨٦ هجرية) (٤٠٣) نمرة الأصل

اليه واستدعى محمد بن عباد وخاطب أبا موسى خواجه بن ساكيل على
البروز فيروز وخيم بظاهر البلد

﴿ ذكر القيلة التي عملها المقلد ﴾

لما انتهى الخبر اليه يبروز من برز من السندية آتقذ أصحابه ليلا فكبسوا
ممسكر ابن ساكيل وضربوا الخيم فبادر ابن سياهجنك الى زبزه وعبر الى
داره واستنفر الديلم فالى ان اجتمعوا قطع أصحاب المقلد الجسر لثلاثين
عليه الجدد. وركب أبو علي ابن اسمعيل وابن عباد والاولياء فالى ان أعيد
سد الجسر. مضى أصحاب المقلد عائدين وتبعهم أبو علي فلم يلحقهم. (٤٠٣)
وعمم بالانتماء الى السندية لمواقعة المقلد فاشاروا عليه بالمود فعاد وقد تمم
لما ثبت له

وكان الشريف أبو الحسن ابن عمر قد حصل بالبطيحة على ما تقدم
ذكره فلما ورد أبو جعفر الحجاج توسط حاله مع بهاء الدولة وأصلحها وجدا
جريا في السبي على أبي علي وذلك قبل أن يحدث من أمر المقلد ما حدث.
وشد منهما ابن ماسرجس وكان هو الوزير يومئذ وبذل ابن عمر لبهاء الدولة
عشرة آلاف دينار عن تسليمه اليه وكان بهاء الدولة سريع القبول شديد الميل
الى هذه البذول وكل ما يتقدمه بحلول وكل ما يني لديه مهدوم
ومن شرط السياسة ان بنى الملك بقوله وعهده وان يصدق في وعده
ووعده وانه متى أخلف استولت على المله من الخيبة وزالت عن السوء الهية
ومن قارب بين التولية والمزل لا يمتل. فتمود الي تمام الحديث
نخاضوا في تدبير أمر أبي علي ولم يكن يفداده من يكاتب بالقبض عليه
ويوثق به في الخروج بالسرايه لار ان سياهجنك كان من خاصته

والقهر مائة معه وفي كفته وكل من وجوه الجند مائلا الى جنبته ويخافون ان يخرجوا انسانا من ^(١٠٤) واسط فرمما شاع الخبر وظهر

﴿ ذكر المكيدة التي رتب في القبض على أبي علي ﴾

أحضروا أبا الحسن محمد بن الحسن العروضي وكان بواسط ووافقه
على ان يكتب أبا علي ويشكو اليه حاله ويسأله استدعاه اليه وضمه الى جلته
ودبروا الامر انه اذا عاد الجواب اليه بالاصماد أصمد وقرر وامعه القبض عليه .
وكتب أبو الحسن كتابا بهذا الذي كرفالي ان عاد الجواب اليه حدث من أمر
المقلد وهجوم أصحابه على مدينة السلام ما حدث وورد الخبر بذلك على
بهاء الدولة فانزعج واستدعى أبا جعفر الحجاج في الوقت ورسم له المبادرة
اليها وتلافى الحادث بها ومصالحة المقلد والقبض على أبي علي ابن اسمعيل .
ووجد أبو جعفر الفرصة فسار ووصل الى مدينة السلام في آخر ذي الحجة
وسياتي ذكر ما جرى الامر عليه بمشيئة الله تعالى

وفيها قبض على الفاضل أبي نصر فاستقصى عليه في المطالبة . وهرب
أبو عبد الله العارض الى البطيحة وأقام الى ان أصلح حاله
﴿ ذكر السبب في ذلك ^(١٠٥) أولا ﴾

﴿ وما جرت عليه الحال ثانيا ﴾

كان جرى بين أبي عبد الله العارض وبين أبي طاهر سبائش المشطّب ^(١)
المعروف بالسعيد كلام تنازعا فيه وجناتيات اللسان عظيمة وصراعاته أليمة
فأمر بهاء الدولة بالقبض على أبي طاهر لاجل ذلك واعتقاله . فاجتمع عدد

(١) وفي الاصل « سياسي المتطلب » وسبائش يعني صاحب الجيش كذا في

كثير من الغلمان وصاروا الي باب الخيمة الخاص وجبهوا بهاء الدولة بما فيه بعض النلظ وقالوا : ان لم تخرج عنه أخذناه . فدعت الضرورة الي اطلاقه فأطلق ثم لم يرضوا بالافراج عن المشطب حتى اقترحوا ازالة ابي عبد الله عن ولاية العرض وابعاد الفاضل ابي نصر ^(١) وخاف بهاء الدولة مخالفتهم فاعتقل العارض والفاضل اعتقالا جيلًا ثم اذن لهما في الاصعاد الي بغداد بعد ان قرر أمر الفاضل على مبلغ من المال . فاما الفاضل فانه صحح المال المقرر بعد اصعاده واتمام في داره الي ان وافي ابو جعفر .

ونظر ابو الحسن العروضي في نيابة الوزارة عن ابن ماسرجس ثقافته الفاضل وكاتب بهاء الدولة يسأله حسن التعطف والحراسة فماد جوابه بالجميل ورسم له الانحدر فانحدر ولما وصل الي المسكر قبض عليه وسلم الي ابن ماسرجس فاستصفي ^(٢) عليه في المطالبة لما اخذ عليه من نوبة البصرة ونسبها اليه وكان بريثًا منها .

واما أبو عبد الله العارض فانه خاف بعد اصعاده فاستشار نعيصاه في امره وقال : لست أحب الحرب فاجعل لنفسي حديثًا ولا الاسترسال . فأطرق غلبتها

﴿ ذكر رأى سديد اشير به على العارض فكان سببا لنجاته ﴾
قال له علي بن عيسى صاحب البريد : اذا كان هذا اعتقادك فكيف تسمع بنهب ما في دارك من الاكالات ومن الغلمان ؟ قال : نعم . قال : فاعبر الى الجانب الشرقى كانك زائر والدتك ودع دارك وحاشيتك على ما هي وهم عليه وانا احضر في كل يوم والقي الناس فيها عنك واكتب كتب

النوبة الى بهاء الدولة واذا حضر من يجوز الاعتذار اليه وانا قاعد اعتذرت اليه بنومك أوصلاتك ومن وجب ان أقوم وأدخل الحجره كاني أستاذك وأخرج اليه بمثل المنزلة واذا رأى الناس ذلك ظنوك حاضراً وأنت في الباطن مستظهر . فاستصوب ذلك وعمل به واندرج الامر على هذا ايما ثم كبست الدار لطلبة والقبض عليه فلم يوجد . ودير أمره في ^(٧٧) الخروج من البلد مستترا وحصل بالبطيخة وأقام بها مدة وأصلح حاله مع بهاء الدولة وأصعد الى واسط . ونظر في دواوين الانشاء والبريد والحماية وفيها حج بالناس أبو عبد الله ابن عبيد العلوى .

وحمل بدر بن حسويه خمسة آلاف دينار مع وجوه القوافل الخراسانية لتصرف في خفارة الطريق عوضاً عما كان يجيء من الحاج في كل سنة وجعل ذلك رسماً زاد فيه من بعد حتى بلغ تسعة آلاف دينار . وكان يحمل مع ذلك ما ينصرف في عمارة الطريق ويقسم في أولاد المهاجرين والانصار بالحرمين ويفرق على جماعة من الاشراف والفقراء والقراء وأهل البيوتات في مدينة السلام بما تكمل به المبلغ عشرين الف دينار في كل سنة . فلما توفي انقطع ذلك حتى أثر في احوال اهله ووقف امر الحج

ونحن نذكر هنا طرفاً من افعال بدر وآدابه يستدل به على حزم الرجل ودهائه . فنقول ان من شرط الولاية المستقيمة ان يكون صاحبها عالماً بالسياسة قاعماً للجد عادل بين الرعية خيراً بجمع المال من حقوقه بصيراً بصرفه في وجوهه راعياً في فعل الخير . لتبدأ بطيب الذكر ثابت الرأي في الخطوب رابط ^(٧٨) الجأش في الحروب على ان انتفاع ذوى الولاية بالرأي ^(٧٩)

السديد أكثر من انتفاعهم بالبأس الشديد فان ذا البأس يقاوم رجالا وعشيرة
وذو الرأي يقاوم أمة كثيرة

الرأى قبل شجاعة الشجمان * هو أول وهي المحل الثاني

فاذا هما اجتمعا لنفس مرة * بلغت من العلياء كل مكان^(١)

وقد كان بدر جامعا لهذه الخلال الحميدة والافعال الرشيدة فانه ساس
قومه وهم البرزيكان^(٢) شر طائفة في ظلمهم وعدوانهم وبنيهم ووطنياهم
سعيًا في الارض بالفساد وقطعا للسبيل واستباحة الاموال وسفك الدماء
ولى طيهم وقد استولوا على تلك الاعمال يسومون أهلها سوء العذاب
ويذيقونهم سرارات البلاء والعقاب على طريقة من قال الله تعالى
فيه : « واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله
لا يحب الفساد » . فداوى داءهم وكف بلاءهم واستدني من الاكراد من
كانوا ضدًا لقومه فاستمان بهم طيهم فطهر الارض من ظلمهم غير مبقى على
آصرة ولا ملتفت الى رحم متشجرة فبدد شملهم وفرق جمعهم .
(ذكر مكيدة عملها بدر لقومه^(٣))

قيل انه لما طالت أسباب الفساد وكاد الحرث يبطل في تلك البلاد عمل
سماطا وأمر بان يقدم عليه من جميع الالوان المطبوخة بالأحمان (وكانوا
أصحاب أغمام) وان لا يترك على السماط خبز بته ثم أحضرم فجلسوا
وأيديهم لا تصل اليه توقعا للخبز فلما طال الامر بهم قال لهم : ما لكم
لا تأكلون . قالوا : نتظر الخبز . قال : فاذا كنتم تعلمون انه قوت لا بد منه
فألكم قد أهلككم الزرع ؟ قبحا لوجهكم وتبًا لافعالكم وأقسم لان

(١) وردا لبيتان في ديوان المتنبي طبع برلن ١٨٦١ ص ٥٩٤ (٢) وفي الاصل : الررر مكان

تعرض أحد منكم لصاحب زرع ليقابله بسيفك دمه . وأبرّ قسمه بقتل
العدد الكثير منهم وأخذ الباقي بالهية وساسهم بالنظرة ولم يفض لهم عن
الحياة اليسيرة حتى تهذبت الامور

﴿ ذكر سلسلة بلينة من أفعاله ﴾

قيل انه اجتاز في بعض مرتحلاته رجل متحطب قد حط حمله عن
ظهره على طريق وان بعض الفرسان أخذ منه رغيفين كانا معه فلما حصل
بازائه قال : أيها الامير اني رجل متحطب وقد كانت ممي ورغيفان أه دتهما
لا تفتدي بهما فيقوباني على حمل الحطب الى البلد^(١) فايته فاعود بئنه الى
العيال وقد اجتاز في أحد الفرسان وغصني ايها . فقال له : هل تعرف
الرجل ؟ قال : نعم بوجهه . فجاء به الى مضيق جبل وأقام عنده حتى اجتاز
عليه المسكر جيمه وجاء صاحبه فرفقه فامر بدر بحطه عن فرسه والزامه
حمل الحطب على ظهره الى البلد والدخول به الى السوق ويومه وتسليم ثمنه الى
صاحبه جزاء على فعله . وكان الرجل موسرا فرام ان يفتدي نفسه بمال
وزاد حتى بذل بوزن الحطب دراهم فلم يقبل منه وألزمه فل ما عزم به عليه
فقامت الهية في النفوس فلم يقدم بعدها أحد من أصحابه على أذية

وأما بصره بوجوه المال فانه عمّ وعدل فدرّت عليه ضروع الاعمال
وجمع من النخائر والاموال من بلاد محدودة محصورة ما لا يكاد يجمع مثله
من ممالك واسعة . ولولم يكن الا ما أخذه فخر الملك أبو غالب ابن خلف
من قلته^(٢) لكان عظيما

(١) يعني دزبزي في معجم البلدان ٢ : ٥٧٢ : دزبزي اسم قلعة مدينة ساير خواست

دزبزي ومنها أخذ فخر الملك أبو غالب أموال بدر بن حسنويه الشهورة

{ ذكر رأى سديد في تدبير الاعمال }

كان من حسن تدبيره انه يحفظ الارتفاع من كل ظلم ثم يفرّد الشر منه ويجعله موقوفا على المصالح والصدقات . وأخذ عماله بتوفية أمواله ^(١١) أشد أخذ ويخلد المجرم على الخيانة فان علم ان عجز المال كان من آفة وان العامل تقى الجيب من خيانة أعطاه من مال الصدقة ما تبرأ به ذمته من الضمان ويستعين بمضيه على الزمان فلا يقدم أحد على تجاوز الطريقة المرضية في أداء الامانة وتجنب الخيانة . وأما بصيرته بصرف الاموال في وجوها فقد تقدم ذكر ما كان يحمله في كل سنة بطريق مكة وكانت له صدقات كثيرة في بلده وأثق أموالا جمة في اتخاذ المصانع وعمل القناطر واستخراج الطرق في الجبال لوارد وصادر فتذلل بعد ان كانت مائة ودنت المسافات بعد ان كانت شاسعة مع حزم كامل في الاتقاق

{ ذكر مآذيره في أمر النفقات والطرق }

كان اذا بدأ بعمل من هذه الاعمال أقام من قبله عنده سوقا جامعة لسائر ما يحتاج في البلدان وجلب اليها جميع ما يحتاج اليه من الاصناف بارخص الأثمان فاذا قبضت الرجال سلفا من الورق صرفوه في تلك السوق على اختلاف أجناس ما يحتاجونه باليمن الوافي فيجمع جميعه ^(١٢) فكان ما يخرج في أول الاسبوع من الخزنة يعود اليها في آخر الوقت اليسير الذي يصل مع بعض الرجال ممن يقدر على نفسه في النفقة .

فبقيت له الآثار الحميدة والاحاديث الجميلة قال الله تعالى : وما عند الله خير وأبني . وقال تعالى : ولآخرة خير لك من الأولى . وأما حسن تدبير الخطوب فله في ذلك أخبار مشهورة منها ما دره عند وصول

رسول يمين الدولة أبي القاسم محمود بن سبكتكين رحمه الله الى الري
﴿ ذكر رأى سديد في اقامة هيبه ﴾

قيل ان رسولا لمحمود وصل الى الري عند استيلاء السيدة على الامر
مهديا بالمسير اليها وكانت لا تحل ولا تمقد الا بمشاوره بدر فكتب اليه
بما تجدد فاشار عليها بانقاذ الرسول اليه ليتولى هو جوابه . ثم رتب طوائف
الاكراد وأصناف الساکر وأمرهم ان يزلوا بحملهم بطول الطريق من
باب الري الى ساور خواست ^(١) ويظهروا عند اجتياز الرسول بهم عددهم
وأسلحتهم ويأخذوا زينتهم ويسيروا به من حلة الى حلة ومن عسكر الى
عسكر حتى يوصلونه اليه قملوا ذلك .

ورأى الرسول في طريقه من ^(٢) الساکر ما هاله فلما وصل اليه
رأى من حزمه ودهائه وحسن تدبيره ورأيه ما ازدادت به هيئته في صدره .
وأجاب عن الرسالة بما أشار به الى الاستمرار على طريق المسألة واجراء
الامر على ما كان عليه من قبل مع أصحاب خراسان فماد الرسول الى الري
وكتب الاجوبة حسب ذلك وانصرف الى خراسان وأخبر بما شاهده
فكان ذلك طريقا الى الكف والموادة .

وأما مكايده في الحروب وبصيرته بامورها فقد تقدم من ذكر الوقعة
التي جرت بينه وبين قراتكين الجهشيارى على أخذ شرف الدولة ما يدل
على صراحته وله بعد ذلك مقامات مشهورة . فلما انقضت مدته وتناهت
سمه ادته لم ينفعه ماله ولا رجاله ولم تدفع عنه حزامته ولا احتياله قتله أقل
الجنود وأذلهم ومضى رخيصة

الحوّل القلب الارب' ولا * يدفع ريب' المنية الحيل'
واذ قضينا من ذكر أخباره الشادة وطرامع التبرأ من عهدة صحتها
قد عدنا الى سياقة التاريخ^(١)

﴿ ودخلت سنة سبع وثمانين وثلثمائة ﴾

وفيها تغير أمر أبي علي ابن اسمعيل ووكل به في دار المملكة ثم أفرج^(٢) عنه واستتر

﴿ ذكر ما جرت عليه الحال في ذلك ﴾

لما ورد أبو جعفر الحاج ساء ظن أبي علي ابن اسمعيل ثم اتصل به
من واسط ما حقق ظله فاقام في دار المملكة . لتجأ الى القهرمانه وتلف
أبو جعفر له طمعا في ان يصير اليه فلم يفعل فاقذف من وكل به في موضعه .
وتردد بينه وبين القهرمانه قول كثير انتهى آخره الى ان كتبت خطأ بتسليمه
وانها تش ما يرد اليها في مناه فصرف التوكيل حينئذ عنه . وأئذ ابن
اسمعيل الى بازسلفان وبدرك ووضعها على ان جما جمعا كثيرا من الظمان
وصاروا الى تحت دار أبي جعفر وراسلوه وقالوا له : قد كانت أحوالنا محتلة
وأموالنا متأخرة الى ان جاء هذا الرجل فتلافى أمرنا بحسن التدبير وقد
حاشا لآل آل بورودك القبض عليه وازالة هذا الترتيب ونحن لا نتمكن منه

(١) زاد صاحب تاريخ الاسلام في ترجمة هذه السنة : في الحرم ادعى أهل
البصرة أنهم كشفوا عن قبر عتيق فوجدوا فيه مينا طريا بياض وسيفه وانه الزبير بن
العوام فأخرجوه وكفوه ودقوه بالمربد وبنوا عليه وعمل له مسجد وقتل اليه القناديل
والبسطة والقوام والحفظه فام بذلك الأمير أبو المسك قاله أعلم من ذلك الميت

ونكتاب الملك بشرح الاحوال وان دعتنا حاجة الى الانحدار اليه انحدرونا .
وتردد في ذلك ما طال وأفضى آخره الى رد خط القهر مائة اليها والاتفاق
على خروجه ونظره ومكاتبه الملك بما عليه الاولياء من ايثاره . فلما كان من
غد خرج أبو "١١" على من الدار وقصد أحد وجوه الأتراك واستتر عنده
ونظر أبو الحسن المروزي في النيابة عن أبي العباس ابن ماسرجس
وتشافل أبو جعفر بتقرير ما بينه وبين أبي حسان المقلد بن المسيب
في ذكر ما جرت عليه الحال في ذلك

أخذ المقلد الى أبي جعفر في أمر الصلح وبذل له البذل على حكمه فيه .
فاستقر بعد مراجعات ونازعات على ان يصحح المقلد عشرة آلاف دينار
وتحمل الى الخزنة بواسطة ويقود بها خيلا ويرفع يده عن الاقطاعات
ويقنع بما يقرر له من رسوم الحماية عنها ويمكن العمال من المحلول ويشد
منهم في . تيفاء الحفرق السلطانية وينرج عن الدلم أناسورين ويخطب لابي
جعفر بالموصل بعد بهاء الدولة ويحمل في كل سنة الف الف درهم غيائية
عنها وعلى ان يخلع على المقلد الخلع السلطانية من دار الخلافة ويكنى ويلقب
بحسام الدولة ويحمل له اللواء ويعقد له بهاء الدولة على الموصل والكوفة
والقصر والجامعين ويقلد زعيم العرب ، ويقطعه بألف درهم غيائية من
المحلول . فاجيب الى ما التزمهم وجلس القادر "١٢" بالله رضوان الله عليه
لذلك على العادة .

ولم يف المقلد بجميع ما اشترطه على نفسه الا يحمل المال المعجل وادلاق
الدلم أناسورين ثم استولى على البلاد قصدت الكتب والمتصرفون
والامائن وخدمه ونبيل قدره واستفح أمره

وفيهما توفي الملاء بن الحسن بمسكر مكرم وورد أبو الطيب القرخاني
وبعده أبو علي ابن أستاذ هرمز شيراز

﴿ ذكر ماجرى عليه الامر بعد وفاة الملاء بن الحسن ﴾

قد تقدم ذكر خروج الملاء الى عسكر مكرم في آر الغلمان العائدين
من ارجان مع أبي محمد ابن مكرم ومقامه بها مرتباً للاور ثم جاءه أمر الله
الذى لا يدفعه وورد المنهل الذى لا يحيد للبشر عنه . فلما انتهى الخبر الى
صمصام الدولة أخذ أبا الطيب القرخاني بعد ان استوزره لستة مسده فورد
ولم يكن منه ما ظن فيه فبان منه الجز والقصور وتقاعد به الديلم وملك
أصحاب بهاء الدولة السوس وجنديسابور . وعرف صمصام الدولة ماجرى
فاتخذ الصاحب أبا علي ابن أستاذ هرمز وأصبحه مالا ففرقه على الديلم وسار
بهم الى جنديسابور ودفع الأتراك عنها وجرت مع الأتراك وقائع كثيرة
كانت اليد الطويلة لأبي علي فيها حتى أزالهم عن بلاد ^(١٧) خوزستان
وعادوا الى واسط . فغلت له البلاد ورتب فيها العمال وجعل منها الاموال ^(١٨)
وتأمل حال الاقطاعات بها . فخرى بين سيامرد بن بلجغر وبين عامل لأبي
علي تنازع في حديث وارفع النزاع فيه اليه فأرسل سيامرد في القول
بمحله فناظه

﴿ ذكر تدبير يدل على قوة نفس وشهامة ﴾

أمر أبو علي ان يعمل عملاً بما في يد سيامرد وداود ولده وأبي ^(١٩) علي
ابن بلعباس فاشتغل العمل على مائة الف دينار وزيادة فاحضر الثلاثة
المذكورين وكتبهم للواقعة ثم عدل بهم الى حجرة بعض عليهم وقعدوا

وأخيراً بعد أيام على النفي الى بلاد الديلم . وجعل اتطاعهم لخمائة رجل من الديلم الاصغر وثلثمائة رجل من الاكراد بعد ان أفرد منه شيئاً للخاص فتحكمت هيئته في الصدور وتضاعفت قوته في الامور وتألف قلوب الديلم وراسل وجوه الاتراك الذين مع بهاء الدولة واستمالهم فاجابه بعضهم وصار اليه من جملتهم قراتسكين الرجي فلاً عينه وقلبه بالاحسان .

واستمرت أحواله على الانتظام والتمكن من أعمال خوزستان من غير منازعة الى ان عاد أبو محمد ابن مكرم والاتراك من واسط . فلما عرف أبو علي ابن استاذ هوز رجوعه استمد للحرب وجرت بينهم ^(٤١٨) مناوشات ووقائع . ولم يكن للتلان قدرة على ازالة الديلم من قصبات البلاد وأثر فوا على الانصراف نانيا الى واسط حتى خرج أبو علي ابن اسمعيل من البطيحة وسير بهاء الدولة من القطرة البيضاء وكان من الامر ما يأتي ذكره في موضعه

وفيهما كتب أبو جعفر الحجاج بالمسير من بغداد لقصد أبي الحسن على ابن مزيد وسار ابن ماسرجس من واسط لذلك

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر مع أبي الحسن على بن مزيد ﴾

كان على بن مزيد قد استوحش من بهاء الدولة بسبب مال طولب به فكاشفه بالخطاب واتسب الى طاعة صمصام الدولة وأقام الخطبة له وأطلق لسانه بكل ما يوجب السياسة الامساك عنه وانيسط بنو أسد في الفارة على نواحي واسط . فهاظ بهاء الدولة فعله وعرض من أمر المقلد ما استقل به عن غيره فلما استمرت الحال معه كتب بهاء الدولة الى أبي جعفر بالمسير الى ابن مزيد من بغداد وسير أبا العباس ابن ماسرجس من واسط فاجتمعوا .

واندفع أبو الحسن علي بن مزيد من بين أيديهما متصفا بالآجام وتبعاه
 فراسلها واستعطفها وسأل اصلاح أمره مع بهاء الدولة وبذل على ذلك
 بذلا . وكان الامر قد ضاق بهما ^(١١) في المقام وتمذّر عليهما وعلى المسكر
 قل المير لبعدهم عن السواد فكانا بهاء الدولة في أمره وسألاه الصنع
 عنه واتفراده على ما يتولى الخدمة فيه فاجاب الى ذلك وسار أبو جعفر وابن
 ماسرجس الى الكوفة فاما أبو جعفر فانه عاد الى بغداد واما ابن ماسرجس
 فانه أقام بالكوفة مستوحشاً ثم صار الى المقلد ومضى من عنده الى البطيحة .
 وفيها توفي فخر الدولة أبو الحسن علي بن ركن الدولة بالري

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر بعد وفاة فخر الدولة ﴾

لما اشتدت العلة به أصعد الى قلعة طبرك فبقي أياما يطل ثم مضى
 لسبيله . وكانت الخزائن جميعها مقفلة ومفاتيحها قد حصلت عند أبي طالب
 رسم ولده الملقب من بعده بجند الدولة فلم يوجد ليلة وفاته ما يكمن به لقصور
 الايدي عما في الخزائن وتمذر النزول الى البلد لشدة الشغب حتى ابتاع له
 من قيم الجامع الذي تحت القلعة ثوب اف به . وجاء من الشغل بالجند
 ومطالبهم العنيفة ما لم يمكن معه حطه سريعا فأراح حتى لم يمكن القرب من
 تابوته فشُدَّ بالحبال وجُرَّ على درجة القلعة حتى تكسّر وقطع .

وذكر انه خلّف من العين والورق والجر اهر سوى الثياب والسلاح
 والآلات ما يزيد على ^(١٢) عشرة الف الف درهم فكان نصيبه من
 أمواله الثوب الذي كفن فيه وعاقبه من أيامه اليوم الذي حط فيه . فما
 أقله من نصيب مخوين وأشأمه من بهم منحوس فما أغنى عنه الله

وما كسب ثم ربه أله بما صار اليه من شفاوة أو حوق أو مادة أو سوح
ورتب أبو طاب رستم ولده في الامر سنة اذ ذلك أربع سنين
فاخذت له اليمعة على الجند وأطلقت له الاموال الكثيرة حتى قيل ان
الامر أصطلم عن حط المال من القلعة على رؤوس الرجال فخطوه بالزبل
والبكر والحبال .

والوزيران يومئذ هما أبو العباس الضبي المتقلب بالسكافي الاوحد
وأبو علي ابن حمولة المتقلب بأوحد الكفاة وبينهما أشد عداوة . فبسط أبو علي
ابن حمولة يده في اطلاق الاموال واستمالة الرجال فمالت قلوب الجند اليه
ووقعت أهواؤهم عليه وامتنع أبو العباس الضبي عن مثل ذلك الا انه معظم
لمنزله المتأئله وقدمه المتقدمة

فتجدد من ورود قابوس بن وشمكير الى جرجان واستيلائه عليها ما وقع
الخوض في تدبير خطبه ^(١)

﴿ ذكر حود قابوس الى جرجان وما جرى الامر معه عليه ﴾

كان فخر الدولة عند استقراره في الملك عزم على رد قابوس الى أعماله
قضاء ^(٢١) لحقه ومقابلة على احسانه فصده ابن عباد عن رأيه وكثر ارتقاها
في عينه فقرر هذا القول في سماعه لشع مطاع كان في طبعه . فلما مات
كتب أهل جرجان الى قابوس وهو بنيسابور يستدعونه فصار الي بلادهم
وملكها وورد الخبر الى الري بذلك فجرت في ذلك منازعات في الرأي
وكوب بدر بن حسنويه بسبه

(١) أما الوزيران فلما جاج ارشاد الاوحد ١ : ٧٣ وترجمة قابوس فيه أيضا ٦ : ١٤٣

﴿ ذكر جواب سديد لبدر خولف رأيه فيه ﴾

قال : ان الامير الذي ورث هذا الملك حدث السن ولا ينبغي ان يضع ماله وذخائره فيما لا تتحقق عواقبه ومصايره والصواب ان ترك الامر على حاله فان بك نجيبا على ما عهد من خلافتي آباءه قدر على ارجاع ما أخذ منه وان ضف عن ذلك لم تكونوا جمعتم عليه (ذهاب) ماله وذهاب أعماله . فغاثقوا رأي بدر وجردوا العساكر وأشار أصحاب أبي علي ابن حمولة ونصحاؤه عليه بالخروج في هذا الوجه واستصحب الخزائن والاموال وقالوا : انك اذا حصلت بمرجان وملكتها كنت أميراً لا وزيراً وكانت الحاجة اليك داعية والآمال بك متعلقة وبعدت عن الحضرة التي أنت فيها مجاذب على المنزلة . ونحي^(١٢٢) ان قاعدة غيره التي يبنى عليها أمره هي تلك الحضرة والى من يزاحمه في الرتبة يترقب به الفرصة في نقصها لکن هيات قيامه عليها واذا بد عنها اسرعت اليد المهادمة اليها . فعمل فيه قول هؤلاء النصحاء المجتمعين عليه وسار بالخزائن والاموال لامر نسوقه المقادير اليه وحصل بين عدوين أحدهما أمامه لا يعلم ما يكون منه . وأخر وراءه يقصد مقاتله .

ووافي قابوس وتضاف في الحرب فاما كانت الالحة واحدة من أصحاب قابوس حتى انهزم أصحاب أبي علي ابن حمولة وغنم قابوس وأصحابه غنيمة كثيرة وعاد الى جرجان . وثبتت قدمه بأحسن السيرة ورفع الرسوم الجارية والضرائب المأخوذة .

وعاد أبو علي الى الري معلولا ووقع الشروع في تجريد العساكر ثانيا الى جرجان فقال أبو علي : قد خرجت نوبة وهذه نوبة أبي العباس الضيف .

وتردد في ذلك قول كثير ثم أجمع رأي السيدة ورأي بدر بن حسويه على صرف أبي علي بن حمولة والقبض عليه .

﴿ ذكر ما جرى الامر عليه في القبض على ابن حمولة ﴾

حضر أبو عيسى سافري بن محمد كاتب بدر مقظرا تجديد العهد بالخدمة^(١٣٣) واجتمعت الجماعة في دار الامارة وخلوا في الحجرة الركنية لتقرير أمر من يخرج الى جرجان فاتفق ان ابن حمولة نهض لحاجة يقضيها فاتبع بمن صعد به الى موضع في الدار وقُيد وانصرف أبو العباس الضبي الى داره وأبو عيسى الى دار علي بن كامة وكانت برسمه وهي طرف البلد . وشاع خبر القبض على ابن حمولة فثار الديلم وقصدوا دار أبي عيسى ليهجموا عليه فهدم حائطاً منها إلى الصحراء وخرج منه وركب وتبعه أصحابه ووقف على قرب من البلد حتى أخرج اليه ابن حمولة فسار به الى بلاد بدر وجنسه في بعض القلاع^(١٣٤) وأخذ اليه من الري بعد أيام من تولى قتله

وأقام الديلم على شغب ونهبوا دار أبي العباس وطالبوا بتسليمه واتمضت الحال عند تقامم الامر القبض عليه ففعل ذلك وحُمِل في عمارية وهو مقيد وقد أخرجت رجله منها إشاعة اتيد منها بحضرة العسكر وأُصعد الى قلعة طبرك . وكان الجند قد هدوا بامتك به وكف الله سبحانه وتعالى أيديهم عنه وألقى في قلوبهم هيبه . فلما حصل في القلعة راسل أكابر الديلم واستمالهم وأصلحو له قلوب أصاغروهم واجتمعوا بعد ثلاثة أيام وتشاوروا بينهم وقالوا : قد مضى ذاك الوزير الذي قد فعلنا هذا الفعل لاجله ولا يجوز ان نتعوض عن أبي العباس^(١٣٤) مع رياسته المأثورة وكفايته المشهورة بغيره .

فصاروا الى دار الامارة وخطبوا السيدة على ذلك فاستقر الرأي على خروجه ونظره فخرج في اليوم الرابع من القلعة وتلقاه الناس على طبقهم بتقبيل الارض واظهار السرور . وسبأني ذكر ما جرى عليه أمره من بعد في موضعه .

وفيها قبض المقلد بن المسيب على أخيه بالموصل

﴿ ذكر القبض على علي بن المسيب والافراج عنه ﴾

﴿ وما جرى في ذلك من الخطوب في هذه ﴾

(السنة وما بعدها ليتسق الحديث)

قد تقدم ذكر ما تقرر بين علي والمقلد في أمر الموصل والمشاركة فيها وما وقع من الخلف بين أصحابهما . فلما عاد المقلد من سقي "نمرات" الى الموصل عزم على التثك بأصحاب أخيه ثم علم انه متى فعل ذلك بهم فعل على بأصحابه مثله فقوى رأيه في القبض على أخيه . وكان مع المقلد من الديلم والاكراد وغيرهم نحو ثلاثة آلاف رجل تطلق لهم الارزاق في كل شهر فحين عزم على ما عزم عليه جمعهم الى داره وأظهر بأنه يريد السير الى دقوقا^(٢٢٠) وحلقهم على الطاعة واستوثق منهم

﴿ ذكر الحيلة التي عملها المقلد في ذلك ﴾

كانت دار المقلد متصلة بدار علي ولم يكن مع علي الا نحو مائة رجل من خاصته فامر بالنقب الى الموضع الذي هو فيه في ليلة علم فيها انه سكران ودخل اليه وومه عدة من خواصه فحمله على ظهر أحد الثراشين وحمله في خزانته ووكل به جماعة من غلمانه الاتراك . واستدعى في الحال غلامين من البادية وسلم اليهما فرسين جوادين وأرسلهما الى صاحبه يقول لهما : اني

قد قبضت على عليّ فخذني حذرک واسرعي في الحال بولديک قرواش
وبدران الى تکریت فان أحمد بن حماد صديقي وهو يدفع عنكم ولا تخلفني
ما تخلفينه وراءک في الحلة قبل ان يعرف أخي الحسن الخبر فيبادر اليک
ويقبض على ولديک . فعکد الغلامان فرسيهما ركضاً وتقريباً ووصلا الى
تکریت في يومها عند غروب الشمس وجلسا من تکریت في رکوة وانحدرا
الى موضع الحلة وكانت على أريفة فراعسخ منها فانذرا المرأة وأدبا اليها الرسالة .
فرکبت فرساً وأرکبت ولديها فرسين وهما يومئذ صغيران وساروا في الليل
الى تکریت فدخلوها . ^(٤٢٩) وعرف الحسن بن اسيب حال القبض على
أخيه من غلام أسرع اليه من الموصل بالخبر فبادر الحسن الى حلة المقلد
ليقبض على ولديه وأهله وعنده انه يسبق اليهم قفاته وبطل عليه ما قدره
من ذلك

وقام المقلد بالموصل يستدعي وجوه بني عقيل ويخلع عليهم ويقطعهم الى ان
اجتمع عنده زهاء التي فارس . وقصد الحسن حلل العرب باولاد علي وحرمه
يستغيثون ويستنفرون ويقولون ان المقلد قطع الرحم وعادي المشيرة وقبض
على أميرها وانحاز الى السلطان « فنفر منهم نحو عشرة آلاف رجل وراسل
المقلد وقال : انک قد احتجزت عنا بالموصل وأقمت فان کان لك قدرة على
الخروج فاخرج . فاجابه بأنه يخرج ولا يتأخر وسار على اثر الرسول وأخرج
معه طياً أخاه في عمارية وهو محروس في نفسه سراعي في أحواله الا انه
مستظهر عليه بالتوكيل . وقرب من القوم حتى لم يبق بين الفريقين الامنزل
واحد بازاء العلك وجد في امر الحرب فضربه وجوه العرب واختلفت
آراؤهم فقوم دعوه الى الصلح وصلة الارحام وقوم حضوه على المضي
(٩١٦ — ذيل التجارب (س))

والاقدام . وكان في القوم غريب ورافع ابنا محمد بن مقن فتنازعا القول عند المقلد وظهر من رافع حرص على الحرب وخالف غريب^(١)
(ذكر كلام شديد لغريب^(٢٧))

قال لرافع : ما قولك هذا بقول ناصح أمين ولا ناصر معين فان كنت في هذا الرأي عليه فقد أخفرت الامانة وأظهرت الخيانة وان كنت معه فقد سميت في تهريق الكلمة وهلاك المشيرة واطماع السلطان . والمقلد ممسك لا يتنفس^(٢) فدخل عليه داخل وقال له : أيها الأمير هذه اختك وهيلة بنت المسيب (وكانت عند جعفر بن علي بن مقن) قريبة منك تريد لقاءك . فامتدت العين اليها فاذا هي في هودج على بعد فركب المقلد وسار حتى لحق بها وتحادثا طويلا ولا يعلم أحد ماجري بينهما الا انه حكى فيما بعد انها قالت له : يا مقلد قد ركبت مركبا وضيقا وقطعت رحلك وعققت ابن أليك فراجع الاولى بك وخل عن الرجل واكف هذه الفتنة ولا تكن سببا لهلاك المشيرة ومع هذا فإني أختك ونصيحتي لاحقة بك ومتي لم تقبل قولني فضعتك وفضحت نفسي بين هذا الخلق من العرب . فلان في يدها ووعدها باطلاق علي وعاد في وقته فأمر بفك قيده ورد عليه جميع ما كان أخذه منه وأصاف اليه منزله ورتب له مخيا جيلا ونقله اليه واستكتب له أبا الحسن ابن أبي الوزير وجعله عيناً عليه متصرفاً على أمره بين يديه

فأصبح الناس مسرورين بما تجدد من الصلح وزال من الخلف واجتمع المقلد مع علي وتحالفا ومضى علي^(٣٨) عائداً الى حلقه وانفقد سائراً الى الانبار

(١) وأما غريب ففي ارشاد الاريب ١٠٣: ٢ انه كان بعد الاربع مائة صاحب البلاد العليا تكربت ودجيل وما لاصقها . (٢) يريد لابنيس

لقصد ابي الحسن على بن مزيد ومقاتله . فقد كان تظاهر بمحبة على حين قبض عليه المقلد وطرق اعمال سقي الثمرات واجتذب شيئا منها ولما انفصل على بن المسيب اجتمع اليه العرب وحملوه على مباينة المقلد فلمتنع عليهم وقال : ان كان قد أساء فانه قد أحسن من بعد فما زالوا حتى غابوه على رأيه وأصعد الى الموصل مباينا واعتصم . من كان معه من أصحاب المقلد بها بالقلمة فنازلها وفتحها واستولى على ما كان فيها . فطار الخبر الى المقلد ففكر راجعاً واجتاز في طريقه على حلة الحسن وهو فيها فخرج اليه وشاهد من قوة عسكره ما خاف على أخيه منه فقال له : دعني أصلح ما بينك وبين أخيك وأضمن لك العهد فيما تريد منه . ورفق به حتى استوقفه وسار في الوقت الى على من غير ان يعود الى حلة فوصل اليه آخر النهار وقد جهد نفسه وفرسه وقال لبي : ان الاعور قد أقبل بقضه وقضيضه وأنت غافل . ثم شاوره فاشار عليه ان يستميل كل من بالموصل من أهالي الجند الذين هم في جملة المقلد ويضعهم على [توسط] ما كان بينهم . واستألتهم فان قبلوا وفارقوا المقلد قاتله وان أمتنعوا وأقاموا معه صاحبه ففعل ذلك .

وكان المقلد قد قرب من الموصل وبات وهو متيقظ قدر تب الطلائع فظفر بقوم قد وردوا بالملطقات الى أصحابه فحسبهم اليه^(٢٢٩) ووقف على ما معهم من الكتب فاصبح وقد عي عسكره وزحف الى الموصل وأيس على والحسن من فساد جند المقلد عليه فخرج اليه ولاطفه^(٢٣٠) ثم دخل البلد وعلى عن يمينه والحسن عن شماله . وناوش العرب بعضهم بعضاً طلباً للفتنة فخرج الحسن حلاً وأرهب قوما وحسم الفتنة وحصل جميع الناس بالموصل على صلح

(١) يريد : فخرجوا اليه ولاطفاه

ثم خوف على من المقام فخرج هارباً في الليل وتبعه الحسن وترددت
الرسل بينهما وبين المقلد واستقر ان يكون دخول كل واحد منهما البلد عن
غية الآخر وجرت الحال على ذلك الى بقية سنة ٣٨٩ . وسار المقلد الى
الانبار ممضياً لما كان عزم عليه من حرب على بن مزيد فدخل بلده وانفذ
على بن مزيد الى الرصافة ولجأ الى مذهب الدولة فقام بامرءه وتوسط ما بينه
وبين المقلد حتى أصلحه وانصرف المقلد الى دقوقا فقتلها . وعاد الى تدير
أمر الحسن أخيه فان عليا مات في أول سنة ٣٩٠ وقام الحسن في الامارة
مقامه . فجمع المقلد بنى خفاجة بحلهم ويوتهم وأصعد بهم الى نواحي برقيد
يظهر طلب بني نعيم ويطن الحيلة على أخيه . وعرف الحسن خبره فغاف
ومضي في السر هارماً على طريق سنجار الى العراق فأسرى خلقه طمعاً في اللحاق
بقائه وعاد المقلد الى الوسل وأقام بها ثلاثة^(٣٠) أيام وانحدر يقص آثاره
فرضي الحسن الى زاذن واعتصم بالعرب النفاضة وعم المقلد الى الانبار
وعادت خفاجة معه . فاتفق في أمره ما سيأتي ذكره في موضعه ان شاء الله
وفيها عاد الشريف أبو الحسن محمد بن عمر الى بغداد نائباً عن بهاء الدولة
وفيها استكتب ولد أبي الحسن ابن حاجب النعمان للامير ابي الفضل
ابن القادر بالله رضي الله عنهما وجلس الامير أبو الفضل وسنه يومئذ خمس
سنين فدخل اليه الناس وخدموه^(٣١)

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام : وفي سنة ٣٧٢ ولد أبو الفضل محمد بن القادر
بالله وهو الذي جعل ولي العهد ولقب الغالب بالله . وقال ايضاً : وفي سنة ٣٨٨ قبض
القادر بالله على كاتبه ابي الحسن علي بن عبد العزيز وقتله كما جهأ بالملوك سعيد بن الحسن
ابن برمك ثم بعد شهرين ونصف عزله وأعاد ابا الحسن

﴿ ودخلت سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة ﴾

وفيهما هرب عبد الله بن جعفر المعروف بابن الوتاب من الاعتقال في دار الخلافة .

﴿ شرح حاله وما انتهى اليه أمره بعد هربه ﴾

هذا الرجل كان يقرب بالنسب الى الطائع لله وكان مقبياً في داره فلما قبض عليه وخلص من الامر هرب هذا وتمقل في البلاد وصار بالبطيحة وأقام عند مذهب الدولة فكاتبه القادر بالله رضوان الله عليه في أمره^(١) فأخرجه من بلده . ثم صار الى المدائن منتقلاً فانتهى الى القادر بالله خبره فأفخذ من اهترضه وأخذنه مقبوضاً عليه وحبس في بعض المطامير . فلمكنه فرصة في الحرب من موضعه فهرب ومضى الى كيلان وادعى انه هو الطائع لله وذكر لهم علامات عرفها بحكم أنسه بدار الخلافة فقبلوه وعظموه وزوجه محمد بن العباس أحد أمراءهم ابنته وشدة منه وأقام له الدعوة في بلده وأطاعه أهل نواح أنحر وأدوا اليه العشر الذي جرت عادتهم بأدائه الى من يتولى أمرهم في دينهم . وورد من هؤلاء الجيل الى بغداد قوم وصلوا الى حضرة القادر بالله رضى الله عنه فأوضحت لهم حقيقة الحال وكتب على أيديهم بازالة الشبه فلم يقدح ذلك فيه لاستقرار قدمه واعتضاده بحميه

وكان أهل جيلان يرجعون الى القاضي أبي القاسم بن كج^(١) في أمور

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام في ترجمته : يوسف بن أحمد بن كج القاضي الشهيد أبو القاسم الدينوري كان يضرب به المثل في حفظ مذهب الشافعي وجمع بين رئاسة الفقه والدنيا وارتمل الناس اليه من الاقاق رغبة في علمه وجوده وله مصنفات كثيرة وكان بعض الناس يفضلونه على أبي حامد شيخ الشافعية بغداد قتلهم العيارون

دينهم وفتاويهم في أحكامهم وله وجاهة تتقدم فكوتب من دار الخلافة
ورسم له مكاتبتهم بما يزيل الشبهة عن قلوبهم في أمر عبد الله بن جعفر
فكتب اليهم وصادف قوله قبولاً منهم وتقدموا الى عبد الله بالانصراف
عنهم فانصرف

وفيها أصمد أبو علي ابن اسمعيل من البطيحة الى حضرة بهاء الدولة
فانصرف الشريف أبو الحسن محمد بن عمر من بغداد مستوحشا وعاد الى
البطيحة (٤٣٢)

﴿ ذكر الحال في حصول أبي علي ابن اسمعيل ﴾

﴿ بواسطه اظرا وما جرى عليه أمر ﴾

﴿ الشريف أبي الحسن ابن عمر ﴾

قد تقدم ذكر ماجرى عليه أمره في استناره ثم نقل من موضع الى
موضع حتى حصل بالبطيحة وعرض له مرض حدث به . انه استرخا في
مفاصله ودار الى قرية ابراهيم يطلب صحة الهواء بها . وراى وروسل
وكان بهاء الدولة جميل الثبة فيه وانضاف الى ذلك قصور المواد عنه وخروج
البلاد عن يده واحتياجه الى من يدبر أمره واستقر النظر لأبي علي واصمد
الى واسط . فلما حصل بها استوحش الشريف أبو الحسن ابن عمر وانصرف
من بغداد الى حلة مقلد ورتب أبا الحسن ابن اسحق كاتبه في ضياعه بسقى
القبرات ونعم الى الطيحة . وشرع أبو علي ابن اسمعيل في تتبع أسباب

الدينور ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان سنة ٤٠٥ رحمه الله تعالى . وهو
صاحب وجه . قال له قتيبه : يا أستاذ الاسم لأبي حامد والعلم لك . قال . ذاك رفعته
بمدا وحظني الدينور

الشريف أبي الحسن وأخرج ثلاثة من المتصرفين لقبض أملاكه ومما ملاته
وتحصيل أمواله وغلاته فنظروا فيما كان له ينفد دون ما كان له بقي
القرات فان المقلد دفعهم عنها ومكن أبا الحسن ابن اسحق كاتب ابن عمر منها
فكان يتناول ارتقاعها^(١٣٣) ويحمله اليه وهو بالطبيعة فلما انصلح ما بين
الشريف أبي الحسن وبين أبي علي ضمن منه المتصرفين الثلاثة بماله بذله عنهم
وأطلق يده فيهم وكان ذلك لثوماً منه فما المؤتمر بالظلم بأظلم من الأمر
﴿ ذكر السبب في صلاح ما بين الشريف أبي الحسن ﴾

(محمد بن عمر وأبي علي ابن اسمعيل)

كان أبو الحسن ابن يحيى السابسي سعى في الصلح بينهما وانحدر الى
البطيعة وخلا بالشريف أبي الحسن ابن عمر وقال له : أيها الرجل مالك
والتطرح والتشبث كلما تجد ناظر ووزير مفرراً بنعمتك ونعمنا في مادة
من لا يصلح لموضعه ولا يصلح لموضعا ؟ وهذا أبو علي مخايل سعادته لأئمة
فسأله ودعني أتوثق لكل واحد منكما من صاحبه . ولم يزل به حتى
لانت عريكته للقبول .

واتفق ان مذهب الدولة تنكر على أبي علي ابن اسمعيل بسبب تمور
كانت لابن الحداد صاحبه فاستقصى أبو علي في استقضاء ضريبتها بواسطة
فاطلق مذهب الدولة لسانه فيه ومذهب الدولة يومئذ بحيث يحتاج اليه الملك
ومن دونه فانحدر أبو علي اليه لاستلال سخيمته واستصلاح يده وتقديمه
أبو الحسن ابن يحيى السابسي وقال للشريف أبي الحسن ابن عمر : قد ورد
أبو^(١٣٤) علي وأمكنك الفرصة في اصلاح الحال . وأشار عليه بتلقيه وقضاء
حقه فلكاً قليلاً ثم فصل وزل في زبزه وصار الى أبي علي فلما صعد اليه

أكرمه وقام له وأجلسه الى المخدتين وحضر أبو نصر سابور مجلس الى جانب أبي علي عن يمينه وسلم كل واحد منهما على صاحبه وسأله عن خبره ثم قام الشرف

وانحدر أبو علي الى مذهب الدولة واجتمع معه واعتذر اليه وأخذ معه منه خمسة آلاف دينار على وجه القرض وخرج من عنده الى داره التي كان نزلها قبل الاصعاد . وجاء أبو الحسن ابن يحيى الى الشريف وألزمه المواليه وقال له : تلك النوبة كانت للثقي وهذه للصلح وتقرير القاعدة . فمضى اليه وتقرر بينهما على ان ألزم الشريف عشرين الف دينار وحلف كل واحد منهما لصاحبه على الصفاء والوفاء . وكان الشريف أبو الحسن قد استوثق قبل ذلك من بهاء الدولة يمين كتبها له بهاء الدولة بخطه واستظهر بأخذ خط مذهب الدولة في آخرها يقول : ان الوفاء للشريف مقرون بالوفاء لي والفسد به معقود بالنذر بي ومتى عدل به عن اليهود المأخوذة فلا عهد لبهاء الدولة في عتي ولا طاعة علي .

والتفت أبو علي الى تقرير أمر أبي نصر سابور فوافقه على الاصعاد وآمنه من بهاء الدولة ومن كل ما يتخوفه وقرر أمر أبي غالب محمد بن علي ابن خلف^(٢٣٥) وغيره ممن كان قد بعد خوفا على خمسة آلاف دينار فحصل معه من هذه الوجوه ثلاثون الف دينار . وعاد الى واسط وفي صحبته الشريف أبو الحسن وأبو نصر سابور وجماعة من كان بالبطيحة من المتصرفين وسكنت الجماعة الى صدق وعد أبي علي وصحة عهده ولقب بالموفق

وأشار على بهاء الدولة بالمسير الى خوزستان ومباشرة الخطب بنفسه وجد في تجريد المساكر نغائمه أبو عبد الله المازني في هذا الرأي وقال :

ان الملوك لا نفرّ ولا تخاطر ولا نضمن لها العاقبة في أمثال ذلك

﴿ ذكر ما دبره أبو علي في نصرة رأيه ﴾

أرسل الى الشريف أبي الحسن وقال : اني صائر اليك في هذه المشية وكانت في شهر رمضان ثم صار اليه ومعه أبو العلاء الاسكافي خاله وأبو نصر سابور فافطروا عنده ثم خلوا وخامسهم السابسي فقال أبو علي لابي الحسن ابن عمر : قد علمت أيها الشريف ما عليه أمر هذا الملك من الاختلال وقصور المادة به وخروج البلاد عن يده واتنا من هذه الحروب والمطاوله على خطر ومتى لم يمدد أصحابنا (يعني أبا محمد ابن مكرم والظمان الذين معه) ^(١٣٦) بالمال لم يثبتوا وان عادوا قد سلموا الدولة واذا أمددناهم ضاق الامر بهذا الملك ولم يكن له بد من مد اليد الى مالك ومال ابن عمك هذا (وأشار الى أبي الحسن السابسي) ومال كل ذي نزوة ولم يدفع عنكم ولا عنا دافع وان ساعدتني على ما أشير به من مسير بهاء الدولة بنفسه كنا بين ان يأتي الله بنصر فقد بلغنا المراد أو يقضى الله بغير ذلك فقد ألبينا العذر وبذنا الاجتهاد. وفي غد تستدعي الي الدار وتشاور فيما قلته فان ضربته فقد استرحنا من بعدنا عنك وعسى الله ان يأذن بالفرج وان ملت الى من يشير بخلاف هذا الرأي فالحال تقضى والله الى ما حسبت لك . فقال الشريف : كل هذا صحيح الا ان المشورة القاطعة على الملوك بمثل ذلك لا تؤمن عواقبها ولكن سألتطف فيما ترده . فاقضى ^(١) المجلس

واستدعي الشريف في صبيحة تلك الليلة الي حضرة بهاء الدولة وجمع وجوه الاواباء وشوورت الجماعة في خروج بهاء الدولة بنفسه فقال الشريف :

انما جعل الله الملوك أعلى منا يدا وأفضل تأييدا بما خصو من الرأى الصائب والنظر الثاقب واذا كان الملك قد عزم على التوجه بنفسه والله تعالى يقرن ذلك بالخيرة والسعادة ويجعله سببا لنيل الارادة . فقال ابو على ابن اسمعيل : أيها الملك فقد وافق الشريف رأئي ولم يبق الا امضاء العزيمة وتقديمها . وتفرق الناس^(٢٣٧) على ذلك

﴿ ذكر مسير بهاء الدولة من واسط الى القنطرة البيضاء ﴾

لما استقر الامر على المسير بدأ أبو على باخراج أبي الحسن محمد بن عمر وأبي نصر سابور وأبي نعيم الحسن بن الحسين الى بغداد على ان يكون الى أبي الحسن حفظ البلد والى أبي نصر ملاحظة الامور والى أبي نعيم جمع المال واقامة وجوه الاقساط . ثم جد في تسير بهاء الدولة وتحصيل ما يزجي به الامر من الآلات والظهور حتى استعان ببغال الطحانين وسار على اختلال في اهبطه واقال من عدته حتى نزل الموضع المعروف بالقنطرة البيضاء وثبت أبو على ابن أستاذ هرمز بازائه وجرت بين الفريقين وقائع كثيرة وضاق بهاء الدولة وبمسكره الميرة فاستمد من بدر بن حسنويه فامدّه بدر بما قام ببعض الأود وأشرف الامر على الخطر . ووجد أعداء أبي على بن اسمعيل مجالا في الطمن على رأيه بتعريض الملك وأوغر صدر بهاء الدولة عليه حتى كاد يبطش به فتجدد من خروج ابني بختيار وقتل صمصام الدولة ما يأتي ذكره وجاء من العرج ما لم يكن في الحساب وانقلب الرأى الذي كان خطأ الى الصواب^(٢٣٨)

ربما تجزع النفوس من الامر * له فرجة كحل العقال

فاجتمعت الكلمة على بهاء الدولة ودخل أبو على ابن أستاذ هرمز ومن معه من الديلم في طاعته وسيأتى شرح ذلك من بعد بمشيئة الله تعالى .

وفيها جلس القادر بالله رضوان الله عليه للرسولين الواردين من أبي طالب رستم بن نغر الدولة وأبي النجم بدر بن حسنويه وكنى أبا النجم بدرا ولقبه نصرة الدولة وعهد لابي طالب على الري وأعمالها وعقد له لواء وحمل اليه الخلع السلطانية الكاملة وعهد لبدر على أعماله بالجليل وعقد له لواء وحمل اليه الخلع الجميلة وذلك بسؤال بهاء الدولة وكتابه . فاما مجد الدولة فانه لبس الخلع وتلقب وأما بدر فانه كان سأل ان يقب بناصر الدولة فلما عدل به عنه الى نصرة الدولة توقف عن اللقب ثم أجيب فيما يمدد سؤاله فلقب بناصر الدين والدولة قبله وكتب وكوتب به

وفيها حدثت بفارس أمور كانت سببا لانتفاض ملك صمصام الدولة وقتله في آخرها

﴿ شرح الحال في الامور التي أدت الى قتل صمصام الدولة ﴾

قد تقدم ذكر ما كان للعلاء بن الحسن اعتمده بعد تلك النكبة التي صار بها ^(٣٩) وترا من السمي في هلاك الدولة باطماع الجند وإيجاب الزيادات التي تضيق المادة عن القيام بها ثم مضى لسبيله وقد اضطربت امور صمصام الدولة وطال تبسط الديلم عليه وقصرت موارده عما يرضيهم به . فاهتدت عيونهم الى اقتطاع السيدة والرضيع والحواشي فبدأ الديلم الذين كانوا فسا وطلبوا عاملها بما استحقوه وألزموه مداليد الى الاقتطاعات للمذكورين وارضائهم بها فأبى عليهم فثاروا وشغبوا وحملوه الي باب شيراز على غضب وشغب فلم يقدم أحد من أصحاب صمصام الدولة على الخروج اليهم وأقاموا ثلاثة أيام ثم قتلوا العامل وذكروا الحواشي بما أزعجهم فبعدوا عن مواضعهم خوفا منهم . وخرج صمصام الدولة بنفسه اليهم فلقوه بالغلظة ولقيهم بالرفق

واشتدوا عليه ولان لهم وأجابهم الى ملتسأهم وسكنوا وعادوا الى مواضعهم
بفسا^(١) فاستولوا على اقطاعات الخواشي جميعها .

ومضت على ذلك مدة وزاد الامر على صمصام الدولة في انقطاع
المواد عنه واجتماع الديلم عنده ومطالبتهم له فضايق بهم ذرعا
﴿ ذكر رأى خطأ لم محمد عواقبه ﴾^(٢)

أشار على صمصام الدولة نصحاؤه بعرض الديلم في جميع الاعمال وامضاء
كل من كان صحيح النسب أصيلا واسقاط كل من كان متشبها بالقوم دخيلا
والاتساع بما ينحل من الاقطاعات عنهم بهذا السبب فعمل هذا القول فيه
وعزم على العمل به وتقدم الى مدبري أمره بذلك فقبل له : ان ديلم فسا
يتميزون بكثرة العدد وشدة البطش ولا يقدر على عرضهم الا أبو جعفر
أستاذ هرمز بن الحسن فان له معرفة بالانساب والاصول وهيبة في الميون
والقلوب . فاستقر الامر على استدعائه من كرمان واخراج أبي الفتح أحمد بن
محمد بن المؤمل ليقوم مقامه بها فعمل ذلك وعاد أبو جعفر فاخرج الى فسا
فلما حصل بها وأظهر ما رسم له وبدأ بالمرض ومسير^(٣) الصفاء من الاوباش
فما استم المرض حتي سقط بها ستمائة وخمسين رجلا وفعل أبو الفتح ابن
المؤمل مثل ذلك فاسقط نحو أربعمائة رجل . وحصل هؤلاء المسقوطون
وهم أرباب أحوال وأولو قوة وبأس متشردين متلدين يطلبون موضعا
يقصدونه ومنشرا^(٤) يصعدونه .

واتفق ان ابني بختيار وهما أبو القاسم اسبام وأبو نصر شهفروز قد
خدعا الموكلين بهما في القلعة فساعدوهما وأفرجوا عنهما فجعا الى قوسهما من

لقيف الاكراد^(١) من قوى به جانبيها واتصل خبرها بمن^(٢) أسقط من الديلم فصاروا اليها فوجا بعد فوج . فلما استحكم أمرها سارا لاختد البلاد وصار أبو القاسم اسبام الى ارجان فلما سمعها ودفع أصحاب صمصام الدولة عنها وتردد أبو نصر شهفروز في الاعمال مستمدا للادوال ومستميلا للرجال . وتخير صمصام الدولة في أمره ولم يكن بحضرة من ينهض بالتدبير ليقضى الله أمرا سبق في التدبير .

وكان أبو جعفر أستاذ هرمز مقيما بفسا على ما تقدم ذكره فلما تجدد من ابني بختيار ما تجدد اجتمع اليه نسوة من نساء أكابر الديلم المقيمين بخوزستان عند أبي علي ولده وكن يجرين مجرى الرجال في قوة الحزم واصالة الرأي والمشاركة في التدبير

﴿ ذكر رأى سديد أشرن به على أبي جعفر فلم يقبله ﴾

قلن له : أنت وولدك^(٣) اليوم صاحبا هذه الدولة ومقدمها وقداحت لنا أمور نحن مشفقات منها ومعك مال وسلاح وانما يراد مثل ذلك للمدافعة عن النفس والجاه . فالصواب ان تفرق ما معك على هؤلاء الديلم^(٤) الذين هم عندك وتأخذهم وتمضي الى شيراز وتسير صمصام الدولة الى الاهواز وتخلصه من الخطر الذي قد أشرف عليه فانك اذا فعلت ذلك أحييت الدولة وقضيت حق النعمة وتقربت الرجال الي قلوب رجالنا المقيمين هناك . وهى لم تقبل هذه المشورة وثب هؤلاء الديلم عليك ونهبوك وحملوك الى ابني بختيار فلا المال يبقى ولا النفس تسلم . فشع أستاذ هرمز بما معه وغلب

(١) وفي الاصل : ثم (٢) وفي الاصل : ووالدك . والمراد به هو ابنه أبو علي

الحسن عميد الحيوش

عليه حب المال فغطى على بصيرته حتى صار ما أخبر به حقا فنهب داره واصطبله ونجا بنفسه واستتر في البلد فدل عليه وأخذ^(١) وحمل الى ابن بختيار ثم احتال لنفسه فخلص من يده

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر صمصام الدولة بعد ﴾

﴿ خروج ابني بختيار الى ان قتل ﴾

لما أظله من أبي نصر ابن بختيار ما لا قوام له به أشار عليه خواصه ونصحاؤه بصمود القلعة التي على باب شيراز وقتلوا له : انك اذا حصلت فيها تحصنت بها وكان لك من الميرة والمادة ما يكفيك الشهر والشهرين ولم تخل من أن ينحاز اليك من الديلم من يقوى به أمرك . فزم على ذلك وحاول الصمود^(٢) اليها فلم يفتح له المقيم فيها فازداد تحيرا في أمره فقال له الجند وكانوا ثلثمائة رجل : نحن عدة وفينا قوة ومنعة وينبغي أن تقعد أنت والدتك في عمارية لنسير بك الى الاهواز ونلقحك بابي على ابن أستاذ هرمن وعسرك المقيمين معه ومن اعترضنا في طريقنا دافنا برؤسنا عنك وبذلنا مهجتنا دونك . فقال الرضيع : هذا أمر فيه غرر والوجه ان نسندعي الاكراد ونوثق منهم ونسير معهم . فقال الى هذا الرأي وراسل الاكراد واستدعاهم وتوثق منهم وخرج معهم بخزنته وجميع ذخائره فلما بعدوا عن البلد عطشوا عليه ونهبوا جميع ماصحبه وكادوا يأخذونه فهرب وصار الى الدودمان على مرحلتين من شيراز . وعرف أبو نصر ابن بختيار خبر انفصاله فبادر الى شيراز ونزل بدولتباذ وطمع طاهر الدودمانى رئيس القرية في صمصام الدولة واستظهر عليه الى أن وافى أصحاب ابن بختيار فاخذوه وقتلوه وذلك

في ذى الحجة سنة ٣٨٨ وكانت مدة عمره خمسا وثلاثين سنة وسبعة أشهر .
وما أقلها من مدة وأسوأها من عاقبة أمر فلقد كانت حلاوة دولته
يسيرة ومرارة مصائبه في ملكه ونفسه كثيرة فما وفي شهده بصابه ^(١١١)
ولا عوافيه باوصابه ولم يكن له في أيامه يوم زاهر ولا من ملكه نصيب وافر
وان امرأ دنياه أكبر همه * لمستسك منها بحبل غرور
وقبض على والدته وعلى الرضيع وقوم من الحواشي . وجاءت امرأة
من الدودمان تسمى فاطمة فسلت جثته وكفنتها ودفنتها وأحضر رأسه في
طست بين يدي أبي نصر ابن بختيار فلما رآه قال « شيرا اليه » هذه سنة [سها]
أبوك ، وأمر برفها .

وأما والدته فلما سلمت الى لشكرستان كور فطالبها وعذبها فلم تعطه
درهما واحدا فقتلها وبني عليها دكة . وأما الرضيع فانه قتل بعد ذلك وبعد
ان صودر واستصفى ماله

﴿ ودخلت سنة تسع وثمانين وثلاثمائة ﴾

وفيها دخل أبو علي ابن أستاذ هرمز والديلم في طاعة بهاء الدولة واجتمعت
الكلمة عليه وملك شيراز وكرمان فاستتب أمورهم واستقامت أحوالهم
واستقرت دولتهم واهتزت سعادتهم

﴿ شرح ماجري عليه الحال في ذلك ^(١١٢) ﴾

قد تقدم ذكر نزول بهاء الدولة بالقنطرة البيضاء وتكرر الوقائع بين الفريقين
وأقام بهاء الدولة شهرين وأكثر يطلب مناجزة الديلم وهم يقصدون مدافعتهم
ومحاجزتهم وطال الامر بينهم . وكان أبو علي ابن اسمعيل الملقب بالموفق
يياشر الحرب ويتولى التدبير وكان معه مناح صاحب محمد بن عباد مع مائة

فارس من السادنجان فرتبهم في الطلائع وأمرهم أن يقتصوا أمر كل من يخرج من السوس أو يدخلها فيأخذوه . وضاق الامر بالدليم من هذا الحصار وبهاء الدولة من تعذر الميرة وتطول الايام وأشرف على العود حتى أنه لو تأخر ما تقدم من أمر ابني بختيار وقتل مصاصم الدولة لانهم بهاء الدولة

﴿ ذكر حيلة رتبها أبو علي ابن أستاذ هرمز برأيه فكشفها ﴾

﴿ أبو علي ابن اسمعيل بالميتة ودهائه ﴾

وكان بهاء الدولة وكّل رجاله الفرس لاخذ من يوجد في الجواد فظفروا برجل معه زنبيل دستنبوا خيلوه الي المعسكر وسئل عن أمره فقال : أنا عابر سبيل أتعيش بحمل هذا المشوم من موضع الي موضع . ^(٤٤٦) فهدد وخوف حتى أقربانه رسول الفرخان الي الصاحب أبي علي ابن أستاذ هرمز بملطف معه « اناساثرون من طريق عند قرب وصولنا فتصمد للقاء القوم » فلما وقف بهاء الدولة على ذلك قلق قلقا شديدا وقال : كل من يظن على رأي [أبي] علي ابن اسمعيل ويعاديه وان قصدنا من هذا الجانب فقد حصلنا في أيدي القوم أسارى وأعوزنا الحرب وضاق بنا المذهب فتابع بهاء الدولة الرسل الي أبي علي ابن اسمعيل وكان في الحرب يستدعيه فحين حضر أطلعه الحال وأعطاه الملطف فلما قرأه قال : هذا محال . وخرج من بين يديه وأحضر الرجل المأخوذ وقال له : اصدقني . وعاصه بالجليل فلم يزد على القول الاول فأمر بشده وعمد اليه بدبوس فضر به بيده ضربا مفرطا فلما برّح به الضرب قال : خلوني أصدقكم أنا رجل من أهل السوس استدعاني أبو علي ابن أستاذ هرمز وسلم اليّ هذا الملطف وقال لي : امض وتعرض للوقوع في أيدي أصحاب بهاء الدولة فاذا وقعت وسئلت عن أمرك

قتل « انى رسول الفرخان الى الصاحب ومي هذا الملقف » وأصرر على قولك وأصبر للمكروه ان أصابك فأتى أحسن اليك . فناد أبو على ابن اسمعيل الى حضرة بهاء الدولة وأخبره بالعورة وأنها منصوبة ^(١٧) فسكن قليلا وقال للعواني : ان القول الاول هو الصحيح وان العرب والمكروه أحوجا الرجل الى هذا القول اثنائى

﴿ ذكر حزم اعتمده أبو على ابن اسمعيل في تلك الحال ﴾
 رأى ان الاخذ بالعزم أصوب على كل حال واقفد ابن مكرم والفتكين الخادمى مع عدد من الانراك الى مستر وأمرهما بالنزول على الوادي لامنح حتى ان حضر من يحاول العبور دفعا فصارا الى حيث امرهما وخيما به وأقاما أياما ووافي خرشيد بن با كليجار ^(١٨) [و] الكوريكى في عدة كثيرة من الديلم والرجالة فتقدم ابن مكرم والفتكين الى أصحابهما بقطع الخيم والتحمل لان عدتهم كانت قليلة وساروا حتى ذابوا عن مطرح انظرثم كمن الفتكين الخادمى والغلمان في بعض المسكن الى أن عبر الديلم والرجالة وحصلوا معهم على أرض واحدة فحمل الفتكين وصاح الغلمان وارتفع التبار وظن القوم [انهم] في عدد كثير فتواتعوا في الوادي منهم من قتل خرشيد والكوريكى وجماعة من أصحابهما . وكان ذلك في اليوم الذى انصلح ما بين الديلم والسوس وبين بهاء الدولة ووقع التحالف ووصل من غد وقد اختلط الفريقان

وأما ^(١٩) ما جرى عليه الامر في دخول الديلم في طاعة بهاء الدولة فان أباطي ابن اسمعيل كان قد اعتمد ما يعتمد من ارأى الاصيل وشرع في استمالة قوم من المسكر الى طاعة بهاء الدولة . وترددت بينه وبين

(١) في الأصل : با كهار

شهرستان مراسلات بواسطة بهستون بن ذرير وقرر الامر في اجتذابه وامالته ثم اتفق ان المروف بمناح السكردى المرتب في الطلائع ظفر بر كاني ورد من شيراز فآخذه وأحضره عن أبي على ابن اسمعيل فسأله عن حاله فآخبره بالخطب الحادث بشيراز وأخرج كتابا كان معه من بني زياد الى شهرستان يشرح ما جرت عليه الحال في قتل صمصام الدولة فلما وقف أبو علي ابن اسمعيل على الكتاب طالع بهاء الدولة مضمونه ثم أعاده على الركابي ليتعم الى حيث بعث ثم قال أبو علي لبهستون: انه لم يبق لشهرستان بعد اليوم عذر فان كان على العهد فليقدم الدخول في الطاعة . فمضى بهستون الى شهرستان وقرر معه ان يتحيز في قد ذلك اليوم مع ثمانية رجل من الجليل الى بهاء الدولة وتقاتلا على هذا الوعد . فاحس فآخسره بن أبي جعفر بما عزم عليه شهرستان فقصده وخلا به .

﴿ ذكر كلام سديد لفناخسره بن أبي جعفر ﴾

قال لشهرستان: قد بلغني ما أنت عازم عليه وحالي عند بهاء الدولة الحل التي لا تخفي ونيته في النية التي تخلف وتحتفي ومتى صجلت في الانحياز اليه هلكك وهلك الديلم بأسرم وإزمك على كل حال صلاح اسرم فآظرتني ثلاثة أيام لاسبر جرح هذه القصة بمراسلة بهاء الدولة فاز رجوت لها برأ واندمالا اتفقت معك في امضاء العزيمة واجتماع الكلمة وان تكن الاخرى أخذت لنفسى وتوجهت أنا وأهلي الى بلدى ثم افعل ما بدا لك فاجابه شهرستان الى ذلك وبكر أبو علي ابن اسمعيل على رسمه الى الحرب . توقعا من شهرستان انجاز الوعد فراسله بالمدد ففد فضايق أبو علي بذلك ذرعا واعتقد انه كاذب فخبره ودفعه فقال له بهستون : ان صدق هذا اتقول بين عند غنى الليل فان جاء رسول

فناخسره فقد صدق شهرستان ووفاء وان تأخر فقد كذب وغدر والموعد قريب .
 فلما جن الليل ورد رسول فناخسره برسالة يمتذر فيها من سابق الافعال ويطلب
 الامان على استئناف الخدمة في مستقبل الحال فأجيب بما يسكن اليه ووثق به .
 ووصل في أثناء ذلك كتاب ابني بختيار الى أبي علي ابن أستاذ هرمز
 يذكر ان فيه سكونهما اليه وتحويلهما عليه ويستان أملهما كما يفعله مبتدئ
 بملك يروم أحكام قواعده وأركانها^(١) واستماله اعضاءه وبأسرانه باخذ البيعة
 لهم على الديلم قبله والمقام على الحرب التي هو بصدددها . فاشفق أبو علي بما
 سلف له من الدخول اليهما ولم يثق بوفائهما بعد قتل أخريهما وحقيق بمن
 قتل للملوك شقيقاً ان يكون على نفسه شقيقاً . وبقي متلذذاً في أمره متردداً
 في فكره يحيل للرأي في صدره فرأى ان الدخول في طاعة بهاء الدولة
 أصوب والتعيز اليه أدنى من السلامة وأقرب

(ذكر مادبره أبو علي ابن أستاذ هرمز في صلاح حاله مع بهاء الدولة)

جمع وجوه الديلم وشاورهم فيما ورد عليه من كتاب ابني بختيار فاجمعوا
 رأيهم على الاعتزاء الى طاعتها والثبات في حرب بهاء الدولة على ما هم عليه
 فلم يوافقهم على رأيهم وقال : ان وراثتنا هذا الملك قد انتهت الى بهاء الدولة
 ولم يبق من يجوز له منازعة بهاء الدولة فيه وان نحن عدلنا عنه الى من دأبه
 منا فأية منيته عنا جافية أضعنا الحزم والاسباب الدخول في طاعة بهاء الدولة
 بعد التوثق منه . فامتنعوا وقالوا : كيف نسلم نفوسنا للأتراك ويطنا وبينهم
 ما تلهم من الطوائل ؟ فقال لهم : اذا كان هذا رأيكم فاني أسلم^(٢) ما معي
 من المال والعدة اليكم وأنصرف بنفسى عنكم وأنتم لشانكم أبصر . وتقوض
 المجلس ثم وضع أكابرهم على ما يقولونه ويفعلونه

وكان قد أُنْذِرَ الى أبي علي ابن اسمعيل من بتمس منه شرا باعتقاً لليلة التي به فقال أبو علي ابن اسمعيل لبهاء الدولة : انه ما علب منا شرايا ولكنه أراد ان يفتح لنا في مراسلته بابا . فاخذ بهاء الدولة رسولا يقول : انه قد كنت أنت والديلم منذورين قبل اليوم في عاريتي حين كانت المنازعة في الملك بيني وبين أخي فاما الآن فقد حصل تاري وناركم في أخي عند من سفك دمه واستحل عمره فلا عذر لكم في التعمود عني في المطالبة بالنار واستخلاص الملك وغسل العار . فكان من جواب أبي علي ابن أستاذ هرمز [بعد] السمع والطاعة لقوله ان الديلم مستوحشون والاجتهاد في رياضتهم واقع وسأل في انماذ أبي احمد الطيب بعرفة قديمة كانت بينهما فاخذ اليه

﴿ ذكر كلام سديد لأبي علي ابن أستاذ هرمز ﴾

لما حضر الطيب عنده قال له : قد طمت اصطناع صمصام الدولة أيامي واحسانه الي وما وسعني الا الوفاء في خدمته وبذل النفس في مقابلة نعمته وقد مضى لسبيله وصارت طاعة هذا الملك واجبة علي ونصبته لازمة لي وهؤلاء الديلم قد استمرت بهم الوحشة والنفور واستحكمت بينهم وبين الاتراك الثرات والدحول وبلغهم ان الاقطاعات عنهم . أخوذة والى الاتراك مسلمة متى لم يظهر ما يزول به استشارهم وتسكن اليه قلوبهم وبادهم لم يصحب حبيبهم فضي الطيب الي بهاء الدولة بالرسالة وعاد بالجواب الجميل الذي تسكن الي مثله وتردد من الخطاب ما انتهى آخره الى حضور جماعة من وجوه الديلم الي بهاء الدولة لاستماع لفظ يمين بالانة في التجاوز عن كل اساءة سائلة وأخذ أمان ومحمد بزوال كل نمل وحقد . فلما عابت قوس هؤلاء بانثوق كاتبوا أصحابهم المقيمين بالسوس بشرح الحال .

وركب بهاء الدولة في ثاني اليوم الى باب السوس يتوقع دخول الكافة في السلم
 فخرج الديلم فقاتلوا قتالا شديدا لم يعدهم فيه معهم فيما قدم فضاك صدره وظن
 ان ذلك عن فساد عرض أو لامر انتقض فقال له انديلم : طب نفسا فالآن ظهر
 تسليم الامر اليك فمن عادتهم ان يقاتلوا عند التسليم أشد قال لا لا يقدر انهم
 سلموا عن عجز او ضعف . وكان الامر على ذلك ^(٤٥٣) لأنهم استوقفوا في
 اليوم الثالث بنسخة يمين تفذوها الى بهاء الدولة خلف بها هو ووجوه الاتراك .
 والنمس الديلم لابي على ابن اسمعيل ان يحلف لهم فاستمع وقال : هذه يمين
 يدخل فيه الملوك وجندهم فاما الخواشي فهم معزل عنها . فلم تقنعوا بذلك فألزمه
 بهاء الدولة الخلف خلف . وجلس بهاء الدولة للعرز بأخيه ثم ركب بالسواد
 فلقاه الناس وخدموه وصار اليه ابو على ابن أستاذ هرمز واختلط العسكران
 ومن قبل ذلك يوم اويومين قتل الديلم أبا الفتح ابن الفرج قتيب قبائهم
 ذكر السبب في ذلك وما كان من مكيدة

(أبي على ابن أستاذ هرمز في امره)

كان هذا الرجل متهما في السكر فاستدعى ابو على ابن اسمعيل أخاه
 سهلان من بغداد وجعله وسيطا معه ليستميله فلما استقر معه الدخول في طاعة
 بهاء الدولة قال لم ابو على ابن أستاذ هرمز : هذا ابو الفتح رجل شرير
 وهو خبير بأموركم واسبابكم وأصولكم وأنسابكم فان اجتمع مع ابي على
 أظهر له من أسراركم ما لم يتطلع عليه ودله من امورك على ما لا يتبدى ^(٤٥٤)
 اليه . فقالوا : سندبر امره . ثم اجمعوا رأيهم على قتله فقتلوه

ولما اختلط العسكران سار بهاء الدولة الى السرس ومعه ابو على ابن

سمعيل وحوله الديلم والاتراك

﴿ ذكر رأي طريف رآه ابو على ابن اسمعيل لا يدلّم موجه ﴾
 لما قرب بهاء الدولة من مضربه عدل ابو على الى خيمته المختصة به
 ولم يتم معه حتى ينزل على ما جرى به رسمه . ونزل بهاء الدولة وطلب
 الديلم ابا على فلم يجدوه وقالوا : من يكلمنا . واتيى الخبر الى بهاء الدولة
 فأرسل الى ابي على يستدعيه فاحتج بمارض عرض له ولم يحضر فخرج بهاء
 الدولة بنفسه اليهم وكلمهم حتى انصرفوا

وأظهر ابو على ابن اسمعيل الاستغناء واقام على امر واحد فيه حتى وقعت
 الاجابة اليه وكتب له منشور بمباشرة التمسها فأذن له في العود الى بغداد والمقام
 في داره وشاع هذا الخبر بين الاسكرف وركب وجوه الاتراك الى مضرب بهاء الدولة
 فأخرج اليهم الحجاب ليسألهم عن حاجتهم فطلبوا لقاء الملك فأخرج اليهم
 اباعبد الله العارض ليدتلمّ منهم رادم فازادوه على القول الاول فأوصلهم^(١٠٠)
 ﴿ ذكر ماجرى بين الاتراك وبين بهاء الدولة من الخطاب ﴾

لما دخلوا الى حضرته وقفوا وقالوا : يا أيها الملك قد خدمناك حتى
 بلغت منك ولم تبق لك علينا حجة ولا بك الى مقامنا حاجة وما فينا الا من
 تقذت ثقته وتقصت عذته ونسأل الاذن لنا في العود الى منازلنا انصلح حالنا
 ومتى احتجج اليانا من بعد رجفنا . فأنكر هذا القول منهم وسألهم عن سببه
 فراجعوه وراجهم حتى قالوا : هذا وزيرك الموفق الذي عادت الدولة اليك
 على يده واستقامت احوالنا يمين تقيته قد صرفته وما انا من يشهد بمقاماتنا
 المحموده عندك سواء ولا نجد في الوساطة بيننا وبينك من يجرى مجراه
 وليس من السياسة صرف مثله ولا قبول قول من يشير عليك بعبده . قال
 بهاء الدولة : ومن يريد ذلك . قالوا : الذي كتب له المنشور عليك وهو

خطبه عندك (إشارة إلى أبي عبد الله العارض) قال : معاذ الله أن أتبل فيه
 قولاً ولكنه ليح فوافقتك وسأل فأجبته والرأي ما رأيتموه من التمسك
 فكونوا الوسطاء معه في تطيب قلبه فانصرفوا عن حضرة^(٥٦) بهاء الدولة
 إلى محمّد بن أبي علي بن اسمعيل وقد عرف خبرهم فاجتمعوا حتى أوصاهم
 فلما دخلوا عليه عاتبهم علي ما كان من خطبهم في مناه وقال : ليس من حتي
 عليكم أن تترضوا علي بما لا أهواه . فقالوا : دع عنك هذا القول فإن
 حراسة دولة صاحبنا التي بها ثباتنا وفيها حياتنا أولى من قضاء حقك في
 موافقتك علي غرضك . وما زالوا به حتي ركب إلي مضرب بها الدولة
 فلقى منه ما أحبه وعاد إلي عادته في تدبير الأمور وتنفيذها

وأذن لجماعة من الأتراك في العود إلي مدينة السلام وتوجه [مع]

بهاء الدولة إلي الأهواز

﴿ ذكر ما دبره أبو علي بن اسمعيل بالأهواز ﴾

أول ما بدا بالنظر فيه أمر الاضطاعات وتمريضها بين الديلم والأتراك وعول
 في ذلك علي أبي علي الرخجي الملقب من بعد بمؤيد الدولة واستقرت المناصفة .
 ثم اتفق ديلم دستر عن الدخول في هذا الحكم وكادت القاعدة تنتقض والاستقامة
 تضطرب والشر بين الفريقين يعود جنحاً . فقام الرخجي في التوسط بينهم
 مقاماً محموداً علي أن تكون أبواب المال في قصبات البلاد مفرقة علي من هي
 يده وتكون المناصفة فيما عداها من الضياع^(٥٧) والسواد فتراضوا بذلك
 وأفردت له خيمة كان يحضر فيها ومعه فناخسره بن أبي جعفر واقتكين
 الخادمي ومن تبعهما من وجوه الطائفتين فنولي تقرير المناصفات وإخراج
 الاعتدادات واشتراك طائفة مع أخرى وكتب الاتفاقات فلم تمضي أيام

قلائل حتى اتجز الامر على المراد

وكان الفرخان قد فارق الاهواز ومضى الي ايدج مستوحشا وأتخذ أبو محمد ابن مكرم اليه بما وثق به من الامان فأمنه وعاد به فلما ورد الفرخان خلع عليه أبو علي ابن اسمعيل واستخلفه مدة بين يديه ثم سيره أمامه الى بلاد سابور والسواحل وأخرج شهرستان بن الشكري في عدة كثيرة من المسكر مقدمة

الي أرجان فصار اليها ودفع ابن بختيار عنها فلحق بإخيه المقيم بشيراز

﴿ ذكر رأى أشار به أبو علي ابن اسمعيل علي بهاء الدولة ﴾

أشار عليه بان يستدعي الأمير أبا منصور ولده ويرتبه بالاهواز ويضم اليه أبا جعفر الحجاج وان يسير بنفسه الى فارس واذا فتحها استدعى الامير ابا منصور واقامه فيها وانكفأ الى الاهواز فجعلها للامير ابي شجاع^(١١٨) وقصد البصرة فاذا ارتجها جعلها للامير ابي طاهر وعاد الى بغداد فاستوطنها ودبر امر الموصل منها . فلم يسجد بهاء الدولة هذا الراي وكان ابو علي قبل ان يفاوض بهاء الدولة في ذلك فافوض ابا الخطاب حمزة بن ابراهيم فيه (وأبو الخطاب يومئذ يتوب عنه بحضرة بهاء الدولة) قتال له ابو الخطاب : أنا أعرف بأخلاق الملك وأغراضه والصواب لك ان تدعه بالاهواز وتسير أنت والمسكر الى فارس فاذا فتحها أفت بها وربت للنظر في الامر بحضرة بهاء الدولة من تأمنه وترضيه فبك اذا بددت عنه حصلت من تلك البلاد في مملكة واسعة وتصرفت علي اختيارك من غير معارضة ما نمت . فانه متى ساومك كنت بين ان تستبد برأيك او تخذله فتوغر صدره عليك ولا تأمن ما يكون من بواحه اليك وبين ان تصبر دلي . معارضته لك فتجزع الغيظ منه بالاحتمال او تظهر من الاستعناء ما يؤدي الى فساد الحال . فلم يقبل

أبو علي عنه واستبد برأيه وعمل أبو الخطاب بالاحوط لنفسه وانحرف عن أبي علي ومال الى مطابقة بهاء الدولة فيما يفتق عليه
 فقد استمررنا على النهج في ذكر ما وجدناه في التاريخ ونحن نرى ان
 أبا علي أصاب في رأيه ولا نرى حزماً فيما أشار به أبو الخطاب عليه من البعد
 عن حضرة ملك سريع^(١) القلب في الاحوال كثير القبول للاحوال اذا
 بقي معه أسرة من و اذا عقد معه عهد نكث فلذا كان الباقي مع حضوره
 يخاف انتقاص إنشائه فكيف يثق بإنشائه اذا غاب عن مقامه ؟ وهل يحل
 الاعداء في العطن على الوزراء وهم مقيمون في منصب عزم كجالم اذا خلعت
 الحضرة منهم يعدم ؟ كلا ان لسان النية يطول عند النية مع البعد عن بساط
 المراقبة والهيئة وكل عجز في الخلاء يسر^(٢) . فما أخطأ أبو علي فيما رآه وما عليه
 ان خاتمه مقدور فالتدبر حتم والمرء ممدور

سلام وفي قسمها فابلى • نغان بلاه الزمن الخوون

وكان على التقي الاقدام فيها • وليس عليه ما جنت الظنون

وأطرف من ذلك مشورة أبي الخطاب عليه باستخلاف من يأمنه
 بالحضرة ليحفظ عنه وأين الامين الذي يرضى العهد اذا لا بس أهل والمقد ؟
 ليس أبو الخطاب وكان نائبه وصنيمته جحد احسانه وطلب مصلحة نفسه
 خبراً منه وخانه ؟ وكذلك كل ذي ممة اذا استحل الدنيا [صار] غليظا وكل
 ذي ممة اذا حسد^(٣) صار عدواً مينا . ورب أخ قد شاق في الحسد أخاه بل
 ربما ولد حق في طلب الرتبة أباه ومثل ذلك وجود^(٤) "شده وزراء . وانما

(١) تفسير المثل عند الميداني (طبع بيروت ١٣٩٢) ١٠٦ : ٩

(٢) وفي الاصل : حسد الدنيا

(٣) ٩٤ — قبل الصجارب (س)

كان خطأ أبي علي في افراط اعجابه وكثرة ادلاله وشكاسة أخلاقه ومنافسته لولى نعمته فالملوك لا يشاكسون وأولياء النعمة لا^(١) ينافسون . ومع ذلك فلكل أجل كتاب والصواب مع الشقاوة خطأ والخطأ مع السعادة صواب والناس من يلق غيرا قائلون له • ما يشتهى ولا م الخطي* المبطل

ونعود الى سياقة الحديث

ولما استقر ما بين الدلم من المناصفات حول على أبي جعفر الحجاج في المقام بالاھواز وسار بهاء الدولة وابو على الى المدفق الى رامهرمز وتقدم ابو على مع المسكر وصار اليه أبو جعفر أستاذ هرمز في بعض الطريق هاربا من ابن بختيار (ذكر خلاص أبي جعفر أستاذ هرمز)

قد تقدم ذكر حصوله في قبضة ابن بختيار فقرر أمره على الف الف درهم وأدى أكثرها ثم حصل عند لشكرستان كودمو كلابه مطالبا بالبقية فاحتال صاحب له طبرى في الحرب به الى دارأحد الجند ثم أحضر قوما من الاكراد وأخرجهم اليهم فساروا به وألحقوه بابي على ابن اسمعيل.^(٢) وطوى ابو على المنازل حتى نزل بباب شيراز (ذكر فتح شيراز)

لما نزل ابو على بظاهر البلد برز ابن بختيار في جنده ورجاله وعسكر بازامه ووقعت الحرب بينهما فتضمنع ابن بختيار في اليوم الاول وصادف عساكر بهاء الدولة وغدر به كثير من الثلمان ودخلوا البلد ونهبوا بمضه وتنادوا بشعار بهاء الدولة . وكان ابو احمد الموسوي بشيراز على ما تقدم ذكره في سيره من واسط اليها وظن ابو احمد ان امرأته قد تم فاستعجل وركب الى المسجد الجامع وكان يوم الجمعة فاقام الخطبة لبهاء الدولة . ثم تاب ابن بختيار وعسكره نفاق ابو احمد واحتال

لنفسه وقعد في سلة وحمل مغطى حتى أخرج الى معسكر أبي علي ابن اسمعيل وعادت الحرب في اليوم الثالث بين الفريقين فلم يعض من النهار بعضه حتى استامن الديلم الى أبي علي وهرب ابن بختيار ناجياً بنفسه وتبعه أخوه في الهرب فاما أحدهما وهو ابو نصر فانه لقي ببلاد الديلم وأما الآخر فانه مضى الى بدر بن حسنويه ثم تنقل من عنده الى الطيحة وملك ابو علي البلد وكتب الى بهاء الدولة بالفتح واتمام المسير فسار الى شيراز واستقر في الدار بها^(٤٦٣)

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر بعد هذا الفتح ﴾

لما حصل بهاء الدولة بفارس أمر بنهب قرية الدودمان وحرقتها وقتل كل من وجد بها من أهلها حتى استأصل شافهم . وكشف عن رمة صمصام الدولة وجددت أكفائها وجمعت الى التربة بشيراز فدفت بها وأحسن الى فاطمة الدودمانية خاصة وبرها ووصلها . وذلك ثمرة فعلها الجميل فان المعروف شجرة مباركة أصلها زكي وعودها رطيب وورقها نضير وما غاب من غرسها وسقاها ولا ننم من حفظها ورعاها

فاجتمع ديلم فارس جميعهم بشيراز وجرى الخوض في أمر الانطاكات وارتجاع ما يرجع منها وقرار ما يقرر وترددت في ذلك مناظرات

﴿ ذكر تقرير الانطاكات وتوفير في المصارفات ﴾

نقرر ان تجعل أصول التقارير مائة مائة درهم بدینار وان ينظر^(٤٦٤) ما لكل رجل من الايجاب الاصل فيعطى به من الانقطاع الذي في يده ما يكون ارتفاعه بقدره على هذا الصرف ويرتجع الباقي وان يبطل كل ما كان وقع به في آخر أيام صمصام الدولة . وجرى الامر على ذلك في مائة الاواسط^(٤٦٥)

والاصاغر فاما اكابر الديلم فان ابا علي ابن اسمعيل أعطاهم حتى ملأ عيونهم .
وعرفوا مذهبه في السب والكبر فوضعوا له خدودهم وخدموه خدمة
لا يستحقها الملوك فضلا عن الوزراء فكانوا يقبلون الارض اذا بصروا به والى
ان يصلوا اليه عدة مرات ويمشون بين يديه اذا ركب كما تمتشي أصاغر الديلم .
وزاد الامر بغيا أعطاهم من الاموال وأعطوه من الطاعة والافتاد وكل زيادة
تجاوزت حد الاستحقاق فهي نقصان وكل عطية سلبت قمع الارتفاق فهي حرمان
وعول على أبي غالب محمد بن علي بن خلف في النيابة عنه وقدمه
واصلحته وفرق المساكر في النواحي وأخرج أبا جعفر أستاذ هرمز الى
كرمان واليا عليها وقبض على التتكين الخلامي

﴿ ذكر السبب في القبض على التتكين ﴾^(١)

كان أبو علي ابن اسمعيل يرعى الفلح ما أسداه اليه من جميل في استناره بفداد
قدمه ونؤه بذكره ونقل ذلك على التتكين وأضر به استيحا شامنه . واتفق
ان أبا علي في بعض موافقه ياب السوس قال لالتتكين : يا حاجب الحجاب قد
عزمت على^(٢) أن أمضي في قطعة من الجيش الى وراء السوس وأدخل أطراف
البلد فان الديلم اذا عرفوا خبرنا اضطربوا وانصرف قومهم الينا فتشوشت
نبيتهم فاذا بدت ذلك القرصة وأمكنتك الحملة فاصنع ما أنت صانع . وقرر ذلك
معه وترك أبو علي علامته بجالها ودار من وراء الديلم ومعه نجب من الغلمان
وغيرهم ودخل شوارع السوس فاقصص من السكر الصمصامي شيرستان في
خمسمائة رجل وتلقاهم واقتلوا قتالا شديدا واضطرب مصاف الديلم ولاحت
القرصة لالتتكين في الحملة فتوقف عنها غيظا من أبي علي الموفق لانه كره

ان يتم أمر على يده فنقم أبو على هذا الفعل عليه وأمره في نفسه .
وحصل على باب شيراز بإزاء ابن بختيار فظهر من القتكين من التناعد قريب مما
تقدم فلما تم أمر الفتح وورد بهاء الدولة واستقرت الامور عمل في إبعاده فندبه
للخروج الى بعض الكور وأمره بالتأهب وحمل اليه مئتين الف درهم نقمة .
فأحضرها ^(١٦٦) النقيب والقتكين شارب نمل فتكلم بقيق أعيد على الموفق
فاظتاض منه وقال لبهاء الدولة : هذا الغلام كالماصي علينا والصواب القبض عليه
واقامة الميعة في قوس الظمان به . فأذن له في ذلك فقبض عليه وحمله الى القلعة
﴿ ذكر حيلة لطيفة كانت سبباً لسلامة القتكين ﴾

اجتمع الظمان ليخاطبوا في أمره فأتدب أحد وجوههم لآبي على وقال
له : نحن عبيدك وأمرك نافذ في صغيرنا وكبيرنا وما نطالبك بالافراج عنه
وقد أنكرت ما أنكرت منه ولكننا نسالك ان تهب لنا دمه وتطينا يدك
على حراسة نفسه . فقال : أما هذا فنعم . وأخذوا يده على ذلك وتوقفوا
منه فلما عرض لآبي على السير في طلب ابن بختيار حين عاد من بلاد الديلم
الى كرمان اجتمع اليه خواصه ونصحاؤه وقالوا : ليس من الرأي ان تخرج
في مثل هذا الوجه وتترك ورايك مثل هذا العدو . وأشاروا الى القتكين
فقال : ما كنت لأبذل قولي في امر ثم ارجع عنه

﴿ ذكر أغلاط لآبي على ابن اسمعيل ^(١٦٧) كانت سبباً لفساد حاله ﴾

أدل أبو على بمد فتح شيراز على بهاء الدولة ادلالاً أفرط فيه وتجبير
تجبيراً لا توجب السياسة ولا تقتضيه واطرح ما يلزم في خدمة الملوك من
التقرب اليهم والتوفر عليهم ومثل خلاف هذه الطريقة وخرج من حد
الثابة والمواهة الى المناقة والمضايقة من غلطاته ان أحد النبهاء قال لبهاء الدولة

في مجلس أنه على سبيل الدعاية . زينك الله ممولانا في عين الموفق وبقته
 ذاك فطالبه بتسليمه اليه ودفع عنه فلم يندفع وأقام على الاستغناء حتى
 سلم اليه فبالغ في عقوبته . ومنها انه وضع بين غلمان داره وبين غلمان الخيول
 الخاصة ما يقع من أمثالهم بين أمثالهم عند اللعب بالصوالة فغلق بابه ومنع
 السكر من لقاءه ولم يقبل مشورة أحد من خواصه وراسل بهاء الدولة فقال
 للرسول يا هذا ان المخاطبة لي على غلمان داري قبيح وان التمصب علي
 لاجل منابذة جرت بينه وبين غلمانه أقبح وسليمهم اليه ليشفي صدره منهم
 أقبح وأقبح فارجع اليه بالمعانة اللطيفة وعرفه ما عليه في هذه المراسلة
 الطرفية فصمت معه خطوط حتى أمسك . ومنها ان بهاء الدولة كان يجلس
 في الجوسق الذي في دار الامارة بشيراز وهو مشرف على الميدان ويمتاز
 أبو علي فيه ^(٤٦٧) راكبا وبين يديه أكابر الديلم مشاة فلا يرى ان يرجل
 وبهاء الدولة يراه وينفطر غبظا منه . ومنها انه أقعد اليه بعض خواصه في ليلة
 فيروز يلمس منه ثلاثة آلاف درهم فقال للرسول : لاي حاجة يريد بها للخبز أو
 للحمام للشمير فقال له الرسول : أيها الوزير لا يحسن ان يكون جواب الرسالة غير
 حمل الدرهم . فقال له : ما ههنا مال . وخاف الرسول ان تجري نافرة يكون
 هو سببا لحمل الدرهم من ماله وعرف بهاء الدولة ذلك من بعد
 فانظر الى عجب الزمان وتقلب الاحيان : هذا أبو علي هو الرجل الذي
 تكلف واستدان وحمل الى بهاء الدولة من بغداد ما امتنع من حمله ابن عمر
 وابن صالحان ففرت من قلبه منزله وعلت لديه درجته ورتبته ثم انتهى الامر
 به الى ان يطلب منه بهاء الدولة في ليلة فيروز هذا القدر التزمع اتساع حاله
 وتبغضه على الديلم ببطائه ونواله فمنه ' هل ذلك الا لمحدث قد ينطى على

كل بصيرة وبصير؟ فستان بين ابتداء السادة وانتهاءهم لقد أحسنت أيامه
 في أمهالها وأيامها في انقضاءها والخير المأثور مشهور إذا ما قبلت الدنيا على
 وم كسبهم بحسن غيرهم وإذا ولت عنهم سلبتهم بحسن ما قسمهم
 وكان أبو غالب ابن خلف في خلال هذه المضايقات يحول إلى بهاء
 لدولة الدناير الكثيرة في الاوقات (١٦٨) المتفرقة سرّاً فمهدت له بذلك حال
 إقامها وكانت أكبر وسائله عنده وتأكدت الوحشة بين بهاء الدولة وأبي
 علي وجرى أمره على ما يأتي من بعد ذكره بمشيئة الله تعالى
 . وفي هذه السنة قبض بكران بن بقوارس على الحسين بن محمد بن مما
 قبيب قبياء الديلم ببغداد ثم أفرج عنه

﴿ ذكر الحال في القبض عليه ﴾

كان بكران مسناباً من قبل بهاء الدولة ببغداد على أمور الديلم فاستوحش
 من ابن مما وسعى بينهم ساعة بالفساد فقبض عليه بغير أمر من بهاء الدولة
 واعتقله في داره ووكّل به كوشيار بن المرزبان مع جماعة من الديلم وضيق عليه
 وقلد أبا الحسين ابن راشد نقابة النقباء وأثرله في دار ابن مما وقيل أنهم بالغوا
 به . فتوسط أبو الفتح منصور بن جعفر أمره وضمن عنه عشرين ألف دينار
 وأخذه إلى داره وأقام خطوطاً وكمالات بالبلغ . وعرف السريف أبو الحسن
 ابن عمر ما أقدم عليه بكران فأكرهه وأطلق لسانه في بكران وفي ابن راشد
 بكل عظيمة وكتب إلى بهاء الدولة وإلى أبي علي ابن اسمعيل بذلك (١٦٩)

﴿ ذكر سياسة قامت بها الهيئة في الافراج عنه ﴾

لما وصلت الكتب إلى أبي علي ابن اسمعيل امتنع بعض الامتاع الشديد
 وكتب إلى بكران بما أغلظ القول فيه وإلى الشريف أبي الحسن بانزعاج

ابن نمام يده وإرتجاع الكفالات المأخوذة بالسال منه وكتب الى احمد
القراش بملزمة بكران الى ان يفرج عن الرجل . فاستلكت الجماعة مسوسمه
وأفرج عن ابن نمام ورُدَّت عليه الكفالات وانحدر الى الاهواز وحدهدهدا
بالخدمة وعاد موفورا . واستدعى بكران وأتمد شيرزبل أخوه الى بغداد
ليقوم مقامه وقبض على كوشيار وحل اقطاعه ووفيت السياسة حقها في ذلك
وفيها توجه الامير ابو منصور ابن بهاء الدولة الى الاهواز

وفيها استولى الامير ابو القاسم محمود بن سبكتكين على أعمال خراسان بمدا
والق عبد الملك بن نوح بن منصور ومن في جلته من توزون وفاثق وابن سبجور
بظاهر مرو وهزمهم وأقام الدعوة لأمير المؤمنين القادر بالله رضي الله عنه
على منابر تلك البلاد وكان آل [سامان] مستررين على اقامتها للطائع لله .

وورد كتاب أبي القاسم ^(٧٠) محمود الى القادر بالله رضي الله عنه
يذكر الفتح على ما جرت به العادة في أمثاله

انقضت سنة تسع وثمانين وثلاثمائة وباقضاء أخبارها ختمنا هذا
الكتاب ومن الله تعالى نرجو أحسن التوفيق والهداية للصواب
وبه سبحانه نعوذ من شر القصد وخيبة المنقلب وآفة
الاعجاب وهو حسبننا ونعم الوكيل

آخر ما صنفه الوزير أبو شعاع رضي الله عنه وإرضاه والحمد لله كنه ا

